دراسات فى وثائق ثورة ١٩١٩

الجزء الأول

(المراسلات السرية بين سعد زغلول وعبد الرحمن فهمى)

الدكتور محمد أنيس
أستاذ التاريخ الحديث
كلية الآداب — جامعة القاهرة

إهداء

إلى شهداء ثورة ١٩١٩

إلى الذين نفوا أو سجنوا أو شردوا أو أضيروا فى أحداث الثورة

إلى أبطال الحركة الوطنية المصرية ، المعروفين منهم والمجهولين

د . محمد أنيس



[إن عقيدتى التى ألاقى بها ربى هى أن لا نجاح لمصر بغير توحيد كلمتها وجمع صفوف أبنائها]

عبد الرحمن فهمى (الأهرام — ٦ يناير ١٩٣٦)

مقدمة :

كان عبد الرحمن فهمى (بك) السكرتير العـام للجنة المركزية للوفد منذ تأليفها فى أوائل إبريل عام ١٩١٩ حتى القبض عليه فى أول يوليـة عام ١٩٢٠ لتقديمه للمحاكمة كمتهم أول فى قضية المؤامرة الـكبرى .

وعبد الرحمن فهمى فى الأصل ضـابط من ضباط الجيش المصرى ، ولد فى ٣ مارس عام ١٨٧٠ وتوفى فى عام ١٩٤٦(١). نشأ عبد الرحمن فهمى وتربى فى بيت شقيقه الأكبر محمد ماهر (باشـا) صديق الخديوى عباس حلمى ووكيل نظارة الحربية وهى صداقة كان كرومر يعتبرها السبب الرئيسى فى تحريض عباس ضد الاحتلال ولذلك أصر كرومر إبان أزمة الحدود عام ١٨٩٤ على نقل محمد ماهر (٢) من وكالة الحربيـــة (٣) . ولا بد أن عبد الرحمن فهمى تأثر باتجاهات أخيه المعادية للإنجليز كما أنه لا بد أن صلته بماهر باشا كانت سببا فى صلة عبد الرحمن فهمى فيما بعد بالخديوى عباس .

تخرج من المدرسة الحربية عام ١٨٨٨ واشترك فى الحملة المصرية بقيادة كتشنر لإعادة فتح السودان . وبعد الحملة اشتغل فى المعية الخديوية لعباس الثانى ، وفى عام ١٨٩٦ عين ياوراً لوزير الحربية مصطفى فهمى باشا ، وفى عام ١٩٠١ نقل إلى خدمة البوليس وتنقل فى مناصبها ؛ فعين مأموراً لمركز سمالوط ثم بنى مزار ثم إمبابة .

وبين ١٩٠٢ و ١٩٠٣ عين وكيلا لمديرية القليوبية ثم وكيلا لمديرية

---

(١) أبلغنى الأستاذ مراد فهمى — ابن عبد الرحمن فهمى — لأن اسم فهمى لم يـكن اصلا ضمن اسماء والده وإنما إضافه الى اسمه لانه وهو طالب كان بجواره فى المدرسة زميل يوقع أسمه فهمى على نحو أعجب الاستاذ عبد الرحمن فأضاف أسم فهمى الى أسمه فأصبح عبـــد الرحمن فهمى .

(٢) هو والد كل من على ماهر وأحمد ماهر .

(٣) Cromer . Abbas II .p.50 —51

الدقهلية . وفى عام ١٩٠٦ عين مديراً لمديرية بنى سويف وفى ١٩٠٨ كان مديراً للجيزة (١) .

وإبان شغله لمنصب مدير الجيزة بدأت متاعبه الحقيقية مع الإنجليز ، فاصطدم فى سلسلة من الأزمات مع الموظفين الانجليز : مفتش الرى ومفتش الداخلية . ويقول عبد الرحمن فهمى حول ذلك (كنت سائراً فى جميع أعمالى بالوظائف التى تقلدتها سيراً ما كنت ألاحظ فيه إلا إرضاء ضميرى وكرامة المركز ، بمعنى أنى كنت أتصرف فى جميع المسائل كبرت أو صغرت بما يوحى إلى الضمير مع مراعاة القوانين الجارى العمل بها . وما كنت أسترشد برأى مخلوق كائناً من كان . وهذا للأسف الشديد كان يخالف الطريق التى كان يتبعها زملائى المديرون فى تصريف أعمالهم حيث كانوا يستأنسون بآراء المفتشين الإنجليز فى كل الأعمال المهمة وكثير من غير المهمة) (٢) .

وفى عام ١٩١١ انتهت مصادماته مع مفتشى الرى والداخلية إلى أن أصر مستشار الداخلية الانجليزى على إبعاده من مديرية الجيزة أو إحالته إلى المعاش . وتوسط محمد سعيد باشا الذى كان وزيراً للداخلية ورئيساً لمجلس الوزراء ، ويبدو أنه كان على علاقة طيبة بعبد الرحمن فهمى . ولكن لم تفلح وساطة سعيد باشا . وعلم الخديوى عباس بالأمر فطلب نقل عبد الرحمن فهمى إلى وكالة الأوقاف ، وكانت الأوقاف فى ذلك الوقت تابعة (وحتى عام ١٩١٣) للسراى ، وبالفعل نقل عبد الرحمن فهمى فى أواخر عام ١٩١١ إلى الأوقاف ليصطدم هناك بالخديوى على نحو دفع الخديوى إلى اجالته على المعاش فى عام ١٩١٣ .

---

(١) هذه المعلومات مستمدة من ابنه مراد فهمى . راجع كذلك الكتيب الذى نشر فى عام ١٩٢٤ بمناسبة ترشيحه لمجلس النواب عن دائرة السيدة زينب .

(٢) نشر عبد الرحمن فهمى مذكرات عن حياته الرسمية قبل ثورة ١٩١٩ ، وعلى وجه التحديد حين كان مديرا للجيزة ووكيلا للأوقاف (١٩٠٩ — ١٩١٣) فى خمس مقالات فى مجلة (كل شيء والدنيا) ابتداء من ١٧ مارس ١٩٣٥ .

ودار الاصطدام حول حادثة شراء أطيان المطاعنة — ولقد كتب عبد الرحمن فهمي قصة خلافه مع عباس فى مقالين من مقالات بمجلة كل شىء والدنيا (١) . ويفهم من المقالين أن الخديوى كان يريد من إدارة الأوقاف أن تشترى حوالى ثلاثة آلاف فدان بجهة المطاعنة فى صيف ١٩١٢ . وكان مدير الأوقاف أحمد شفيق باشا فى أجازة فى أوروبا وكان عبد الرحمن فهمى بك يتولى إدارة الأوقاف بالنيابة فى ذلك الوقت. ولكن عبد الرحمن فهمى علم أن هذه الأطيان يمتلكها محمد بك توفيق (شقيق أحمد شفيق باشا) وأندراوس بشارة باشا وأن هذه الأطيان (متأخر عليها قسط سنتين للبنك العقارى الذى حل محل الدائرة السنية البائعة الأصلية وأن البنك المذكورة شرع فى نزع ملكية هذه الأطيان) — كما علم عبد الرحمن فهمى أن صاحبى هذه الأراضى اشترياها بأربعين أو خمسة وأربعين جنيها وأنه يراد بيعها للأوقاف بسعر الفدان خمسة وتسعين جنيهاً وذلك ليستفيد المالكان بعض الشىء والبعض الآخر (لمن يلحون بإجراء هذا المشترى) وكان الخديوى شديد الحرص على إتمام هذه الصفقة إبان غياب أحمد شفيق باشا فى أوروبا نظراً لأن أحد المالكين كان توفيق بك شقيق شفيق باشا حتى لا تؤدى الصفقة إلى حرج مركز شفيق باشا إذا تمت بعد حضوره ولكن عبد الرحمن فهمى اعترض على هذه الصفقة لأن الأوقاف (أموال العجزة واليتامى) وغضب الخديوى وأسرها فى نفسه وانتهى الأمر فى عام ١٩١٣ بإحالة عبد الرحمن فهمى إلى المعاش وهو فى الثالثة والأربعين من عمره .

لقد شئنا أن نسرد هذه التفصيلات حول تكوين وأعمال عبد الرحمن فهمى قبل قيام ثورة ١٩١٩ لأنها تلقى أضواء على شخصية هذا الرجل . ذلك أنه من أوضح جوانب هذه الشخصية اعتزازها بكرامتها وشدتها فى الحق

---

(١) ٨ مايو سنة ١٥ سنة ١٩٣٥ .

وإحساسها المرهف بالمسئولية — كما أن عبد الرحمن فهمي اكتسب خلال عمله فى خدمة الداخلية وانتقاله بين مراكز متعددة بين الوجهين القبلى والبحرى، معرفة واسعة بأحوال مصر وصلة واسعة بالشخصيات والأسر المصرية أفادته كثيراً فى ثورة ١٩١٩، كما كان عبد الرحمن فهمي على علاقة طيبة بكافة الأطراف الوطنية، فكان على صلة طيبة بسعد زغلول وعدلى يكن وبدوائر الحزب الوطنى، الأمر الذى أدى إلى إيقاعه فى حرج شديد حين نشب الخلاف بين هذه الأطراف — ولم يكن عبد الرحمن فهمي راضياً عن الخلاف الذى نشب بين عدلى وسعد وظهور الأحزاب وتصارعها، وكان عدم رضاه من الأسباب التى أدت إلى إنصرافه عن الوفد واعتزاله الحياة السياسية برمتها منذ ١٩٢٥.

متى بدأت الصلة بين عبد الرحمن فهمي وسعد زغلول؟ ليس هذا معروفاً على وجه التحديد ولكن عبد الرحمن فهمي كان موجوداً عند تأليف الوفد على نحو يستكمل تمثيله لطبقات الأمة واتجاهاتها، فهو الذى اقترح — أو من اقترحوا — على سعد أن يستكمل الوفد تشكيله بدخول ممثلين عن الحزب الوطنى وقدم له بالفعل كلا من مصطفى النحاس وحافظ عفيفى وكانا من المشايعين للحزب الوطنى — وإن لم يكونا عضوين رسميين فيه — ولا بد أن عبد الرحمن فهمي قد ساهم فى حركة التوكيلات وفى ثورة مارس وإن كان دوره الحقيقى فى المرحلة الثانية من الثورة وهى المرحلة التى يمكن تسميتها بالمقاومة السلمية منذ إبريل ١٩١٩.

ذلك أن ثورة ١٩١٩ تنقسم فى الحقيقة إلى مرحلتين: الثورة العنيفة التى حدثت فى مارس أثر نفى سعد زغلول وصحبه الثلاثة إلى مالطة، وهى مرحلة قصيرة المدى من الناحية الزمنية، وهى الثورة التى قاومتها القوات العسكرية البريطانية بكل عنف، وهى المرحلة التى اشترك فيها الفلاحون اشتراكاً فعالا، وفيها ظهرت الحكومات الوطنية المستقلة عن القاهرة فى

زفتا والمنيا والمجالس الوطنية المستقلة فى كثير من المراكز ، وهى أخيراً المرحلة التى كان يمكن أن تتطور من ثورة سياسية إلى ثورة اجتماعية غير واعية .

ثم تلتها المرحلة الثانية للثورة التى بدأت من أبريل وهى مرحلة طويلة المدى تتميز بخروج الفلاحين من العمل الثورى الإيجابى وانحصار الثورة فى القاهرة ومدن القطر ولعبت فيها عناصر المدن من طلبة وموظفين ومحامين وعمال الدور الأساسى . هذه هى مرحلة الكفاح السلمى ، وفى هذه المرحلة برز عبد الرحمن فهمى .

وكان أعضاء الوفد قبل سفرهم فى ١١ أبريل ١٩١٩ للحاق بسعد وصحبه فى مالطه لأخذهم إلى باريس مقر مؤتمر الصلح للدعاية للقضية المصرية قد ألفوا لجنة مركزية للوفد فى مصر — طبقاً للمادة ٢٦ من قانون الوفد — يكون عملها الرئيسى جمع التبرعات لتغطية احتياجات الوفد فى باريس ، وجمع المعلومات عن الموقف فى مصر وإرسالها إلى الوفد فى باريس ليستخدمها فى الدعاية للقضية المصرية فى دوائر المؤتمر والأوساط العالمية الصحفية والسياسية . وكان رئيس هذه اللجنة المركزية محمود سليمان باشا (ووالد محمد محمود باشا عضو الوفد) ووكيلها وأمين صندوقها ابراهيم سعيد باشا ، وسكرتيرها العام عبد الرحمن فهمى — إنما يبدو أنه منذ البداية كان عبد الرحمن فهمى الشخصية المسيطرة فى هذه اللجنة(١) . فيروى عبد

---

(١) تشكلت اللجنة على النحو التالى : محمود سليمان باشا (رئيساً) وابراهيم سعيد باشا (وكيلا وأميناً للصندوق) ومحمود أبو حسين باشا (وكيلا) وعبد الرحمن بك (سكرتيرا عاما) وأمين بك الرافعى (مساعدا للسكرتير) ومحمد السيد ابو على باشا وإبراهيم بك الهلباوى ومرقس بك حنا وتوفيق بك دوس ومحمد محمود خليل بك والشيخ محمد عز العرب بك وعبد الرحمن بك الرافعى والدكتور حسن بك كامل والدكتور محمود بك عبد الرازق والسيد بك خشبة وعلى بك محمود (أعضاء)

ثم ضمت اللجنة إلى أعضائها على توالى الأيام وتدريجيا حضرات الآتية أسماؤهم : =

الرحمن فهمي قصة تشير إلى سيطرته على هذه اللجنة من البداية قال (وأثناء البحث عمن يليق للاشتراك معنا فى هذا العمل العام رشحت فتح الله بركات باشا لعضوية هذه اللجنة فقال لى على باشا شعراوى : إنه لا يمكننا أشراك فتح الله باشا معنا لسوء تفاهم واقع بينه وبين سعد باشا وأن تعيينه بهذه اللجنة لا يصادف قبولا منه — وبعد تشكيل اللجنة وسفر رجال الوفد أتانى الأستاذ محمد بك محمود خليل المحامى وتكلم معى طويلا بخصوص ضم فتح الله باشا إلى أعضاء لجنة الوفد المركزية بمصر فأفهمته ما دار من الحديث بينى وبين شعراوى باشا فى هذا الخصوص أثناء تكوين اللجنة قبيل سفر أعضاء الوفد فانصرف ثم أعاد الكرة فى هذا الموضوع أكثر من مرة . وفى هذه الفترة كنت أسمع من كثيرين بأن فتح الله باشا يتكلم جهاراً فى كل مجلس بما يشين سمعة زغلول باشا رئيس الوفد ومن الجمل المأثورة عنه أنه كان يقول (أننى لا أئتمن خالى على فرخة) . ونظراً لأن مثل هذه الأقوال وتكرار ذكرها مما يؤثر بلا ريب فى مصلحة القضية انتهزت فرصة إلحاح الأستاذ محمد محمود خليل بك ، وضممت فتح الله باشا إلى أعضاء اللجنة أى أننى كتبت اسمه ضمن الكشف الذى صدر بمنزل شعراوى باشا قبيل سفر الوفد كما ذكر .)

(والذى دعانى إلى الانفراد بهذا العمل هو أن العلاقات بين فتح الله بركات وإبراهيم باشا سعيد كانت على غير ما يرام ولا يبعد إن يسلك إبراهيم

عبد الخالق مدكور باشا (عضو الوفد) ومحمد كامل جلال باشا ومحمد محفوظ باشا وكامل بك بطرس والدكتور أحمد بك السيد والدكتور محجوب ثابت والدكتور حبيب بك خياط وحسنين بك عبد الغفار وعلوى الجزار بك وراغب عطية بك وعلى المنزلاوي بك والسيد حسين القصبى وأحمد بك الشيخ وفهمى بك ويصا وحسين بك الشريعى ومحمد زكى بك عبد الرازق وعلى بك إسماعيل وصارفيم بك عبيد وفؤاد بك سلطان وعبد الواحد بك الوكيل ومحمود بك عبد النبى وعثمان بك سليط وسالم بك السيد وعبد الحليم بك العلايلى وعبد الرحمن بك محمود ومحمد بك كمال أبو جازية وبسيونى بك الخطيب وحسين بك هلال وعبد الستار بك الباسل (مذكرات عبد الرحمن فهمى . مخطوط . ملف ١ ص ٢٧٤) .

باشا سعيد كل سبيل لمعارضة ترشيح فتح الله باشا للإندماج باللجنة . هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن إدخال فتح الله بأشا ضمن أعضاء اللجنة لا شك أنه يمنعه بتاتا مما كان يذيعه بمجالسه الخصوصية ضد سعد باشا — وغير هذا فإنى كنت أعتقد فيه النشاط والقدرة على العمل وقد صحت نبوءتى فيه حيث انقطع بتاتا عن ذكر اسم سعد باشا إلا بالتجلة والاحترام. وأصبح عضواً نافعا من أعضاء لجنة الوفد المركزية حيث قام مع آخرين. بجمع التبرعات من جهات دسوق وما جاورها .)(١) . وكان دور اللجنة المركزية خطيراً ابان غياب الوفد فى باريس .

ذلك أن الوفد وجد بمجرد وصوله إلى باريس أن معاهدة فرساى قد نصت على الحماية البريطانية على مصر وكانت المانيا قد قبلت المعاهدة . حقيقة لقد ظل الوفد يعلق الآمال على موقف برلمانات دول الحلفاء ولا سيما الكونجرس الأمريكى - بسبب موقفه المعارض بصفة عامة لمعاهدة فرساى - ولكن سعدا كان يدرك أن الأمل فى الموقف الدولى قد أنقطع وأن المسألة المصرية ستحارب على أرض مصر وحدها . وكان الانجليز يدركون هذه الحقيقة كذلك، فلم يكن يقلقهم كثيرا وجود الوفد فى باريس وإنما كان مصدر قلقهم الوحدة الوطنية التى تلتف حول الوفد وقتذاك . كيف يمكن ضرب هذه الوحدة وشق الأمة والوفد فى باريس ؟ لذلك كانت الجبهة الوطنية الداخلية ، وحدتها وتماسكها والتفافها حول الوفد من أخطر المسئوليات التاريخية التى ألقيت على عاتق اللجنة المركزية فى مصر وعلى عبد الرحمن فهمى بالذات . وخرجت مهمة اللجنة لذلك من دائرة جمع التبرعات إلى دائرة العمل السياسى الواسع .

وإزاء هذا الموقف كان لابد من إيجاد وسيلة للاتصال السرى بين الوفد فى باريس واللجنة المركزية فى مصر ، تفاديا للرقابة والسلطة العسكرية —

---

(١) مذكرات عبد الرحمن فهمى — مخطوط . ملف ١ ص ٢٧١ — ٢٧٣ .

ليطلع سعد من ناحية على الموقف فى مصر بكل تفاصيله ، ومن ناحية أخرى لتكون لدى اللجنة المركزية فى مصر توجيهات سعد بالنسبة لهذا الموقف :
[illegible]

ويروى عبد الرحمن فهمى فى مذكراته(١) السبب المباشر فى وجود هذا الإتصال ويعزوه إلى ذلك التلغراف الذى ورد من سعد فى ١٣ مايو لمحمود سليمان باشا رئيس اللجنة المركزية ويسميه عبد الرحمن فهمى (التلغراف المشئوم). والتلغراف(٢) يقول (منذ وصولنا وجدنا جميع الأبواب موصدة فى وجوهنا . كل الجهود والمساعى لم تؤد إلى نتيجة . فى النص التمهيدى لحادثات الصلح اعترف الألمان بالحماية . يبلغكم خطاب) ثم يروى عبد الرحمن فهمى أنه جاءه بمكتبه قبل نهاية الشهر الأول من سفر الوفد إلى باريس (كل من سعادة سيد باشا حشمت وأصحاب العزة إبراهيم بك سليمان وحسنى بك محمود وعلى بك محمود وإبراهيم بك المليجى . وكان يلوح على وجوههم جميعا الانقباض والتشاؤم) فسألهم عبد الرحمن فهمى عما أصابهم فناوله أحدهم التلغراف المذكور . وخشى عبد الرحمن فهمى من إذاعة مثل هذا التلغراف لما يمكن أن يلحقه من الضرر البالغ خصوصاً بالنسبة لحركة التبرعات . فاحتال على حامليه بحيلة غريبة ترجع عندهم أن هذا التلغراف مزور على سعد زغلول ، ذلك بأن أوهمهم أن التلغرافات الصحيحة تكتب عادة على ورق الكربون وتكون الكتابة ظاهرة من الخلف . ولما كان هذا التلغراف خالياً من هذه الصفة فقد دار فى خلدهم أن ما يقوله عبد الرحمن فهمى صحيح ووافقوا على أن هذا التلغراف مفتعل . ولكنه خشى

---

(١) مذكرات عبد الرحمن فهمى (مخطوط) ملف ٤ ص ٤٠٠ — ٤٠١ ؛ راجع كذلك الدنيا المصورة ٧ يناير ١٩٣٠ .

(٢) المجموعة (٣) . رقم (٤) راجع كذلك خطاب سينوت حنا إلى سلامة ميخائيل ٣٠ أبريل ١٩١٩

بعد ذلك أن يذاع أمر هذا التلغراف ولو بوصفه مفتعلا فطلب من إخوانه الذين حملوا إليه التلغراف أن يقسموا جميعا وهو معهم على بقاء هــــذا التلغراف سراً خفياً . وأرسل عبد الرحمن فهمي إلى سعد زغلول بعد ذلك يعاتبه على هذا التلغراف بالرسالة الآتية : (جاء تلغراف لسعادة محمود باشا سليمان بالصورة الآتية (وهنا ذكرت صورة التلغراف) فلم يخامرني أي شك في أن هذا التلغراف مفتعل وغير صادر منكم لأنه يصعب على جداً أن أعتقد أن سعد باشا زغلول ذلك الرجل العظيم يفتكر أن أمته من البلاهة لدرجة تظن أن الاستقلال عبارة عن طرد أو شيء موجود في مخازن اللوفر أو غيرها بباريس يمكنه مشتراه في بضعة أسابيع والعودة إلى مصر . فإذا كانت الأبواب الرسمية قد أقفلت في وجه الوفد فهناك الأبواب الغير الرسمية كالمجالس والهيئات النيابية والجرائد والرأي العام صاحب السلطان الأكبر على الحكومات . كل هذه الأبواب مفتحة الطريق أمام الوفد)(١).
كما يذكر عبد الرحمن فهمي أن سعد زغلول رد عليه بقوله (أنا يجب أن أبين لك الحالة هنا تماما وأنت لك أن تذيع في الأمة مايصح نشره وتخفي عنها مالا يصح العلم به) ويعلق عبد الرحمن فهمي في مذكراته على رد سعد زغلول بقوله (ولكن فات سعادته أن هذا التلغراف أرسل لمحمود باشا سليمان وأن أربعة من أعضاء اللجنة عرفوه قبل أن أطلع عليه . وعلى كل حال فأنا أحمد الله الذي دفعني لابتكار هذه الطريقة التي كانت سببا لاقتناع حامليه بعدم صحته)(٢) .

ومن المرجح أن هـذا التلغراف هو الذي دفع عبد الرحمن فهمي إلى إيجاد طريقة للمراسلة السرية بينه وبين سعد زغلول . فطلب من أحد الذين كانوا يعملون مع سعد وقت إن كان سعد مديرا للجامعة المصرية أن يطلب

---

(١) هذا الخطاب لم نعثر عليه ضمن الخطابات التي وجدناها في أوراق عبد الرحمن فهمي ولكن نصه ورد في مذكرات عبد الرحمن فهمي الملف ٤ ص ٤٠٠ — ٤٠١

(٢) المرجع السابق ص ٤٠١ .

أجازة ثلاثةأشهر ونصف من الجامعة وطلب إليه أن يعمل كسكرتير خاص لسعد زغلول فى باريس واتفق معه على طريقة المراسلة . وهذا الشاب كان الأستاذ محمد وجيه(١) . وقد فهمت من الأستاذ محمد صادق فهمى(٢) مايلى :

١ — أن محمد وجيه(٣) سافر لهذه المهمة وانتدب محمد صادق فهمى للعمل مكانه كسكرتير للجامعة مدة غيابه وأنه مما سهل هذا كله أن سعد زغلول كان مديرا للجامعة وكان على بهجت وكيل الجامعة يسهل عملية الندب هذه .

٢ — كانت قد تألفت سكرتارية فنية بشأن هذه الرسائل تحمل تحت عبد الرحمن فهمى من المرحوم الدكتور أحمد ماهر والأستاذ محمد صادق فهمى وإن الحبر السرى الذى كان يستخدم فى المراسلات كان ماء البصل .

٣ — أن الأستاذ محمد وجيه كان يرسل الخطاب على صفحات مجلة فرنسية أو انجليزية(٤) ، دون أن يفك أوراق المجلة فى أعلى الصفحات بل يفك الخيط الذى يربط ملازم المجلة بعضها البعض فيكتب الرسالة ثم يعيد ربطها بالخيط . وكان يراعى أن تكون المجلة علمية ويرسلها إلى الجامعة حتى لا تثير الشكوك . ويتسلمها محمد صادق فهمى ويسلمها إلى عبد الرحمن فهمى الذى يتولى مع أحمد ماهر وصادق فهمى كى الصفحات فتبين الكتابة وتقرأ الرسالة .

---

(١) ورد اسمه فى المراسلات مرة واحدة (وجيه) فقط .

(٢) المحامى والمستشار ووكيل كلية الحقوق سابقاً . مقابلتى معه كانت فى ٣٠ يناير ١٩٦٣ .

(٣) المرحوم الأستاذ محمد وجيه عمل بعد ذلك فى وزارة الخارجية ثم الجامعة العربية

(٤) الكثير من هذه المجلات فى حوزة الأستاذ مراد فهمى ابن عبد الرحمن فهمى . ووزير الأشغال الأسبق .

وكان عبد الرحمن فهمى يرسل رسائله السرية إلى سعد بنفس الطريقة وإن كنا لم نعثر على خطابات عبد الرحمن فهمى بالحبر السرى ولكنا وجدنا فقط أصول هذه الخطابات أى مسوداتها بخطه هو .

على أن هذه لم تكن الطريقة الوحيدة التى كان يرسل بها عبد الرحمن فهمى ما يريد إلى سعد ، فالكثير من الوثائق والمستندات والصور عن فظائع الانجليز فى مصر كان عبد الرحمن فهمى يحتاج إلى شخص مسافر ليحملها إلى سعد فى باريس . من أمثلة ذلك المستندات الأولى التى طلبها الوفد عن فظائع الانجليز فى نزلة الشوبك والعزيزية، فقد ذكر عبد الرحمن فهمى الطريقة التى أرسلها بها إلى سعد زغلول وذلك عن طريق « عائلة أفرنجية » يشغل أحد أفرادها مركزاً سامياً بجيش الحلفاء الذى كان محتلا فلسطين وسوريا وكانت هذه العائلة قد قررت العودة إلى أوربا(١).

وفى سبتمبر من عام ١٩١٩ كان لابد لمحمد وجيه أن يرجع إلى مصر بعد انتهاء أجازته ، وطلب سعد إرسال سكرتير آخر واشترط فيه أن يتقن الانجليزية واختار عبد الرحمن فهمى الأستاذ محمد كامل سليم ليقوم بهذا العمل ، وبالفعل سافر محمد كامل سليم وبقى يعمل كسكرتير لسعد زغلول ومترجماً للوفد ويتولى أمر هذه المراسلات السرية(٢) . وجدير بالملاحظة أن وضع الأستاذ محمد كامل سليم كان معروفا لبقية أعضاء الوفد وإن ظلت مسألة الرسائل السرية غير معروفة لأعضاء الوفد أو أعضاء اللجنة المركزية

---

(١) كتب عبد الرحمن فهمى عدة مقالات عن (صفحات مطوية من أيام الجهاد) الدنيا المصورة ابتداء من ٧ يناير ١٩٣١ .

(٢) كان الأستاذ محمد كامل سليم وقتذاك وكيلا لإحدى المدارس الثانوية . ولقد قابلته — أطال الله فى عمره — يوم الجمعة ١٩٦٣/١/٤ وعلمت أن سيادته كتب مذكرات كاملة عن تاريخ الحركة الوطنية وحركة الوفد حتى عام ١٩٢٢ . وأنا لنرجو أن تتاح لمذكراته النشر قريبا لينتفع بها بحاث التاريخ المصرى .

فى مصر ، وانحصرت فقط بين سعد زغلول وعبد الرحمن فهمى . ولكن هذا الوضع القانونى المعروف لمحمد كامل سليم جاء من أنه كان المترجم الرسمى للوفد ، بينما لم يكن للأستاذ محمد وجيه أى وضع قانونى فى الوفد ، إنما كان يجتمع بسعد بعد انفضاض اجتماعات الوفد ليمليه الرســـالة المرسلة إلى عبد الرحمن فهمى .

وقبل أن نمضى فى عرض أهم القضايا التى تناولتها هذه المراسلات يجدر أن نذكر قصة هذه المراسلات بعد انقطاعها . كان عبد الرحمن فهمى يحتفظ بهذه المراسلات فى حقيبة كبيرة سوداء . فلما أحس فى صيف ١٩٢٠ بأن ثمة شىء يدبر له من السلطات الحاكمة ، خبأ الحقيبة عند بعض أقاربه ، ولم يخب ظنه فقد اعتقل فى أول يوليو كمتهم أول فى قضية المؤامرة الكبرى(١). وموضوع هذه القضية أن السلطة العسكرية البريطانية اتهمت عبد الرحمن فهمى وسبعة وعشرين معه بأنهم أعضاء فى جماعة سميت (جمعية الانتقام) كان الغرض منها خلع السلطان أحمد فؤاد وقلب حكومته والتحريض على العصيان والقتل .

وليس هنا مجال التحقيق فى مدى صحة هذا الاتهام أنما هناك اجماع بين المؤرخين على أن هذه القضية ملفقة ، كما أن عبد الرحمن فهمى فى مذكراته الخاصة غير المنشورة يؤكد هذه الحقيقة(٢) . ويرى عبد الرحمن الرافعى أن تلفيق هذه القضية يرتبط بهدف انجلترا فى تصفية المنظمات الثورية الموالية للوفد حين بدأ الوفد المفاوضات مع ملنر فى أوائل يونيــة ١٩٢٠ وبالذات ارتباط هذه القضية بموضوع استفتاء الأمة بشأن مشروع التسوية (مشروع ملنر) . فقد كانت السلطات البريطانية تخشى من الدور الذى يمكن أن يقوم به عبد الرحمن فهمى وأجهزته ضد هذا المشروع الذى كان سـعد زغلول يرفضه بينما قبله الكثيرون من أعضاء الوفد .

---

(١) راجع الرافعى : ثورة ١٩١٩ الجزء الثانى ص ٦٧ وما بعدها .

(٢) مذكرات عبد الرحمن فهمى ملف ٣٠ .

ويروى عبد الرحمن فهمى كيف أحس بأن شيئاً يدبر له من أن أشخاصا مجهولين لم يعرفهم من قبل كانوا يزورونه قبل القبض عليه ويطلبون منه الاشتراك فى أى عمليات اغتيال للانجليز، وفهم عبد الرحمن فهمى أنهم موعز إليهم بهذا من قبل الداخلية ، حتى أنه سعى إلى زيارة بعض المسئولين فى وزارة الداخلية ليتفاهم معهم حول هذه التحركات الغريبة والمريبة(١) .

وانتهت محاكمة عبد الرحمن فهمى فى أكتوبر ١٩٢٠ بصدور الحكم بإعدامه ثم تخفيفه إلى خمس عشرة سنة . ولكن يبدو أن عبد الرحمن فهمى ظل على صلة بالحركة الوطنية من داخل السجن ، فنجد منشوراً مع هذه الأوراق(٢) تقريراً رفعه ت . و رسل حكمدار بوليس القاهرة إلى إدارة الأمن العام يقول فى آخره (إننى لا أستطيع أن أتحمل مسئولية السيطرة على الجرائم السياسية فى هذه المدينة طالما أن مسجونا ومجرما سياسيا مثل عبد الرحمن فهمى لديه من الحرية ما يمكنه من أن يرتكب من الجرائم ما يشاء من داخل أسوار السجن الحصينة) . وكان تقرير رسل هذا هو السبب فى نقله من سجن مصر إلى سجن الحضرة بالاسكندرية حتى خرج فى عام ١٩٢٤ مع غيره من المسجونين السياسيين خلال الاعفاءات السياسية التى صدرت فى أوائل وزارة سعد زغلول . وخرج عبد الرحمن فهمى مريضاً من السجن ، فقد لاحظنا فى أغلب خطبه فى الاجتماعات العامة أنه كان يطلب من المستمعين أن يسمحوا له بالكلام وهو جالس لآلام فى رجليه ، كما ذكر فى مذكراته الكثير عن المعاملة السيئة التى لحقته فى سجن الحضرة ، فلم يكن يعامل معاملة المسجونين السياسيين بل وضع مع المجرمين ، وأضرب عن الطعام إبان وجوده فى سجن الحضرة إضرابا طويلا انتهى بنقله إلى المستشفى لفترة ما .

وفى عام ١٩٢٤ دخل عبد الرحمن فهمى أول مجلس للنواب وفق دستور

---

(١) مذكرات عبد الرحمن . المحاكمة العسكرية . ملف ٣٠ ص ١ — ١٠ .

(٢) المجموعة الثالثة تقرير رسل إلى إدارة الأمن العام .

١٩٢٣ عن دائرة عابدين — وكان أبرز جوانب نشاط خلال ذلك العام تشكيل (الاتحاد العام لنقابات عمال وادى النيل) الذى ولد فى مارس من ذلك العام ، وكان الاتحاد يضم ١٢٠ نقابة و ١٥٠ ألف عامل واختير عبد الرحمن فهمى رئيساً للاتحاد وكان يسمى « زعيم العمال »(١) .

وكانت حركة العمال فى مصر قد اشتدت إبان ثورة ١٩١٩ بسبب تحول جزء من رأس المال المصرى من الزراعة إلى الصناعة إبان الحرب العالمية الأولى ونتيجه لارتفاع تكاليف المعيشة بعد الحرب العالمية الأولى فشاهدت فترة ١٩١٩ تأليف عدد كبير من النقابات ، ذكر لاكير — وفق الاحصاءات الرسمية كما يقول — بأنها بلغت فى ١٩٢٢ فى القاهرة ٣٨ وفى الاسكندرية ٢٣ وفى منطقة القنال ١٨(٢) . وكثرت « اعتصابات العمال »(٣) كثرة دفعت الصحف الأجنبية إلى اتهام الحركة العمالية والحركة الوطنية كلها بالبلشفية . وكذبت جريدة المنبر فى مقالين فى ١٣ ، ١٧ أغسطس تحت عنوان (البلشفية فى مصر) هذا الاتهام وأكدت أن السبب فى هذا الاتهام الأجنبى يرجع إلى حركة النقابات التى انتشرت فى مصر (يقولون أن حركتنا بلشفية من جميع وجوهها وكأنهم لا يعلمون أن لنا من ديننا الحنيف عاصم يعصمنا من مبادىء البلشفية وأن الدين المسيحى كذلك ينهى عنها بتاتا وهذان الدينان مكونان لمجموعنا المصرى — ليس فينا من يميل إلى إباحة الأعراض حتى يميل إلى

---

(١) لم يكن هذا الإتحاد هو أول اتحاد للعمال فى مصر فقد سبق ذلك أن أعلنت تنظيمات اليسار فى الإسكندرية عن تأليف إتحاد للعمال فى عام ١٩٢٣ وقد أنضمت إليه عشرون نقابة تضم أكثر من خمسين ألف عامل . راجع عبد الغنى سعيد : حق العمل فى الإعلان العالمى لحقوق الإنسان ص ٧٣ .

(٢) W. Laqueur, communism and Nationalism in the Midile East. P. 35 — 36.

(٣) عن إضراب العمال ومطالبهم فى زيادة الأجور وتخفيض ساعات العمل راجع المرجع السابق ص ٣٥ — ٣٦ . وكذلك جريدة المنبر خلال شهرى يوليو وأغسطس ١٩١٩

البلشفية بل نحن أول من يحاربها فى بلدنا إذا كان لها أنصار . إن العامل المصرى عندنا لا يرضى أن يأخذ مليما واحداً فوق أجره دون حق . فإذا قالوا إن هذه الاعتصابات دليل على تحبيذ العمال البلشفية قلنا كلا فكل ما هنا لك أن حاجة العيش قضت على العمال المساكين أن يطالبوا بزيادة من الأجر تساعدهم على القوت) . وفى ١٨ أغسطس أصدر مفتى الديار المصرية — الشيخ محمد بخيت — بناء على مراسل جريدة التيمس فتوى ندد فيها بالشيوعية ذاكراً (أن طريقة جماعه البلشفية طريقة تهدم الشرائع السماوية وعلى الأخص الشريعة الاسلامية) .

وكانت عناصر اليسار قد نشطت إبان ثورة ١٩١٩ فى أوساط العمال ولا سيما بالاسكندرية ، واتهمت الدوائر الحاكمة البريطانية هذا النشاط بأنه نتيجة لعناصر أجنبية كانت تروج للأفكار السياسية المتطرفة فى مصر، فذكر لويد فى كتابه (مصر بعد كرومر)(١) أن الحزب الاشتراكى الايطالى كان نشطا فى مصر نشاطا لا يقل عن نشاطه فى إيطاليا. ويلاحظ فى خطاب سعد زغلول إلى عبد الرحمن فهمى بتاريخ ٢٣ يونية هذه العبارة فى آخر الخطاب (الوفد غير راض عن المنشورات التى تفيد اعتماد المصريين على الألمان وتتضمن الانتصار للبلشفيك فإن هذه المنشورات يستفيد منها أعداؤنا للقول بأن الحركة المصرية لها اتصال بالألمان والحركة البلشفية وهذا يضر بقضيتنا)(٢) . وكان قد شاع بين المؤرخين التقدميين فى مصر رواية تفيد أن لينين قد أرسل إلى سعد زغلول تلغرافا يؤيد الثورة المصرية ويعد بالمساعدة ، ولكن الوثائق الروسية ووثائق الشيوعية الدولية لا تحمل أى

Lord lloyd, Egypt since Crommer vol. I. P. 353. (١)

كذلك يلاحظ فى مقالات الصحف البريطانية فى مصر تكرار هذا الإتهام . راجع جريدة ذى ايجبشن جازيت فى إعدادى ٤ و ٥ يولية ١٩٢١ وجريدة اجيشان ميل ١٦ أبريل سنة ١٩١٩ . (الصحافة الإنجليزية فى مصر . رسالة الدكتوراه للأستاذ أحمس فيليب عبد الملك) .

(٢) المجموعة الأولى . من سعد زغلول إلى اللجنة المركزية ٢٣ يونية ١٩١٩ .

ذكر لهذا التلغراف وأغلب الظن أن لا حقيقة لهذا الموضوع(١) .

وحتى حين بدأت الاتصالات بين الوفد المصرى وهو فى باريس ودوائر حزب العمال البريطانى(٢) وتبنت صحيفة الحزب الديلى هيرالد الدفاع عن القضية المصرية ، كان سعد زغلول حريصاً على أن ينفى أى التقاء بينه وبين حزب العمال من ناحيه المبادىء الاجتماعية . فى خطاب لسعد زغلول لجريدة الغازيت فى ١٩ مايو ١٩٢١ رد فيه على اتهام هذه الجريدة القائل بأن الوفد متفق مع آراء حزب العمال وجريدة الديلى هيرالد الاجتماعية ، فقال (أدهشنى ما قرأته فى صحيفتكم عن ارتياحى لخطة الديلى هرالد الاجتماعيه ولكنى أقول لكم ولقرائكم أنى لست ممن يهتمون بالمباحثات فى هذه الشؤون الاجتماعية . وأنى لا أجهد نفسى فى أمر الكومونية أو البلشفية ولا أبحث عن أيهما المناسب لحياتنا الاجتماعية إذ ليست عندى أى فكرة من هذه الوجهة .

وأن العلاقة الموجودة بين الوفد المصرى والديلى هرالد علاقة سياسية غير قائمة على قاعدة الارتياح لآرائها الاجتماعية . لم نجعل علاقة لنا بها لآرائها الكومونية ولكنا اتصلنا بها لأنها قبلت أن تكون وسيلة لنشر آرائنا السياسية .... ولو أبدت أى جريدة انجليزية مثل هذا القول لتقبلناه منها بمزيد الفرح) .(٣)

والواقع أن عبد الرحمن فهمى كان أحد الذين جذبوا الحركة العمالية إلى قيادة الوفد البروجوازية فأصبحت الحركة العمالية من منابع القوى فى

---

(١) راجع Soviet Documents on Foreign Policy vol.I 1917—1924
وكذلك — The communist international (documents) V 1 . 1919 — 1922. , Lodon 1956

بالنسبة للحركة الشيوعية فى مصر فى هذه الفترة وتاريخ الحزب الشيوعى راجع W. Laqueur P. 31 — 86

(٢) راجع المجموعة الثالثة - من كامل عبد الرحيم إلى عبد الرحمن فهمى .

(٣) تحية الرئيس فى منفاه (وهى خطب معالى سعد باشا زغلول منذ عودته لمصر الى نفيه منها) أحمد حافظ عوض ص ١٤٧ عام ١٩٢٣ .

تنظيماته الثورية . فقد كتب إلى سعد زغلول فى تقريره بتاريخ ١٨ أكتوبر ١٩١٩ ما يلى (فاتنى أن أوضح لسيادتكم نتيجة المجهودات التى بذلت فى سبيل تعميم النقابات بطول البلاد وعرضها . فلقد أثمرت والحمد لله تلك الجهود التى بذلت فى هذا السبيل وتشكلت لكل حرفة نقابة ولم يبق فى مصر حرفة أو صنعة إلا ولها نقابة . نعم أن الحكومة لم تعترف بهذه النقابات للآن وليس منظوراً أن تعترف بها فى الظروف الحاضرة ولكنها على كل حال مفيدة جداً للحركة الوطنية وهى سلاح قوى لا يستهان به)(١) وهذا يؤكد أن صلة عبد الرحمن فهمى بالحركة العمالية سابق على عام ١٩٢٤.

ومن المؤكد أن ظهور اتحاد نقابات العمال لوادى النيل برياسة عبد الرحمن فهمى فى مارس ١٩٢٤ كان رد فعل لحوادث العمال فى الاسكندرية فى نفس الفترة وهى الحوادث التى كان يعتقد أن اليسار كان محركا لها(٢) . وعلى ذلك فاتحاد نقابات العمال برياسة عبد الرحمن فهمى يمثل محاولة البورجوازية الوطنية ممثلة فى الوفد لفرض وصايتها على الحركة العمالية. وفى جميع الخطب التى عثرت عليها لعبد الرحمن فهمى بمناسبة إنشاء نقابة أو ضم نقابة جديدة إلى الاتحاد يندد فيها بعنف بالشيوعية ويحذر العمال من شرورها . ومما تجدر ملاحظته أن الكومنترن (Comintern) (الشيوعية الدولية) فى مؤتمره السادس عام ١٩٢٨ عزا ضعف الحركة العمالية فى مصر إلى سيطرة البورجوازية الوطنية (الوفد طبعاً) على نقابات العمال . قال :

The greatest danger to the trade union movement in Egypt at present time lies in the bourgeois nationalists getting control of the Unions. Without a decisive struggle against their

---

(١) المجموعة الثانية من عبد الرحمن فهمى إلى سعد زغلول ١٨ أكتوبر ١٩١٩ .

(٢) حول هذه الحوادث التى وقعت فى فبراير مارس ١٩٢٤ أنظر وزارة سعد راجع لاكير ص ٣٦ — وقد عنيت جريدة الأهرام فى ذلك بذكر محاكمات المتهمين فى هذه الحوادث فى يوليو ١٩١٩ . راجع جريدة الأهرام يوليو ١٩١٩ .

infleunce a geniune class organisation of the workers is impossible.(١)

ونظراً لأهمية موضوع تأسيس هذا الاتحاد نورد هنا ما ذكره عبد الرحمن فهمى فى مذكراته الخاصة حول الظروف والعوامل المباشرة التى أدت إلى ظهوره . قال(٢) (كانت بمصر حتى ذلك الوقت بعض نقابات للعمال ولكنها لم تكن منظمة على النحو الذى ينبغى أن تكون عليه . ففى شهر مارس سنة ١٩٢٤ أى بعد خروجى من السجن بنحو شهر وبضعة أيام حضر لدى بمنزلى نفر من طوائف العمال المختلفة وعلى رأسهم شخص يدعى محمد افندى فؤاد وطلبوا منى على لسان هذا الأفندى أن اترأس نقاباتهم وكانوا على ما أذكر نائبين عن أربعة طوائف فبينت لهم أنى لا أقبل الزعامة على أربع نقابات فقط فإن كان ولا بد من ذلك فليجمعوا شمل باقى النقابات فى النظر إليهم وعندئذ أقبل هذه الزعامة على ما فيها من مشاغل ومتاعب .

(ولم تكد تمر أيام حتى سرت الفكرة فى صفوف العمال فرحبوا بها وأخذ أعضاء النقابات يتوافدون على جماعات جماعات . فلما رأيت هذا النشاط من جانب العمال أيقنت بفلاح العمل الذى نحن عليه قادمون وعلى ذلك قبلت زعامتهم مغتبطاً وأنشأت أول اتحاد عام لنقابات العمال . وكان العمال حتى هذا التاريخ على اختلاف حرفهم وصناعاتهم منضوين تحت نقابة واحدة تسمى « النقابة العامة » وكان يديرها جماعة من ذوى المآرب الشخصية فكانت الفوضى ضاربة أطنابها فى أعمال هذه النقابة فلم يستفد العامل منها ولم يلحقه منها خير فى كثير أو قليل . ولكن بمجرد أن قبلت وضع هذه المهمة على عاتقى عملت من فورى على أن يكون لكل ذوى مهنة واحدة نقابة خاصة بهم تكون تحت إشراف « الاتحاد العام » وكان لكل

---

(١) مذكرات عبد الرحمن فهمى ملف ٢٧ ، ص ٢٨١٥ .

Documents of communist international . vol . 2. 1923 — 1928 — London . P. 545 (2)

نقابة إدارة خاصة لها ورئيس وسكرتير وأعضاء ونظم مستقلة بها ، ولم يمض طويل وقت حتى أنشئت فى كثير من بلاد القطر نقابات على هذا النحو بلغ عددها فى أكتوبر ١٩٢٤ أكثر من مائة وعشرين نقابة تضم مائة وخمسين ألف عامل) .

ومما يؤكد سيطرة البورجوازية الوطنية بأفكارها وإتجاهاتها على الحركة العمالية الخطابات التى ألقاها عبد الرحمن فهمى فى الاحتفال بإنشاء نقابات جدد أو ضم نقابات جدد إلى الاتحاد : ١ — من خطابه الذى ألقاه فى أواخر مارس ١٩٢٤ وقبل بمقتضاه زعامة العمال(١) (وبهذه المناسبه أحذركم وأنا أربأ بنفوسكم الطاهرة البريئة من أن تدنسوا أنفسكم برجس الشيوعية التى لا تعرف حقاً ولا قانوناً . فاحذروا دساستها وانبذوا دعاتها وأعلموا أن مذهبهم مذهب دمار وخراب يجر العالم إلى الفوضى ويعيده إلى أيام الجاهلية الأولى . القانون : القانون. هذه كلمتى لكم ووصيتى فيكم؛ باحترامه تكسبون عطف الناس جميعاً وبه تتحقق الآمال التى تطمحون إليها) .

٢ — من خطابه فى حفل تكريم عمال مصر الجديدة لعبد الرحمن فهمى وهو الحفل الذى حضره سعد زغلول وخطب فيه ٤ يوليو ١٩٢٤ (وحذرهم من المغالاة والمبالغة فى مطالبهم إذ أن المغالاة أمر ضار جداً إذ يوصل إلى الشيوعية وهى ذلك المذهب المخرب الذى لم يحل بلداً أو أرضا إلا أدخل إليه الخراب) .

٣ — وفى حديث لمراسل جريدة الجورنال دى كير(٣) حدد عبد الرحمن فهمى الغرض من تأليف النقابات على النحو التالى (الشركات تعتبر

---

(١) مذكرات عبد الرحمن فهمى . ملف ٢٧ ص ٢٨١٦ .

(٢) المرجع السابق ص ٢٨١٨ . راجع كذلك الصحف المصرية فى ٥ يوليو ١٩٢٤ .

(٣) مذكرات عبدالرحمن فهمى ملف . ٢٧ ص ٢٢٨٢ . الجورنال دى كير ٥ يوليو ١٩٢٤ .

النقابات خصماً ألد. وأنى على العكس أرى أن النقابة لا تعمل ضد أصحاب الأموال بل هى العلاقة بينهم وبين عمالهم ولذا راحت ضحية سوء الظن بها . وأن من واجبات النقابة أن تهذب من نفوس العمال وتطالب بحقوقهم المشروعة لأنها المرجع العادل والكفيل الضامن لحقوق العمال لأنهم إذا قارنوا حالتهم وحالة أصحاب رؤوس الأموال لوجدوا أنفسهم أمام قوة تستهتر بحقوقهم وتستبد بنفوسهم وتستعبد أرواحهم فيتملكهم الحقد . فإذا توصلت النقابة لتنظيم أمور العمال وتحديد علاقاتهم بأصحاب الأعمال فسيجد هؤلاء الرأسماليين أنفسهم إزاء النقابة أمام قوة متكافئة تستطيع التفاهم بلا تحيز أو نزق وسيجدونها (النقابة) عونا لهم على الراحة والسلام داخل المصنع وخارجه والعكس بالعكس إذا لم يكن هناك وازع وموفق فالعامل يستمع للأصوات الخبيثة والمضرة كالبلشفية وسواها) .

٤ — ذكر عبدالرحمن فهمى أنه حدث فى أفتتاح نادى للعمال بالفيوم فى ٩ نوفمبر ١٩٢٤ أن وقف مستشار نقابة عمال الفيوم (وابتدأ يتكلم فخرج عن عن الموضوع مما أفضى إلى تذمر المدير (مدير مديرية الفيوم) إذ قال أنه لا يستطيع أن يسمع هذا الكلام فى هذا الجمع الحاشد لأن سكوته يعتبر موافقة ضمنية على ما فاه به الخطيب . وقد هم بالإنصراف وكذلك أظهر أعضاء الشركات وأصحاب رؤوس الأموال الذين حضروا الحفلة شدة أمتعاضهم . فالتفت إلى المدير وهدأت روعه وطمأنته بأنى سأوقف الخطيب عند حده . وفعلا نبهت مستشار النقابة مرارا إلى ذلك ولكنه استرسل فى خطابته بما من شأنه بث روح البلشفية فى العمال . وحينئذ أوقفته بصرخة دوى لها مكان الاجتماع وعلى ذلك ألقيت خطبة تناولت فيها النقط التى تكلم فيها الخطيب فكان لها أثر كبير فى نفوس مستمعيها ولا سيما المدير واعضاء الشركات وإرباب رؤوس الأموال إذ بددت المخاوف التى كانت تساورهم

وقضت على الهواجس التى كانت قد أنتابتهم)[1] .

ولقد حدث أبان رياسة عبد الرحمن فهمى لاتحاد العمال حادثان. كان للاتحاد موقف منهما ، وأثارا ثائرة العمال بصفة عامة فى مصر — أولهما خيبة الأمل فى حكومة العمال أثر إخفاق مفاوضات سعد ومكدونالد رئيس حكومة العمال فى ذلك الوقت ورفض حزب العمال الأعتراف بالأمانى المصريه فى الاستقلال . وقد تناول سعد زغلول هذا الموضوع فى خطاب له القاه بمناسبة تكريم عمال مصر الجديديدة لعبد الرحمن فهمى — فقال فى خطابه (سمعت بعض خطبائكم أو تخيلت إنى سمعت إمتعاض العمال فى مصر من العمال فى إنجلترا ويحق لكم ذلك لأنهم أخلفوا ظنكم . ولكننى أعرف الكثير منهم وأعرف أن فيهم رجالا ذوى مبادىء عالية ولى عشم أن حكومة العمال بتأثير هؤلاء الأفاضل ستعدل من خطتها ولا بد أن يكون هذا قريب فلا تبالغوا فى الامتعاض فلا بد من أن ننال بفضل الله سبحانه وتعالى وبقوة إتحادنا ما ننشده من الاستقلال التام لمصر والسودان) — كذلك أبدى عبد الرحمن فهمى باسم العمال خيبة أمل اتحاد العمال فى موقف حكومة العمال البريطانية فى حديث له فى ٦ سبتمبر ١٩٢٤[2] إذ قال (أن مبادىء العمال مبادىء اشتراكية شريفة لا تتعارض مع أى دين من الأديان . أساسها الحرية المطلقة وعدم اغتصاب حقوق الأمم الضعيفة وعلى هذه القاعدة كنت أؤمل كثيراً أن أرى موقف وزارة العمال الإنكليزية إزاء قضيتنا العادلة غير ما أراه الآن .ولا أدرى أن كان ما أوقفهـــا ازاء قضيتنا هذا الموقف هو ضعف مركزها بين الأحزاب الآخرى أم ماذا . لأن هذا الموقف لا يتفق مع مبادىء العمال الأحرار) .

---

(١) مذكرات عبد الرحمن فهمى . ملف ٢٨ ص ٢٨٦٧ — ٢٨٦٨ .

(٢) المرجع السابق . ملف ٢٨ ، ص ٢٨٤٨ .

ثم جاءت حوادث السودان فى ١٩٢٤ وكيف قابلها الإنجليز من قمع لتزيد من خيبة العمال المصريين فى حكومة العمال . ويذكر عبد الرحمن فهمى فى مذكراته(١) (لم يكن حظ العمال المصريين بأقل من اخوانهم ولذلك عزموا على إقامة مظاهرة كبرى فى جميع أنحاء القطر فى يوم ٢٣ أغسطس ١٩٢٤ . ولما كانت المظاهرة المذكورة المزمع إقامتها من الفخامة بمكان خشيت الإدارة مما قد يترتب عليها من تعكير صفو الأمن واضطراب النظام . ولهذا اتصلت بى وكنت فى ذاك الوقت فى مصيفى برأس البر وطلبت منى أن أتدخل لمنع هذه المظاهرة ... ولما كنت أشاطر الحكومة فى هذا الرأى نشرت على العمال البلاغ الآتى) . والبلاغ يطلب فيه من العمال العدول عن المظاهرة — لأن (ولاة الأمور يروا احتمال أندساس بعض ذوى الشرور والفساد بين صفوف العمال واحداثهم مشاغبات ربما تؤدى إلى ما لا تحمد عقباه) وطلب من العمال الاكتفاء بالاحتجاجات الكتابية وفى ٢١ أغسطس نشر إحتجاجا باسم اتحاد العمال على حوادث السودان (ويذكر اتحاد العام لنقابات العمال المستر مكدونالد زعيم العمال الإنجليز الذين صار بيدهم زمام الحكم فى فى البلاد أن شدة الضغط توجب الانفجار وليس من أجل هذا تصدر العمال الإحرار الحكم)(٢) .

وفى ١٧ يوليو ١٩٢٤ أتم عبد الرحمن فهمى وضع مشروع قانون الاتحاد العام لنقابات عمال وادى النيل . وكان ينوى تقديمه للبرلمان المصرى لإعتماده رسمياً غير أن مقتل السردار والأزمة التى ترتبت على ذلك واعتقاله هو شخصياً حالت دون ذلك . فقد اعتقل عبد الرحمن فهمى أثر مقتل السردار فى نوفمبر وظل كذلك حتى ثبتت براءته فأطلق سراحه فى يناير ١٩٢٥ . وفى ٣١ يناير ١٩٢٥ أصدر بيانا استقال

---

(١) المرجع السابق : ملف ٢٨ . ص ٢٨٣٨ .

(٢) مذكرات عبد الرحمن فهمى . ملف ٢٨ ، ص ٢٨٤٠ — ٢٨٤١ .

فيه من الاتحاد بسبب أحواله الصحية بعد خروجه من الاعتقال . ولكن يبدو أن هذه لم تكن الأسباب الحقيقية فى استقالته من رياسة اتحاد نقابات العمال ، فقد ذكر فى مذكراته الأسباب الحقيقية فقال[1] (وقد يتوهم القارئ إننى اعتزلت هذا العمل لأسباب صحية كما نشر ولكن الحقيقة تغاير هذه الأسباب . وهى : لما قبض على فى المرة الثانية عقب حادثة السردار توجه شخص أوربى ذو مكانة لدى المحتلين توجه وسأل عما إذا كان القوم يعتقدون باشتراكى فى حادثة السردار فأجيب سلبا فقال ولماذا إذن قبضتم عليه ؟ فقيل له لأنه رجل خطر والسلطة المحتلة لا ترغب فى بقائه حراً . نقلت إلى هذه العبارة عقب خروجى من السجن مباشرة : فاعتقدت أن القوم ينتهزون أى فرصة للايقاع بى وأن من كان ضميره يريحه من القبض على بالحالة الفظيعة التى ذكرت تفاصيلها ولم يتورع عن معاملتى معاملة المجرمين الأشقياء لمجرد القول بأنى رجل خطر لا يتعفف باى وسيلة كانت عن دفع بعض العمال إلى ارتكاب شىء من الجرائم ثم نسبتها إلى . فكرت فى هذا كثيراً ووجدت أن الخطر لاشك يحدق بى دائماً مادمت على رأس العمـــال إذ لا يروق للقوم أن يروا مئات الألوف من العمال خاضعين لنظام واحد وقانون واحد تحت زعامة شخص يرونه خطرا على لا من العام . لهذا اعتزلت الحركة العمالية معتذرا بأن صحتى لا تساعدنى على العمل كما قرأت فى بلاغى السابق . وهكذا أعتزلت هذه الحركة نهائياً بعد ان وضعت الحجر الأساسى فى إنشاء الاتحاد العام) .

وفيما بين ١٩٢٥ و ١٩٢٦ بدأت عـــلاقاته تفتر مع سعد زغـــلول . ولعل السبب الرئيسى فى ذلك يرجع إلى اعتقاده بأن الخلاف بين سعد زغلول وعدلى قد أدى إلى انشقاق فى صفوف الحركة .

---

(١) المرجع السابق ص ٢٨٧٨ — ٢٨٧٩ .

الوطنية وإن سعدا يتحمل المسئولية الكبرى فى ذلك . ولا يجب أن ننسى أن هذا الانشقاق قد عطل الإفراج عن المعتقلين والمسجونين السياسيين وكان عبد الرحمن مسجوناً فى ذلك الوقت . ويلاحظ أن بداية هذا التفكير عند عبد الرحمن فهمى ظهرت فى ١٩٢١ فكانت بينه وبين مصطفى النحاس سكرتير الوفد — حين زاره فى السجن بتكليف من سعد زغلول(١) — مناقشة عاصفة حول أسباب الانشقاق ومسئولية سعد زغلول فيه ، وكانت لا تبرح مخيلة عبد الرحمن فهمى فكرة تماسك الصفوف الوطنية إبان ثورة ١٩١٩ والتى بلغت قمتها فى مقاطعة لجنة ملنر . غير أن عبد الرحمن فهمى كان مخطئاً فى تقديره للموقف ، فما حدث لم يكن انشقاقاً فى الحركة الوطنية بل انسحاباً طبيعياً للعناصر المعتدلة التى سال لعابها على مشروع ملنر فى ١٩٢٠ وتصريح فبراير فى ١٩٢٢ . ويذكر عبد الرحمن فهمى فى مذكراته حادثين لا بد أن كان لهما شأن فى تدهور العلاقة بينه وبين سعد زغلول ، الأول أنه ظل يرفض طوال عام ١٩٢٥ إلحاح الكثير من إخوانه بزيارة سعد زغلول ، والثانى محادثة بينه وبين مصطفى النحاس سكرتير الوفد انتقد فيها سياسة سعد زغلول ، ويتهم عبد الرحمن فهمى مصطفى النحاس بأنه نقل إلى سعد زغلول كل ما دار بينهما من حديث(٢) .

والحقيقة أن الباحث المدقق حتى فى مذكرات عبد الرحمن فهمى لا يرتاح لموقفه كثيراً خلال هذا العام بل ولا يكاد يفهم كنه هذا الموقف حتى لو كان يعتقد أن سعدا اخطأ فى نزاعه مع عدلى ، فلم يكن أسلوب الانعزال عن سعد والوفد هو الطريق السليم ، فقد كان

---

(١) مذكرات عبد الرحمن فهمى . ملف ٢٩ص ٣٠٠٠ — ٣٠٠٣ . لم يشرح عبد الرحمن فهمى السبب فى زيارة مصطفى النحاس والموضوع الذى كان يطلبه سعد من عبد الرحمن فهمى .

(٢) مذكرات عبد الرحمن فهمى . ملف ٢٩ص ٣٠٠ .

عليه أن يكافح من داخل صفوف الوفد لا أن يبتعد تماماً بعد خروجه من السجن فى سنة ١٩٢٥ .

ومهما يكن من أمر فقد ظل عبد الرحمن فهمى بعيداً عن سعد زغلول طوال عام ١٩٢٥ حتى إذا انعقد المؤتمر الوطنى وأخذت الأحزاب تستعد للانتخابات عام ١٩٢٦ اعتقد عبد الرحمن فهمى أن رصيده الوطنى سيجعله مرشحاً للوفد كما كان فى البرلمان السابق ، ولكنه علم أن سعد زغلول لم يضعه ضمن مرشحى الوفد ، فذهب إلى سعد ودارت بينهما مناقشة ننقلها بالنص من مذكرات عبد الرحمن فهمى (١) .

(قمت من فورى لمقابلة سعد باشا فى منزله ، وبعد السلام أخبرته بما بما بلغنى عن ترشيحى فكرر قوله وهو أنه لم يفكر فى ترشيحى للآن — ولما رآنى مندهشاً مستغرباً قال : كنت تريد أن أرشحك للنيابة وأنت ما فتئت تطعن علىّ فى مجالسك الخصوصية ، ومضت عليك سنة انقطعت عن زيارتى فيها ومرضت ولم تعدنى ؟ فقلت له : أنا لم أطعن على شخصك ولكننى انتقدت سياستك ، وإننى حقيقة انقطعت عنك مدة حادثة السردار لأن الحكمة كانت تقضى بهذا الانقطاع حيث كانت أعين القوم شاخصة إلينا وكل اجتماع بيننا يؤول بما لا يتفق ومصلحتنا — كذلك كنت مريضاً فى بحر هذه المدة فى الوقت الذى كنتم فيه منحرفى الصحة فلم أتمكن من عيادتكم ، ولكن هب يا باشا أننى طعنت عليك حقيقة وانقطعت عن زيارتك بلا سبب ولم أسأل عن صحتكم وقت مرضكم بلا عذر فهل هذا يؤثر فى أهليتى للترشيح . فقال بصوت جهورى : اما أمرك غريب ؟ تطعن على وتنقطع سنة عن زيارتى وبعد ذلك أنا أرشحك . فقلت له . وأين عملى وأين تضحيتى التى ضحيت بها فى السجون . فقال : احتكم للأمة . فقلت له : إننى لا أحتكم إلى أناس لا يعرفون حقيقة أعمالى وخدماتى التى قدمتها

---

(١) مذكرات عبد الرحمن فهمى ملف ٢٩ س ٣٠٠١ — ٣٠٠٢

للقضية الوطنية ، تلك الأعمال التى لا يعرفها بجملتها أحد سواك . ولهذا فإنى سأحتكم إلى التاريخ ، وقمت غاضباً) .

وخرج عبد الرحمن فهمى من الوفد إلى العزلة . والواقع أن موقف عبد الرحمن فهمى على خطئه أو صوابه لم يكن السبب الحقيقى لاختفائه من مسرح السياسة المصرية . فدخول الثورة فى ١٩٢٤ فى مرحلة الكفاح الدستورى كانت تتطلب نوعاً من السياسيين لم يكن عبد الرحمن فهمى من بينهم . لقد كان عبد الرحمن فهمى منظماً ثورياً من الدرجة الأولى وقد أفرغ طاقته الثورية فى ثورة ١٩١٩ فلما انتهت الثورة أو انتقلت إلى مرحلة الكفاح الدستورى عجزت قدراته السياسية عن التلاؤم فاختفى ؛ لذلك لم يكن غريبا أن يعود عبد الرحمن فهمى إلى المعركة مرة أخرى حين كانت مصر على وشك ثورة أخرى فى عام ١٩٣٦ فساهم فى تأليف الجبهة الوطنية فى ذلك العام وعرف عنه قوله المشهور (إن عقيدتى التى ألاقى بها ربى هى أن لا نجاح لمصر بغير توحيد كلمتها وجمع صفوف أبنائها) . وفى انتخابات عام ١٩٣٦ حاول الوفد مرة أخرى أن يستدرجه إلى صفوفه فعرض عليه الترشيح لنيابة البرلمان خارج القاهرة ولكنه كان يصر على أن يكون ترشيحه فى القاهرة . ورشح نفسه مستقلا أمام منافس وفدى فى القاهرة (شبرا) وسقط فى الانتخابات . وقضى فترة عام ١٩٣٦ يعمل كمدير مسئول لجريدة روز اليوسف . ولا شك أن عمله فى هذه الجريدة قصد به طعن قيادة الوفد فى ذلك الوقت الذى كانت فيه هذه الجريدة قد خرجت على سياسة الوفد وحاربها الوفد على النحو الذى تشرحه السيدة فاطمة اليوسف فى كتابها (ذكريات روز اليوسف) . وعمل عبد الرحمن فهمى فى منصبه هذا من يناير الى يونيو عام ١٩٣٦ ثم استقال لأسباب صحية من ناحية ولظروف الجريدة المالية المتعبة من ناحية أخرى بعد محاربة الوفد لها. وفيما تبقى لعبد الرحمن فهمى من عمر ارتبط بشكل أو آخر بحزب السعديين إما لقرابته بأحمد ماهر وأما لأن حزب السعديين، كما تصوروا ، كان

يمثلون قيادات وشخصيات الوفد القديمة . وبالجملة فتاريخ عبد الرحمن فهمى من ١٩٢٦ إلى ١٩٤٦ تمثل نهاية لم يكن من الممكن للمعجبين بكفاحه الوطنى فى ١٩١٩ أن يرضوا عنه .

* * *

سيجد القارىء منشوراً بعد المقدمة مجموعة الخطابات المتبادلة بين عبد الرحمن فهمى وسعد زغلول أو أعضاء الوفد فى باريس أو محمد كامل سليم سكرتير سعد زغلول والمترجم الإنجليزى الرسمى للوفد . إلى جانب أوراق أخرى . وقد قسمنا هذه المراسلات إلى ثلاث مجموعات : المجموعة الأولى تشمل رسائل سعد زغلول السرية (أى المكتوبة بالحبر السرى) إلى عبد الرحمن فهمى ويبلغ عددها ثلاثين تقريراً . وبدايتها من ٢٣ يونيو ١٩١٩ إلى ٢٨؟ إبريل ١٩٢٠ ، وقد نقلناها مما نقله عبد الرحمن فهمى نفسه من أصول هذه التقارير ، أما أصول التقارير نفسها المكتوبة بالحبر السرى فقد عثرنا فقط على بعضها صورناه فى ملحقات الكتاب[1] .

والمجموعة الثانية هى التى أرسلها عبد الرحمن فهمى إلى سعد زغلول وعددها تسعة وعشرون تقريراً وتبدأ بتاريخ ٢٣ يوليو ١٩١٩ وتنتهى بتاريخ مايو ١٩٢٠ (دون تحديد يوم هذه الرسالة الأخيرة) . ولم نعثر على أصلها بالحبر السرى ، ولكننا نقلناها من مسودات عبد الرحمن فهمى التى كان يكتبها قبل تحريرها بالحبر السرى وإرسالها — ومن الجائز أن هناك رسالة أو أكثر أرسلها عبد الرحمن فهمى إلى سعد زغلول بغير هذه الطريقة السرية ولكنها ليست موجودة ضمن المجموعة الثانية إنما استنتجنا هذا من المذكرات الخطية لعبد الرحمن فهمى(٢) .

(١) واضح من التقارير التى بين أيدينا أن بعض تقارير سعد زغلول إلى عبد الرحمن فهمى قد فقدت . وقد أشرنا إليها فى موضعها .

(٢) تقع هذه المذكرات فى ٣٨ ملف ، بخطه وبالقلم الرصاص — وهى فى الواقع عبارة عن تجميع للبيانات الرسمية والوفدية الخاصة بأحداث الثورة حتى عام ١٩٢٦ أى حتى انتهاء العلاقة بينه وبين سعد زغلول . ومن ملف ٣٠ إلى ٣٨ حول قضية الاغتيالات الكبرى التى اتهم فيها عام ١٩٢٠ .

ويلاحظ أن تقارير سعد زغلول الأولى كانت بالشفرة ، ولم نستطع حل رموز هذه الشفرة رغم أن لدينا التقارير كاملة . وعند مقابلتى للأستاذ محمد صادق فهمى ، وهو أحد الذين عاونوا عبد الرحمن فهمى فى عملية كتابة التقارير لم يتذكر مفتاح الشفرة ولكنه ذكر لى أن السبب فى استخدام الشفرة أول الأمر كان الرغبة فى مزيد من الحيطة وأنه حين تكاثرت التقارير قرروا استخدام الحبر السرى دون الشفرة وقال أنه على الرغم من ذلك لم يسقط أى تقرير فى يد السلطات البريطانية .

وأما الشفرة نفسها فهى عبارة عن علامات مثل × أو I أو II على حروف معينة فى الجملة يبدو أنها كانت تكون الجملة المطلوبة باللغة الفرنسية، ولكن لم تكن بهذه البساطة وإنما كان لها نظام معين، فقد فهمت مثلا من الأستاذ محمد صادق فهمى أنهم كانوا يضعون بعض العلامات على بعض الحروف للتضليل ولكنها لا تدخل فى تركيب الجمل .

ولما كانت الخطابات قد اتخذت شكل التقارير فهى كما يتوقع الباحث ليست قاصرة على مسألة واحدة تشق الرسالة من أولها إلى آخرها ، لكن كل تقرير يشمل مسائل متعددة . وتقارير عبد الرحمن فهمى تشمل عرضاً لأهم الأحداث العلنية والسرية التى كانت تدور فى مصر ، ولذلك نجد أن عبد الرحمن فهمى اتبع بعد تقاريره الأولى طريقة ترتيب النقاط وترقيمها . وتقارير عبد الرحمن فهمى تقارير بالمعنى الصحيح لهذه الكلمة لأنها تعطى الوفد فى باريس صورة عن الموقف فى مصر . ولكن من الصعب أن نطلق على رسائل سعد زغلول هذه التسمية لأن سعداً لا يعطى عبد الرحمن فهمى تقريراً عن أعمال الوفد فى باريس ولكنه يعطيه — فى الغالب — رأى الوفد فى كثير من المسائل التى تجرى فى مصر لتسير اللجنة المركزية للوفد على هديها .

وسيلاحظ القارىء أن اللجنة المركزية للوفد كانت تعطى لنفسها فى بعض المسائل حرية معينة فى التصرف خارجة بذلك على رأى الوفد فى

باريس : من أمثلة ذلك موقف اللجنة المركزية من موضوع فصل الوفد لإسماعيل صدقى ومحمود ابو النصر ومن مسألة مفاوضات عدلى السرية مع ملنر إبان وجود لجنة ملنر فى مصر؛ حتى أن سعدا نبه عبد الرحمن فهمى أكثر من مرة بضرورة التزام اللجنة المركزية لاتجاهات الوفد وتعليماته. وإن كان يمكن القول أن عبد الرحمن فهمى فى النهاية كان يستجيب لرأى وتوجيهات سعد زغلول. كذلك سيلحظ القارىء أن اللجنة المركزية نفسها ستسودها تيارات كثيرة ولكن أكثرها خطرا كان الخلاف بين عبد الرحمن فهمى وابراهيم سعيد وكيل اللجنة وأمين صندوقها، فقد كان ابراهيم سعيد لا يرتاح إلى الأعمال السرية التى يقوم بها عبد الرحمن فهمى ويرى أن وسائل الوفد (طرق سلمية مشروعة) ويصل الخلاف بين الرجلين إلى حد يهدد اللجنة المركزية بالانشقاق ويهدد أعمالها بالتوقف لولا تدخل سعد زغلول من وقت لآخر، على النحو الذى ترويه المراسلات.

وأما المجموعة الثالثة من هذه المراسلات فهى التى أرسلها بعض أعضاء الوفد أو محمد كامل سليم إلى عبد الرحمن فهمى. ورسائل على ماهر إلى عمه عبد الرحمن فهمى هامة لأنها تلقى أضواء كثيرة على الموقف داخل الوفد فى باريس كما تلقى أضواء على على ماهر نفسه والأمر كذلك بالنسبة لرسائل محمد كامل سليم — أما الأوراق الأخرى فقد رأينا أن ننشرها كذلك ضمن المجموعة الثالثة لأهميتها فى الكشف عن أحداث هذه الفترة كخطاب اسماعيل صدقى وخطاب محمود أبو النصر إلى سعد زغلول إبان الخلاف فى باريس. وسنعرض الآن لبعض القضايا التى تثيرها هذه الخطابات.

* * *

١ — خروج إسماعيل صدقى ومحمود ابو النصر من الوفد ؟

كانت مسألة فصل إسماعيل صدقى ومحمود أبو النصر من الوفد فى ٢٤ يولية سنة ١٩١٩ من المسائل الغامضة التى لم يحققها بحاث التاريخ . فمؤرخ الحركة الوطنية الأستاذ عبد الرحمن الرافعى يمر عليها فى جملة واحدة مشوبة بالشك حتى فى قرار الوفد إذ يقول : «قرر الوفد فى يولية سنة ١٩١٩ اعتبار اسماعيل صدقى باشا ومحمود بك أبو النصر منفصلين عن عضويته، وبنى قراره على مانسب إليهما من مخالفتهما مبدأ الوفد وخطته(١) .»

والمراسلات التى بين أيدينا اليوم تشرح القضية بالكامل

بعد اعتراف معاهدة فرساى بالحماية بدأ اليأس يدب فى نفوس بعض أعضاء الوفد ومستشاريه . عزيز منسى مستشار الوفد قدم استقالته وقال فى صراحة لقد انتهت مهمة الوفد . حسين واصف أحد أعضاء الوفد كان على مثل هذا الرأى فتحرج . وعاد على شعراوى إلى مصر ولم يقل شيئا ، ولكنه شاء بعد ذلك أن ينعزل عن الوفد وكل نشاط سياسى . ولكن اخطر الذين خرجوا من الوفد وأحدث خروجهم أزمة حادة كادت تعصف بمركز الوفد وبالوحدة الوطنية كانا إسماعيل صدقى محمود أبو النصر .

والسبب الرئيسى فى خروجهما اعتقادهما بأن الموقف بعد موافقة مؤتمر الصلح على الحماية البريطانية على مصر يحتم على الوفد أن يسعى للتفاهم مع انجلترا . ولما كانت إنجلترا قد أعلنت عن إيفاد لجنة ملنر لوضع نظام أساسى (داخل أطار الحماية) فمن واجب الوفد الآن فى رأيهما أن يسعى لمفاوضة اللجنة فى دائرة الحكم الذاتى .

أما الأزمة المباشرة التى حدثت بين أعضاء الوفد من ناحية وبين اسماعيل صدقى ومحمود أبو النصر من ناحية أخرى فكانت حول موضوع نشر فظائع القوات العسكرية البريطانية فى مصر فى حوادث نزلة الشوبك والعزيزية

(١) ثورة سنة ١٩١٩ ، الجزء الثانى ص ٤٢ .

التى وصلت إلى الوفد كاملة من عبدالرحمن فهمى مدعمة بالصور والمستندات والتى كان الوفد يزمع نشرها على العالم.

ونوقش الموضوع داخل الوفد أكثر من مرة . وكان إسماعيل صدقى ومحمود أبو النصر يعترضان بشدة على هذاالنشر . ويوضح محمود أبو النصر وجهة نظره فى خطاب أرسله إلى سعد زغلول بتاريخ ٣٠ يونيه ١٩١٩ ، يقول « تقدمت إلى الوفد برأيى هذا معلنا أن طبع ماارتكبه بعض شراذم الجيش البريطانى فى بعض جهات القطر أبان الثورة الأخيرة من حوادث الاعتداء على الأموال والأعراض ، طبع هاتيك الفظائع بمعرفة الوفد فى أنحاء الممالك وعلى أعضاء مجلس السناتو الأمريكى وبين جدران مؤتمر السلام بعدما انتهينا منه وانتهى منا ، عمل كهذا فى الوقت الحاضر لايتفق مع مصلحة الأمة المصريه ولا مع مهمة الوفد » . لماذا لا يتفق مع مصلحة الأمة ؟

« أما أنه لا يتفق مع مصلحة الأمة فلأنها لا تستفيد منه سوى توسيع الهوة بينها وبين الدولة البريطانية وأثارة أضغان رجال السياسة ورجال الجيش عليها فى الوقت الذى اسلمتنا فيه الدول جميعا إليهم ورمى بنا مؤتمر السلام فى مخالبهم على الرغم منا ... إذا كان نحس الطالع قد قضى على أمتنا التعيسة بأن تقف وحدها أزاء تلك الدولة العاتية وجها لوجه وقضى بأن تقف هى موقف القابض على أزمة أمورنا والتصرف فى شئون بلادنا قوة واقتدارا ، فهل من المصلحة وحسن التدبير أن نجاهرهم بالعداء وأن نعمل على توسيع الهوة بيننا وبينهم فى الوقت الذى نرى جيشهم متغلغلا فى أنحاء البلاد ولابد أن تأخذه العزة بالاثم إذا نحن عملنا على التشهير به والطعن فى شرفه فيحمل على الأمة حملاته الشعواء إنتقاما لنفسه من حملة وفدها عليه . ولماذا تخالف مهمة الوفد ، لأننا لانجنى من ورائه فائدة ما فى طلب الاستقلال الذى هو مهمتناولأن القوانين العسكرية والعادية تحرمه — وليس

من حقنا أن نخرج على أى قانون كان ما دمنا وكلنا عن الأمة للسعى وراء الاستقلال بالطرق السلمية المشروعة » .

ورفض الوفد الأخذ بوجهة النظر هذه ونشر الفظائع البريطانية فى مصر على العالم . وتخلف اسماعيل صدقى ومحمود أبو النصر عن اجتماعات الوفد . فما كان من الوفد إلا أن قرر فصلهما فى ٢٤ يوليو ١٩١٩ . وعادا إلى مصر دون أن يكون هناك وضوح كامل فى دوائر الرأى العام المصرى لما حدث . وانقسمت اللجنة المركزية فى القاهرة بشأنهما انقساما خطيرا تشرحه هذه الوثائق فى إفاضة ، وأخيراً طلبت اللجنة من الوفد أن يعيد النظر فى قراره بشأن فصلهما بعد أن أعلنا أنهما لم يخرجا على مبدأ الوفد وخطته . غير أن سعد زغلول أصر على موقفه وتمسك بقرار الوفد .

وتقدم الرسائل تفسيرين لمسلك اسماعيل صدقى : أحـــدهما يقدمه عبد الرحمن فهمى فقد كتب إلى سعد فى ١٠ أغسطس ١٩١٩ يقول : (من مدة كنت علمت أن شخصاً يدعى مصطفى طلبمات المحامى بالاسكندرية أوفده سعيد باشا إلى أوربا لمقابلة صدقى باشا ، ويؤكدون بأن سبب المقابلة هى استمالة هذا الأخير للعودة إلى مصر بوعود ليست معروفة)(١) — وكان سعيد باشا رئيسا للوزارة ويمثل المدرسة التركية من رجال السياسة ومن أخطر المتآمرين مع الأمراء (وعلى رأسهم عمر طوسون) والحزب الوطنى ضد الوفد .

ولكن سعد زغلول يقدم تفسيراً آخر ذكره فى خطابه لعبد الرحمن فهمى فى ٢٤ أغسطس ١٩١٩ . قال : (يحسن أن نخبركم بأن رجلا يدعى صباغ كان موظفا عند المرحوم البرنس حسن ويظهر أنه مخبر للانجليز فى باريس عرض وساطته بيننا وبين المستر بلفور ورغبنى أن أزور هذا الأخير بأن أترك له ورقة زيارة وأطلب فى الوقت نفسه بواسطة سكرتير الوفد مقابلته وذلك عقب أن قرر المؤتمر شروط الصلح التى تضمنت ما تعلمونه .

---

(١) المجموعة الثانية . عبد الرحمن فهمى إلى سعد زغلول .

عن مسألة مصر وكان هذا باتفاق بينه وبين اسماعيل صدقى باشا وحسين واصف باشا على غير علم منا . فلعدم الثقة بهذا الرجل ولارتيابنا فى هذا الاتفاق وعدم الوقوف على السر فيه ولأن مقابلة مثل هذا الوزير عقب مؤتمر الصلح لا يتفق مع طلب الاستقلال التام، وحفظا لمبدأ الوفد وكرامة الأمة قرر الوفد رد هذه الوساطة .

ومن هذا الحين غضب اسماعيل صدقى وصار يبذل جهده فى عرقلة مساعى الوفد حتى اضطر الوفد أن يخفى عليه أكثر أعماله خشية أن تذاع بمعرفته) .

واستكمالا لهذا الموضوع يصح أن نسأل هل كان الوفد محقا فى اتهام اسماعيل محمود ابو النصر بالخروج على مبدأ الوفد وخطته ؟ إن اعلان تشكيل لجنة ملنر كان قد أذاعه لورد كرزن فى مجلس اللوردات وأكد أنها لوضع نظام أساسى لمصر (فى إطار الحماية) . وعلى ذلك فالدعوة إلى مفاوضة انجلترا فى يونيو كانت تعنى الخروج على المادة الخامسة من قانون الوفد والتى تقول (لا يسوغ للوفد أن يتصرف فى المهمة التى انتدب لها ، فليس للوفد ولا لأحد من أعضائه أن يخرج فى طلباته عن حدود الوكالة التى يستمد منها قوته وهى استقلال مصر استقلالا تاما وما يتبع ذلك من التفاصيل) .

إذن لماذا قبل الوفد مفاوضة الانجليز وملنر بالذات فى لندن فى يونيو سنة ١٩٢٠ ؟ لأن ملنر بعد زيارته الفاشلة فى مصر من ديسمبر ١٩١٩ إلى أوائل ١٩٢٠ كان قد أعلن استعداده لمفاوضة الوفد خارج حدود الحماية أى المفاوضة « المفتوحة » كما كانوا يسمونها فى ذلك الوقت، ومع ذلك فمفاوضة الوفد مع ملنر كانت تعنى قطعا تنازل الوفد عن فكرته التى ظل متمسكا بها لبعض الوقت فى باريس ألا وهى اعتبار المسألة المصرية « مسألة دولية » .

٢ — مقاطعة لجنة ملنر :

يذكر الدكتور محمد حسين هيكل فى كتابه (مذكرات فى السياسة المصرية الجزء الأول(١)) عن الظروف التى أحاطت بظهور فكرة مقاطعة لجنة ملنر رواية — أخذها عنه أستاذنا محمد شفيق غربال فى كتابه تاريخ المفاوضات المصرية الانجليزية — تفيد أن فكرة المقاطعة لم تصدر عن الوفد فى باريس أو لجنته المركزية فى القاهرة بل ان الوفد كان بمعزل عن هذه الفكرة تماماً ، واللجنة المركزية فى حيرة . وإن الناس لكذلك (إذ نشرت جريدة النظام التى يصدرها سيد افندى على يومئذ اقتراحاً من مواطن مجهول يدعو فيه المصريين جميعاً إلى مقاطعة لجنة ملنر ، وما لبث هذا الاقتراح حين نشر أن عده الشباب المصرى صخرة النجاة لقضية الاستقلال وسرى فى جميع الأوساط مسرى البرق فتنفس الجمهور الصعداء وأصبحت الدعوة إلى مقاطعة اللجنة الانجليزية والنداء بسقوطها ..)

والمتتبع لأعداد جريدة النظام فى صيف ١٩١٩ يجد ان الكلمة التى أشار إليها الدكتور هيكل قد ظهرت فى ٣١ اغسطس سنة ١٩١٩ لشاب يدعى (حسن سلامة) وذلك عندما أراد صاحب جريدة النظام فى مقال له فى ٢٤ اغسطس فتح باب المناقشة فى جريدته حول الموقف الذى يجب أن تقفه الأمة من لجنة ملنر ، فكتب حسن سلامة خطاباً إلى جريدة النظام نشر فى ٣١ أغسطس يقول فيه (يا صاحب النظام . أذكرك أننى قرأت فى أفتتاحية من افتتاحياتك انك تريد من الرأى العام المصرى ان يذكر لك ملاحظاته على تلك اللجنة المزمع إرسالها قريبا إلى مصر ، ولكنى ارى ان الرأى العام قد ابدى كلمته الأخيرة من زمن بعيد . يعلم العالم أجمع أن الشعب المصرى قد أناب عنه وفداً للدفاع عن قضيته ومفاوضة أولى الأمر من الساسة فى كل مايختص بالمسألة المصرية ، وعلى ذلك فما على اللجنة البريطانية إلا أن تعرض آراءها على الوفد المصرى وتسأله كل ما تريد . هذا هو رأيى الذى هو رأى الأمة المصرية على ما اعتقد فماذا ترى ؟)

(١) ص ٩٩ — ١٠٠ .

على أن المقاطعة دخلت دوراً واسع الانتشار بعد أن نشرت جريدة النظام فى ٢٦ سبتمبر خطاب سعد زغلول إلى محمود سليمان (المؤرخ فى ٢٨ أغسطس ١٩١٩) والذى يقول فيه : (لا يسعنا جميعا إلا أن نبارك هذه الروح الحكيمة التى حملت رجال مصر وشبانها على أن يصمموا كل التصميم على البعد عن مقابلة اللجنة إذا حضرت إلى مصر) ثم ما لبثت جريدة النظام ان نشرت فى ٢٨ سبتمبر مقالا لصاحبها تحت عنوان (أمامكم محامينا فاسألوه) .

وواضح من خطاب سعد المؤرخ ٢٨ أغسطس أن الوفد فى باريس كان قد أقر خطة المقاطعة قبل أن ينشر حسن سلامة مقاله المعروف . فكيف نشأت فكرة المقاطعة حتى أقرها الوفد ؟

تروى المراسلات السرية بين سعد زغلول وعبد الرحمن فهمى هذه القصة . لما قررت الحكومة الإنجليزية إيفاد لجنة إلى مصر لتحقيق أسباب الاضطرابات ، ورد خطاب من سعد زغلول يقول : (لابد أن تكونوا قد عرفتم أن الحكومة الإنجليزية قررت إرسال لجنة إلى مصر لتحقيق سبب الاضطرابات وأنه خوفاً من أن يتعامل معها نفر من المستضعفين الذين لا يدينون بمبادىء الوفد ، أرجوكم العمل على تشكيل لجنة من أناس معروفين ومتفقين مع الوفد فى مبادئه كى تتكلم مع اللجنة المذكورة باسم الوفد) .

ورأى عبد الرحمن فهمى أن أصلح رجل يقوم برياسة هذه اللجنة المصرية هو عدلى يكن (لما له من الاحترام لدى الإنجليز والمصريين على السواء) وكان عدلى يكن مقيما برمل الإسكندرية فى ذلك الوقت ، فسافر إليه عبد الرحمن فهمى مع نفر من (صحبى المشتغلين معى بالحركة ، وكان معه وقت أن قابلته عبد الخالق ثروت باشا ، ولما كلمته فى هذا الموضوع لم يقبل الاضطلاع بهذه المأمورية ، فقلت له إنه يصعب على جداً أن يذكر التاريخ أن مصر احتاجت إليك لتقدم لها خدمة فى هذا الظرف العصيب فلم تلب طلبها ولذا سأغالط نفسى وأفرض أنك أرجأت إبداء رأيك لفرصة أخرى

وسأحضر لك فى الأسبوع القادم إن شاء الله لأتبين رأيك النهائى) وبالفعل عدت إليه بعد أسبوع . وبعد مناقشة لست بالقصيرة تردد بين القبول والرفض فكررت له آخر جملة ذكرتها له فى المقابلة الأولى وهى (أننى ارجىء اخذ جوابه الصريح للمقابلة القادمة) .

ويستمر عبد الرحمن فهمى فى روايته قائلا : (وبعد انصرافى من عنده جالت بخاطرى الفكرة الآتية : لماذا نشغل انفسنا بتحضير لجنة لمقابلة لجنة اللورد ملنر ما دام ان هذه اللجنة تتخطى وفد الأمة وتحضر إلى مصر دون أن تحسب له اى حساب ؟ ولماذا لا يقاطع كل مصرى هذه اللجنة كما قاطعت هى الوفد المصرى بتخطيه والحضور إلى مصر . جالت بخاطرى الفكرة أكثر من مرة وكنت كل مرة ازداد ثقة بصلاحيتها(١))

وكتب عبد الرحمن فهمى إلى سعد زغلول عن مقابلاته مع عدلى يكن ثم أعقب ذلك بفكرة المقاطعة ، وصادف أن وصل الخطاب أثناء عقد جلسة من جلسات الوفد فقرأه عليهم فصادف قبولهم وارتياحهم(٢) ، وبالفعل جاء فى تقرير الوفد المؤرخ فى ٢٥ يوليو ١٩١٩ ما يلى (لقد استحسن الوفد رأيكم السابق تعرفنا عنه فيما يختص بلجنة التحقيق التى قد تحضر وهو عدم إبداء طلبات لها مطلقاً والتمسك بالوفد(٣)) ثم عاد سعد زغلول فى تقريره فى ٢٨ اغسطس ١٩١٩ يكرر نفس المعنى (لابد أن تكونوا علمتم بأن اللجنة الانجليزية التى تعينت برئاسة اللورد ملنر للتوجه إلى مصر ، ستتوجه قريباً وأن مهمتها البحث عن اسباب الاضطرابات الأخيرة والنظر فى نظام يكفل تحت الحماية الإنجليزية التدرج فى الحكم الذاتى . فمهمتها مهما توسعت فيها ومهما لاحظت فى تنفيذها مصلحة المصريين لا تنطبق مع أمانيهم ولا تتفق مع مطلب الاستقلال التام الذى كلفتنا الأمة بالسعى إليه حيثما وجدنا للسعى له ما استطعنا إليه سبيلا ، ولذلك استحسنا ونستحسن رأيكم فى اجتناب مخابرة هذه اللجنة بأى طريقة كانت(٤)) .

---

(١) مذكرات عبد الرحمن فهمى . خطبه لم تنشر . (٢) المرجع السابق .
(٣) راجع المجموعة الأولى من المراسلات . (٤) المرجع السابق

هكذا يتضح أن فكرة المقاطعة نشأت أولا من عبد الرحمن فهمى وأن سعدا قد وافق عليها منذ يوليو قبل أن ينشر «الكاتب المجهول» مقاله فى النظام فى ٣١ أغسطس؛ وليس صحيحاً ما رواه الدكتور هيكل من أن الوفد ولجنته المركزية كانا فى حيرة من أمر لجنة ملنر حتى نشر «الكاتب المجهول» مقاله الذى كان بمثابة (صخرة النجاة) بل لما كانت جريدة النظام من الصحف الموالية للوفد فى ذلك الوقت، فليس ببعيد أن اللجنة المركزية للوفد هى التى أوعزت إليها بفتح باب المناقشة فى هذا الموضوع(١)

* * *

ذكر ملنر فى تقريره الذى قدمه لحكومته بعد زيارة لجنته لمصر أن من أهم أسباب فشل اللجنة مقاطعة المصريين لها وأن أعضاء اللجنة كانوا يشعرون بأن الحركة الوطنية تحاصرهم حصاراً شديداً، ولكن عبد الرحمن فهمى يذكر فى مذكراته الأسلوب الذى اتبعه فى هذه المحاصرة قال (لما استقر بلجنة ملنر المقام أخذت تستدعى كل من آنست فيه الميـــل إلى الإنجليز، فخشيت أن تستند اللجنة إلى أقوال أولئك الخارجين على رأى الأمة ولذلك عمدت إلى طريقة مبتكرة تذهب بمجهودات اللجنة سدى وتكون وسيلة فى الوقت نفسه إلى الدعاية لنشر المقاطعة بين رجال البلاد. وذلك أننى بثثت العيون والأرصاد فى جميع المسالك التى تؤدى إلى فندق سميراميس، مركز

(١) كتب الأستاذ حسن سلامة المستشار سابقاً إلى جريدة الأهرام عقب مقال لى فى هذا الموضوع (فبراير ١٩٦٣) يقول (وكان للطلبة إذ ذاك لجان منتظمة أحسن تنظيم. وكان إتصالهم ببيت الأمة (منزل سعد زغلول) بل وبقاء البعض دائما فيه معروفا للجميع. وكانت اجتماعات الطوائف فيه وفى غيره مستمرة لاتنقطع. ولما أسست لجنة الوفد المركزية كان المرحوم عبد الرحمن فهمي قلبها النابض وأمين سرها المخلص الأمين. وكان على اتصال دائم بكافة الطوائف لا سيما الطلبة والعمال. وكانت الصحافة المصرية على ما بها من قيود ومنشورات الطلبة السرية هى لهيب الثورة ودافعها ومنظمها مما عرضهم الى كثير من المتاعب وأقسى الأحكام. بل كانت التضحية والفدائية هى الرمز الأسمى للحركة والثورة فى جميع الجهات.. ولقد خرجت فكرة مقاطعة لجنة ملنر والهتاف بسقوطها، فى كل مكان من بيت الأمة الذي كنت مع الجميع نتردد عليه كما سلف القول، وكنت اتردد على المرحوم سيد على صاحب جريدة النظام وكان يهمه كصحفى تتبع الأخبار ومناصرة الثورة. ولما تبلورت فكرة المقاطعة بعد اجتماعات متعددة وكثيرة فى بيت سعد وفى الأزهر الشريف وفى كل مكان نشرت مانشرت بهذا الصدد فى هذه الصحيفة وكانت قطعا موالية للوفد على ما رواه الباحث المدقق الدكتور أنيس).

اللجنة . وقد تزيوا بازياء مختلفة : فكان منهم العاجز والمتسول وبائع الفول واللب والسجاير . وقد أعطيت كلا منهم ما يسهل عليه كتابة أسماء القاصدين إلى فندق سميراميس والراجعين منه مع ذكر وقت مرورهم وخصصت أناساً آخرين يمرون على الأولين من وقت لآخر ليجمعوا منهم الأوراق التى كتبوها وبذلك أستطيع معرفة الذين خرجوا على رأينا بمقابلة اللجنة فأرسل إليهم الوفود لتستعلم منهم سبب ذهابهم إلى اللجنة وعما دار بينهم وبينها من الحديث . وكان لكل وفد رئيس وسكرتير ، فبينما يوجه الرئيس السؤال إلى أحد الأعيان ويجيب الأخير عنه كان السكرتير يكتب السؤال وجوابه . وعلى الرغم من أن البداهة تجعل الإنسان يرجح أن هؤلاء المختارين لمقابلة اللجنة ربما كانوا يحاوبونها بما يتفق وما يريدونه منهم فإنهم جميعاً كانوا يجيبون الوفود أجوبة صريحة تفيض وطنية وإيماناً بحب الوطن — كقولهم إنهم لا يريدون غير الاستقلال التام لمصر والسودان وأنهم يوكلون عنهم الوفد برئاسة سعد زغلول باشا — وبعد ان يجيب كل منهم بهذه الأجوبة ويدونها السكرتير كنت أطلب نشر هذه الأسئلة وأجوبتها أولا بأول على الأمة لتكون درساً عملياً يتعلم منه القاصى والدانى من أبناء البلاد ما يجب عليه قوله عندما يسأله أحد عن الاضطرابات والثورة وأسبابها) .

٣ — حركة الأمراء :

وقع إبان وجود لجنة ملنر فى مصر حادثان ساعدا على عزلة هذه اللجنة عزلة تامة . أولهما اعتداء الجنود البريطانيين على الأزهر الشريف يوم ١١ ديسمبر بعد وصول لجنة ملنر بأربعة أيام . ويعتقد فلنتين شيرول فى كتابه « المسألة المصرية » أن الوطنيين المصريين هم الذين استدرجوا الجنود البريطانيين إلى داخل الأزهر لاستغلال ذلك فى إذكاء الروح الوطنية ضد انجلترا . والحق ان النتائج التى ترتبت على هذا الحادث ، كانت بعيدة المدى ؛ فكسبت الحركة الوطنية ، على الفور إلى جانبها السلطات الدينية العليا فى الأزهر ، وكان الإنجليز يعتقدون أنها من الجهات الموالية !

ذلك ان الأزهر على الرغم مما كان معروفاً عنه ، بأنه مركز الثورة ، إلا ان السلطات الدينية العليا لم تكن قد جاهرت حتى ذلك الوقت برأيها فى الموقف السياسى ، أو أعلنت اتحادها مع الزعماء الوطنيين . ولكنهم دفعوا إلى ذلك دفعاً ، بعد حادث اقتحام الجنود البريطانيين حرمة الأزهر ، واضطربت السلطات البريطانية اضطراباً شديداً ، فقد اجتمع شيخ الأزهر على الفور بأعضاء المجلس الأعلى وكبار العلماء وأصدروا احتجاجاً شديداً إلى اللورد اللنبى ، لوحوا فيه بإثارة العالم الإسلامى . ولم يضطرب الإنجليز وحدهم ، بل اضطرب الملك فؤاد الذى كان قد ورث عن أسلافه من الخديويين السلطة العليا على الأزهر ؛ لذلك لم يكن السلطان فؤاد ينتظر من هذه السلطات الدينية أن تلجأ إلى ما لجأت إليه دون الرجوع إليه ويقول شيرول أنه فهم من الدوائر الرسمية البريطانية أن السلطان فؤاد استدعى فيما بعد ، بعض الموقعين من العلماء وانبهم على ذلك .

والحادث الآخر كان البيان الذى أصدره ستة أمراء من أسرة محمد على ، على رأسهم عمر طوسون فى ٧ يناير سنة ١٩٢٠ ، واعلنوا فيه انهم يطالبون

باستقلال مصر استقلالا تاماً بلا قيد أو شرط كما أرسلوا إلى ملنر خطاباً بهذا المعنى نفسه . وقد اعتبر الإنجليز إصدار مثل هذا البيان من أمراء أسرة محمد على وهم الذين لولا بريطانيا العظمى — كما يقول شيرول — لكنسهم عرابى كنسا من مصر ، إنما هو اتهام للسلطان فؤاد نفسه بخيانة قضية الأمة المصرية .

والحقيقة أن دور عمر طوسون فى الحركة الوطنية من الأمور التى تستوجب النظر والتأمل . فعمر طوسون يمثل حركة الأمراء الواعية ، التى لا تريد ان تعزل نفسها عن الحركة الوطنية ، فتحترق أسرة محمد على برمتها أمام الشعب المصرى وهى تريد أن تفرض وصايتها على الحركة الوطنية ، وتنتزع زعامة هذه الحركة من ممثلى الشعب ، وبذلك تصبح الحركة الوطنيه — حركة أمراء لا حركة شعبية . ذلك أنه مما تجدر ملاحظته فى بيان الأمراء أنه خلا من أية إشارة إلى وكالة الوفد المصرى ، ولقد أرسل سعد زغلول ، إثر إذاعة هذا البيان ، خطاباً إلى كل من الأمراء الستة يشكرهم فيه على موقفهم . والحق ان سعداً كان قلقا اشد القلق ، غاضبا أشد الغضب من حركة الأمراء ، فأرسل إلى عبد الرحمن فهمى فى ٢٧ يناير سنة ١٩٢٠ رسالة تحمل قلقه وغضبه . قال(١) : (سرنا أن ظهر الآن من علياء الشأن فى الميدان ، بعد أن بقوا فى الخفاء كثيراً من الزمان بل بعد أن عاكس الحركة بعضهم ، بأقواله وأمواله . أظهرنا سرورنا بدخولهم فيما أرسلناه لكم ونشرتموه فى الجرائد ، ولكننا وجدنا تصريحهم خاليا من ذكر الوفد ، ولم يتصل بنا أنهم تكرموا عليه بشىء من أموالهم ، وبلغنا أنه انعقد اجتماع عند بعضهم فى الاسكندرية ، تقرر فيه اسناد الزعامة إليه ، أن دخل الوفد فى المفاوضة مع لجنة ملنر . إن الأمة أجمعت أمرها قبل دخولهم ، على طلب الاستقلال التام وسارت فى الطريق شوطا بعيداً بدونهم كأنهم لم يكونوا موجودين ، فدخولهم فى الحركة بعد ذلك ، أن لم

(١) المجموعة الأولى من المراسلات .

يكن لصالح يبذلونه ، أو توكيل يعطونه ، فما تكون الفائدة من انضمامهم الآن ؟ وهل يستنتج من ذلك أنهم أرادوا المنازعة فى الزعامة لتكون الرياسة لهم ؟ وهل يكون دخولهم على هذه النية فى صالح القضية أو يكون بعدهم عنها أنفع لها . ربما كان لسعيد باشا يد فى هذه الحركة مما يرشح ذلك بما كتبته جريدة الأهالى لسان حاله يوما فيوم عن الوفد ،وموقفه والأمراء ودخولهم فى الحركة . فهل أنتم مترقبون لهذه الأحوال ، واقفون على أسرارها ، وعاملون على اتخاذ الوسائل لمنع أضرارها . إن الرياسة لاتهمنى فى شىء . ولكن يهمنى أن تبقى فى الأمة هذه الروح التى أدهشت العالم بجلالها وكمالها وأن تبقى الحركة حركة قومية ترمى إلى تحرير البلاد من ربق الاستعباد ، وأن تتمتع بالحرية الحقيقية ، لا أن تخرج من رق المماليك إلى رق الأمراء) .

واجتهد عبد الرحمن فهمى ، ثم فهم الموقف على النحو التالى : أموال عمر طوسون تنفق على يد محمد سعيد باشا الذى يشكل مع الأمير والحزب الوطنى تكتلا معاديا للوفد ، وفهم أيضاً أن محمد سعيد بصدد توجيه ضربة إلى الوفد ، بدعوى أن الوفد قد قبل المفاوضة قبل إعلان إنجلترا استقلال مصر التام ، وأن محمد سعيد قد اتخذ من الإسكندرية مكاناً لتوجيه هذه الضربة (وكانت الاسكندرية مركزاً من أهم مراكز الحزب الوطنى) وأن علامة البداية حملة عنيفة على الوفد تقوم بها جريدة الأهالى ، وفى ١٨ من فبراير عام ١٩٢٠ أرسل إلى سعد زغلول تقريراً عما حدث ، فقال(١):(كنا مراقبين من قبل حركات وسكنات سعيد باشا ، فأعددنا له العدة منتظرين أن يبدأ حملاته التى رتبها فى طى الخفاء ، مع بعض رجال الحزب الوطنى وجريدة الأهالى ، وبمجرد أن ظهر بجريدة الأهالى مبدأ هذه الحملة أرسلنا جنوداً إلى مدينة الإسكندرية ، بعد أن سهلنا لهم الطريق ، وحملوا عليه حملة صادقة عقب صلاة الجمعة فى جميع مساجد الإسكندرية الشهيرة ، وبدأ

(١) المجموعة الثانية .

الخطباء قولهم بتفهيم العامة حقيقة أعمال الوفد ، وما وصلت إليه القضية بمجهوداته وما يريده الأفاكون الآن من الحط بقيمة هذه المجهودات ، والخطر الذى يتناول القضية برمتها ، فبما إذا صغت الأمة لأقوال الأفاكين ثم بين الخطباء أن هذه اليد الأثيمة ، التى تعمل فى الخفاء ، هى يد سعيد ، ولسانه الذى ينطق وجريدة الأهالى ، واستنزلوا اللعنات عليه وعلى الذين يحذوا حذوه ، وأسقطوهم من كل مقام ومقال ثم خرجت بعض المظاهرات من الجوامع القريبة من إدارة جريدة الأهالى ، ونادت عليها بالسقوط والموت ، ولقد عاهد الخطباء كل الموجودين فى الجوامع ، بأن يقرأوا جريدة الأهالى . ومن ذلك التاريخ ثابت جريدة الأهالى إلى رشدها ، وانقطعت حتى عن الغمز واللمز اللذين اعتادتهما دائماً عندما تشير إلى عمل يتعلق بالوفد ، وكنا نظن أن الحالة تحتاج إلى تكرار هذه الحملات ولكن لله الحمد ، أماتتهم الحملة الأولى . أما الحزب الوطنى ، وتفسير أصح زعانف الحزب الوطنى ، الذين يريدون الشوشرة على أعمال الوفد ، واستأجروا لذلك جريدة المحروسه فها نحن نستعد للقضاء عليهم أيضاً عندما يبدو منهم ما يستحق ذلك . فكونوا مطمئنين من هذه الجهة ، ولا تشغلوا أفكاركم بداخل البلاد هنا) .

على أن ذلك لم يكن نشاط كل أسرة محمد على لعرقلة الحركة الوطنية ، فقد كتب عبد الرحمن فهمى فى ٢ إبريل إلى سعد زغلول(١) ، (بأنه قد ظهرت فى الأيام الأخيرة حركة غريبة جداً ، وهى الهتاف للخديوى (عباس) ، وبالبحث علمنا أن من بين المشجعين عليها الحزب الوطنى ، ولا أعلم إن كانت يد الإنجليز هى المحركة من بعيد لهذه الحركة المضادة لمصلحتنا العامة وتلبس كل يوم ثوبا جديدا ، ونحن نخشى اتساع هذه الخروق التى تعملها يد الدسائس ، ونقد الأعداء . فنرجو التعجيل بتوفير المبالغ اللازمة للأعمال السرية ، حتى يمكن مكافحة هذه الحركات الجديدة والقضاء عليها) ، ثم عاد يكتب إلى سعد فى ٢٨ أبريل ١٩٢٠ قائلا : (وبحثت عن سبب المناداة

(١) المجموعة الثانية .

بحياة عباس ، فوجدت أنها دسيسة آتية من سعيد باشا باتفاقه مع أعضاء الحزب الوطنى (الصوفانى) فحاربتها محاربة شديدة ، إلى أن زال أثرها) .

ويستلفت النظر فى خطاب عبد الرحمن فهمى فى ٢ إبريل قوله : (نرجو التعجيل بتوفير المبالغ اللازمة للأعمال السرية) فالمفروض أن اللجنة المركزية فى القاهرة ، هى التى تجمع التبرعات من مصر لإرسالها إلى باريس . وهذا هو ما كان يحدث بالفعل . وكان يتولى أمانة صندوق اللجنه المركزية إلى جانب منصب الوكالة ، ابراهيم سعيد ، غير أن ابراهيم سعيد بدأ يعترض على المصاريف التى ينفقها عبد الرحمن فهمى لا من باب الريبه فيه ، فقد كان عبد الرحمن فهمى فوق مستوى الشبهات من زملائه ، ولكن لأن ابراهيم سعيد كان يشعر بأن هذه المبالغ تصرف فى أعمال سرية لا يعلم بها ، لا هو ولا أعضاء اللجنة المركزية ، بل ولا حتى أعضاء الوفد بباريس ، باستثناء سعد زغلول . ومن ناحية أخرى كان ابراهيم سعيد غير مستريح لأعمال عبد الرحمن فهمى السرية لأنها لا تتفق مع مبدأ الوفد الذى عليه أن يعمل فى اطار (الطرق السلمية المشروعة) . وأخذ ابراهيم سعيد فى مضايقة عبد الرحمن فهمى . كان ابراهيم سعيد يصر ، من جانبه على معرفة طبيعة ما يقوم به عبد الرحمن فهمى ، من نشاط سرى . وعبد الرحمن فهمى يأبى عليه ذلك ، وتحتل مسألة الخلاف بين الرجلين جانباً كبيراً من هذه الوثائق . وأرسل سعد أكثر من مرة إلى ابراهيم سعيد يخبره بأن عبد الرحمن فهمى يتمتع بثقته الكاملة ، وأنه على علم بكل ما يقوم به ، ويرجوه أن يصرف لعبد الرحمن فهمى كل ما يطلبه من مال ، وإن كان سعد قد حذر عبد الرحمن فهمى مرة فى أحد الخطابات بألا يتدخل فى « اعتصابات العمال » . وبدا كأن ابراهيم سعيد قد اقتنع لفترة ما ، ولكنه عاد من جديد إلى معاكساته . . وإزاء ذلك أخذ سعد يرسل إلى عبد الرحمن فهمى جزءاً من أموال الوفد ، التى كانت تصل إليه من ابراهيم سعيد ، حسماً للنزاع بين الرجلين ، وحتى لا يتوقف نشاط عبد الرحمن فهمى .

٤ — وحدة عنصرى الأمة والتكتل الأرستقراطى .

أن بريطانيا بعد أن ضمنت اعتراف الدول بالحماية البريطانية على مصر ، لم يعد يقلقها كثيراً الموقف الدولى وبالتالى وجود الوفد فى باريس ، بل كان مصدر قلقها الحقيقى ، الوحدة الوطنية الملتفة حول الوفد — وكانت خطة بريطانيا ضرب هذه الوحدة قبيل وصول لجنة ملنر ، فمهمة لجنة ملنر فى الحقيقة كانت الحصول على اعتراف المصريين بهذه الحماية بعد أن اعترف بها دولياً . هذا بينما كانت مهمة القيادة الوطنية الحفاظ على هذه الوحدة وتحطيم المحاولات البريطانية .

وقبيل وصول لجنة ملنر فى ٧ ديسمبر ١٩١٩ استقالت وزارة محمد سعيد باشا التى كان من رأيها تأجيل وصول هذه اللجنة حتى يعقد الحلفاء الصلح مع الدولة العثمانية المهزومة وتتنازل عن حقوقها الشرعية فى مصر فيكسر هذا التنازل من حدة الحركة الوطنية ويصيبها بخيبة أمل فوق ما وجدته فى معاهدة فرساى . وبعد استقالة سعيد باشا عمد اللورد اللنبى إلى تكليف أحد المسيحيين المصريين وهو يوسف وهبة باشا بتأليف الوزارة فى تلك اللحظات الحرجة التى أجمعت الأمة رأيها على مقاطعة لجنة ملنر ، وقصد الإنجليز من هذا التعيين ضرب الحركة الوطنية فى أقوى مراكزها ألا وهى وحدة عنصرى الأمة ، تلك الوحدة التى تعتبر من أروع إنجازات ثورة ١٩١٩ وحركة الوفد المصرى . وكان قد سبق مجىء اللجنة مباشرة حركة واسعة من الاعتقالات فى مقدمتها تحديد إقامة محمود سليمان رئيس اللجنة المركزية وإبراهيم سعيد وكيلها خارج القاهرة ، وكان رد عبد الرحمن فهمى على ذلك أن جمع اللجنة المركزيه على الفور وعين مرقس حنا عضو اللجنة وكيلا للجنة ورئيساً بالنيابة . وكتب إلى سعد زغلول فى ٣ ديسمبر ١٩١٩ يشرح فكرته من وراء ذلك فقال (لما اعتقل صاحب السعادة محمود سليمان باشا وإبراهيم باشا سعيد خلا بذلك محلا الرئيس ووكيله ، ونظراً لأننا

فهمنا من سياق الحديث أن السلطة المتصرفة فى شئون مصر والمتفانين حولها أرادوا بإسناد مركز الرياسة إلى يوسف وهبة باشا معللين النفس بأن يكون هذا سبباً من أسباب نفور العلائق بين عنصرى الأمة الأصليين ، أجمعنا كلمتنا على اختيار قبطى نسند إليه مركز الوكيل ليترأس على اللجنة مدة إبعاد محمود باشا وإبراهيم باشا رادين بذلك كيد المتسلطين إلى نحرهم ، ولنثبت لهم أن هذه السفاسف أصبحت بعيدة عن أفكارنا وأن مبادئنا وطلباتنا القوميه لا يمكن أن يقف أمامها أى عائق) .

كما أسرع عبد الرحمن فهمى إلى اتخاذ الكنيسه المرقسيه مركزاً من مراكز الثورة ، فكتب إلى سعد زغلول يقول (لما علمت بأن الأمة القبطية الكريمة استاءت جدا من قبول يوسف وهبة باشا رئاسه الوزارة فى هذه الظروف الحرجة وأنها تخشى أن يسبب هذا نفوراً بينها وبين الأمة الإسلامية ، استصحبت ستة من إخوانى أعضاء الوفد واللجنة وتوجهنا إلى الكنيسه يوم الأحد ٢٣ نوفمبر الماضى وأبدينا لهم مشـــاركتنا لهم فى تألمهم من قبول يوسف وهبه لمركزه الجديد وأكدت لهم أن هذا لا يمكن بحال من الأحوال أن يسبب أى نفور فى علاقاتنـا لأنه إذا كان وجد من بينهم خائن قبل الوزارة فى هذه الظروف الحرجة ، فقد وجد بيننا سبعة بجواره من المسلمين (يقصد أعضاء الوزارة) ولقد كلفنا الشيخ القاياتى بأن يخطب فى القوم فى هذا المعنى وبالفعل قال كلمة كان لها أحسن وقع فى نفوس الجميع).

وما عتم أن أرسل إلى سعـد زغلول فى ٢٣ ديسمبر يخبره بأن (ألقى طالب قبطى من طلبة الطب قنبلتـين يوم ١٥ ديسمبر الجارى على رئيس الوزارة ولـكنه أخطأه وضبط ذلك الشاب وهو متقد حمية ووطنية وفى غاية الجرأة) ، وفشلت مناورة وضع يوسف وهبه فى الوزارة(١) .

ولـكن من سيقابل ملنر ولجنته ، ويتفاهم معها . الحكومة المصرية ؟ منذ

---

(١) هو الأستاذ عريان يوسف سعد — أطال الله فى عمره — قابلته يوم ١٢ فبراير ١٩٦٤ وسمعت منه دوره البطولى فى الكفاح ولعله ينشر مذكراته قريباً .

سقوط وزارة حسين رشدى إثر إضراب الموظفين المعروف. والحكومة المصريه قد فقدت صفتها السياسيه وبدأت من ثم سلسلة الوزارات التى عرفت فى تاريخنا (بالوزارات الإدارية) والتى كان أولها وزارة محمد سعيد، ومن ناحيه أخرى لم تكن الحكومه البريطانيه تعترف بالوفد وقتذاك والوفد من جانبه يرفض الاعتراف بهذه اللجنه بصفتها « الراهنه » . فلم يعد إلا أن تشكل العناصر الرجعية حزباً سياسياً يتفاهم مع لجنه ملنر . وهذه هى التى كانت تسمى أحياناً « بالتكتل الأرستقراطى » وهو يتألف بصفة أساسيه من الأرستقراطية الزراعية المعادية للحركة الوطنيه ، أنشأت لنفسها خلال ثورة ١٩١٩ ما سمى بنادى الأعيان . فلما اقترب مجىء لجنة ملنر عادت هذه العناصر إلى النشاط لتؤلف « الحزب الحر المستقل » وكان رئيسه محمد عرفى باشا(١) واتخذ له من «المنبر» جريدة رسمية وبدأ فيلسوف الحزب محمد ابراهيم هلال يكتب منذ يولية ١٩١٩ سلسلة من المقالات يشرح فيها برنامج هذا الحزب ويهاجم أولئك (الذين نصبوا من أنفسهم أوصياء على الأمة).

وتصدى عبد الرحمن فهمى لضرب هذا التكتل الارستقراطى، ويشرح الأسلوب الذى اتخذه فى ذلك فيقول (لما عزمت الحكومة الانجليزية على إرسال لجنة ملنر لتحقيق أسباب الاضطرابات بمصر ،رأت السلطة الانجليزية أن تعمل على تأليف حزب جديد يدعى الحزب الحر المستقل . وكانت مهمة هذا الحزب أن يقابل لجنة ملنر ويتفاوض معها فى القضية الوطنية — فرأيت أنه لو تم تأليف هذا الحزب لكان من أكبر الضربات القاضية على الوفد المصرى وعلى قضية البلاد . فعملت بكل ما أتانى الله من همة وقدرة على تقويض أركان هذا الحزب قبل تمام تكوينه بأن بدأت بتكليف الكثير من أعوانى الوطنيين بالاندماج فى هذا الحزب ليأتونى بأخباره وقراراته أولا بأول . ومما يذكر أن الأعضاء الذين سقتهم الدخول فى عضوية هذا الحزب لم يعرف أحدهم أن أحداً من الآخرين مدسوس فى

(١) فى بعض المصادر الشريعى باشا ولكننا اعتمدنا على هذه الوثائق فى ان عرفى باشا كان رئيس الحزب .

الحزب من قبلى أيضاً . وعمل هؤلاء الأعضاء داخل الحزب بإرشاداتى للسعى فى تقويضه شيئاً فشيئا ، فى حين كانت وفود الشبان تقابل يوميا أو يوماً بعد يوم عائلات من حدثتهم أنفسهم بالاندماج فى هذا الحزب حتى أمكن اقناع الجميع أن مثل هذا الحزب مضر بقضية البلاد ضرراً بليغا . وهكذا استمرت معاول الهدم تعمل داخل جدران الحزب وخارجه حتى قوضت أركانه ومات وليداً فى مهده) وفى أواخر عام ١٩١٩ كان عبد الرحمن فهمى قد أنجز مهمته تماما فكتب إلى سعد زغلول فى ٧ يناير ١٩٢٠ يقول : (يسرنى جداً أن أعلن سعادتكم أن كل الاجراءات التى اتخذت للقضاء على الحزب المستقل نجحت نجاحاً باهراً ولا يزال العمل جارياً لهدم ما بقى من أسسه وجدرانه) .

* * *

لكن المخاطر التى تعرضت لها الوحدة الوطنية لم تأت كلها من الانجليز وعملائهم ، فقد كان هناك الحزب الوطنى . وقصة الحزب الوطنى مع الوفد أبان ثورة ١٩١٩ قصة طويلة . ولكن حركة الوفد على كل حال شقت الحزب الوطنى إلى جماعتين : جماعه الرافعى وكانت تؤيد الوفد فى قوة وجماعة مصطفى الشوربجى وكانت ترتاب فى قيادة الوفد وتتهمها بالاعتدال وتخشى من ترك القضية الوطنية بالكامل فى يدها . وهذه الجماعة الأخيرة كانت مصدر خطر كبير على الوحـــدة الوطنية لأنها بموقفها من الوفد استدرجت مع الأسف إلى التحالف مع عمر طوسون وحركة الأمراء ومحمد سعيد : محاولة إرسال وفد آخر من أعضاء الحزب الوطنى يموله عمر طوسون إلى مؤتمر الصلح وقت ان كان الوفد المصرى فى باريس ، الحملة العنيفة على الوفد فى الاسكندرية حين بدأ الوزراء الثلاثة (عدلى — رشدى — ثروت) يتفاوضون مع ملنر (بمعرفة الوفد ورضائه) .

حقيقة لقد تصدى عبد الرحمن فهمى لكل هذه المحاولات وتمكن بالفعل من ضربها ، ولكنه كان يدرك فى سريرة نفسه أن من المصلحـــة

الوطنية أن يستكمل الوفد تمثيله للأمة بدخول الحزب الوطنى رسمياً فى الوفد فكتب إلى سعد زغلول يقترح ضم محمد فريد إلى الوفد، ولكن سعد اعتذر عن ذلك بأن محمد فريد معروف فى دوائر الحلفاء باتصاله بالأتراك والألمان والقضية المصرية فى حاجة إلى عطف « الحلفاء »[1]

وفى هذا الخطاب (٧ نوفمبر ١٩١٩) إشارة إلى رأى الوفد فى ضم وليم مكرم إلى الوفد المصري فى عام ١٩١٩ . والواقع أن لهذا قصة بدأت فى صيف ١٩١٩ حين كان الوفد المصرى فى حاجة شديدة إلى رجل ذى مواهب فكرية وله قدرة فى اللغة الانجليزية للعمل للدعاية للقضية المصرية فى أمريكا حين كان الكونجرس الأمريكى ينظر فى معاهدة فرساى ، سيما وأن الوفد كان يجد صعوبة فى ايفاد محمد محمود إلى أمريكا ، فكتب سعد زغلول إلى عبد الرحمن فهمى فى ٢٤ أغسطس ١٩١٩ يقول (لعله لو تيسر لوليم مكرم السفر إلى أمريكا . ونحن نحاول هنا أن يسافر محمد محمود باشا إليها ، ولكن نجد صعوبات كثيرة من الانجليز فى هذا الموضوع) . ثم عاد سعد فكتب فى أول سبتمبر يقول (لا نزال نرى ضرورة سفر وليم مكرم لأمريكا ، وإذا كان معه آخر كان أفضل ، فالرجا مضاعفة الهمة فى تيسير هذه المسألة بأية طريقة كانت) .

وفاوضت اللجنة المركزية وليم مكرم فى موضوع سفره إلى أمريكا واشترط مكرم للقيام بهذا العمل أن يدفع له مرتب ثابت لمدة سنتين على الأقل . وعارض بعض أعضاء اللجنة المركزية فى ذلك ولا سيما أمين الصندوق ابراهيم سعيد، فكتب عبد الرحمن فهمى إلى سعد فى أول سبتمبر يقول (لما عرف ابراهيم باشا سعيد أن وليم مكرم لا يتأخر عن القيام بهذه المأمورية والسفر إلى أمريكا ما دام يضمن له العمل لمدة سنتين على الأقل — إلا إذا انتهت قضيتنا وأخذنا استقلالنا قبل هذا التاريخ — ونظريته (مكرم) فى ذلك جلية معقولة ، فهو يقول أنه ليس من الانصاف أن يكلف بترك وظيفته ، وهو محتاج لها كى يعمل شهرين أو ثلاثة أو أربعة .

(١) المجموعة الثالثة . من سعد زغلول إلى عبد الرحمن فهمى ٧ نوفمبر ١٩١٩ .

ولكن إذا انتدب للعمل بأمريكا وأن يفتح هناك مكتبا للقضية المصرية يعمل فيه بجد لمدة لا تقل عن سنتين ، فهو مستعد للتضحية بكل شيء في هذا السبيل ولا يطلب أكثر من مصروفه الخصوصي . ولقد فكرت مع إخواني في تقدير هذا المصروف وقدرنا له ٢٥٠٠ جنيه مصاريف سفر وإقامة مدة سنتين . فعندما سمع ابراهيم باشا سعيد بهذا قال أنه لا يدفع شيئا من هذا بدون تصريح بالكتابة من سعادتكم فأرجو أن كنتم لا تزالون مصممين على هذه المأمورية أن تصدروا الأمر لإبراهيم باشا سعيد بدفع هذا المبلغ) .

وبالفعل صدر قرار الوفد في ٢٠ سبتمبر ١٩١٩ (بقبول حضرة وليم مكرم عبيد للمساعدة في أعمال الوفد لما يعهده فيه من الكفاءة وأن يعطى إليه مائة جنيه شهريا مقابل مصاريفه وأن استغنى عن خدماته قبل مضى سنتين من تاريخ مباشرة العمل فيعطى إليه مكافأة خمسمائة جنيه) .(١)

ولكن مكرم عبيد لم يقتنع بهذا بل عاد يطلب الانضمام إلى هيئة الوفد وجعل ذلك شرطا أساسياً لقبول السفر وترك وظيفته وأرسل عبد الرحمن فهمي إلى سعد زغلول في ١٨ أكتوبر ١٩١٩ عن شروط مكرم ورجاه أن يقبل الوفد عضوية مكرم عبيد ، فأرسل سعد في خطابه بتاريخ ٧ نوفمبر يعتذر باسم الوفد عن قبول عضوية مكرم عبيد (لعدم معرفته شخصياً من أغلب حضرات الإخوان ولأن اشتراط تحمل الوفد بمصاريفه مخالف للائحته) . والواقع أن أعضاء هيئة الوفد — وفق قانونه — كانوا ينفقون على أنفسهم من جيوبهم الخاصة أما التبرعات التي جمعت من الأمة فخصصت — وفق قانون الوفد أيضاً — للصرف على أعمال الوفد ومرتبات مستشاريه وسكرتاريته .

وكان سعد زغلول — حرصا على وحدة الصف — وسلامته — ينبه عبد الرحمن فهمي عن الأشخاص الذين يتشكك في ولائهم للحركة من الغائذين من أعضاء الوفد أو مستشاريه أو المرافقين له من الصحفيين ويطلب

---

(١) شرح عبد الرحمن فهمي في مذكراته (غير المنشورة) موضوع دخول مكرم عبيد في الوفد شرحا وافيا وقد اعتمدنا في ذلك على هذه المذكرات .

منه الحذر منهم ، فنستعد اللجنة المركزية لملاقاتهم — ولعل من أبرز الأمثلة على ذلك ما يتعلق بمحمود أبو الفتح الذى كان قد سافر مع الوفد إلى باريس كمكاتب لجريدة وادى النيل وكانت من الجرائد المعروفة بميولها نحو الإنجليز . وكتب سعد زغلول إلى عبد الرحمن فهمى فى أول أغسطس ١٩١٩ يقول (اسماعيل باشا صدقى وأبو الفتح مكاتب وادى النيل وشخص ثالث يدعى أحمد السيد يصلون مصر فى نفس المركب التى يسافر عليها بدر بك(١). ونرجو أن لا تثقوا بما يمكن أن يقوله أى واحد منهم ولا بما يمكن أن يكتبه محمود بك أبو النصر لأن الخطة التى اتبعوها جعلتهم على الأقل محلا للشك) ثم عاد سعد فى ١٨ أغسطس ١٩١٩ يكتب إلى عبد الرحمن فهمى (ولم ندر سبب كتمان أمر مكاتب وادى النيل مع أنه أخذ يكتب لجريدته بما يفيد التعريض بالوفد ولا بد أن تكونوا اطلعتم على شىء من ذلك — وهو من أذناب محمود أبو النصر ومن أصدقاء أحمد السيد اللذين اشتغلا كثيراً ضد الوفد فلا ينبغى كتمان أمر هؤلاء على الأمة بل يجب كشف الستار عن حقيقة أمرهم حتى تحذرهم الأمة ولا تغتر بأضاليلهم التى عقدوا النية على بثها عند عودتهم) .

ورد عبد الرحمن فهمى على سعد زغلول بهذا الشأن فى ٥ سبتمبر ١٩١٩ فقال (أننا مراقبون كتابات الجرائد كلها وخصوصاً وادى النيل . فلم نرها تعرض للوفد ألا مرتين من طريق غير مباشر . على أننا مع ذلك عرفنا كثيرين من الأعضاء بما لاحظه الوفد عليه بباريس لدرجة أنه كتب مرة بجريدته يدافع فيها عن نفسه وأظن أن الذى أساء سمعته أكثر هو التصاقه بمحمود ابو النصر) . ثم عاد عبد الرحمن فهمى فكتب فى ١٧ مارس ١٩٢٠ يقول (مسألة محمود ابو الفتح لا تزال غامضة وكثير من الناس يتهمه بالانحياز للأعداء ولكنه للآن لم يثبت ذلك لدينا بصفة قطعية وعلى كل حال فسنتظهر الأيام حقيقة مسلكه قريباً وهذا طبعاً لا يمنع من أنه إذا سافر إلى

(١) محمد بدر (بك) سكرتير الوفد المصري ومن أصلب العناصر الوطنية فى ثورة ١٩١٩ .

أوربا يعامل بالحيطة والحذر) . وليس فى المراسلات بعد هذا التاريخ ذكر لمحمود ابو الفتح . إنما الجدير بالملاحظة ان محمود ابو الفتح نفسه احتاج فى كتابه (المسألة المصرية والوفد) إلى أن يكتب كثيراً (ص ٢٠٣ — ٢١٨) ليدافع عن نفسه ضد الشائعات التى ترددت فى حينها عن اتصاله بالانجليز وإقامته بفندق شبرد بالقاهرة على نحو لا يحتمله دخل مراســـل صغير لإحدى الصحف المصرية فى ذلك الوقت .

أولا ـــ المجموعة الأولى

خطابات سعد زغلول من باريس إلى اللجنة المركزية للوفد بالقاهرة

من سعد زغلول إلى اللجنة المركزية للوفد

تقرير رقم ١ من الوفد بتاريخ ٢٣ يونيه سنة ١٩١٩(١)

« لا يزال الوفد مشتغلا بنشر ما يجرى فى مصر من التصرفات لافهام العالم حقيقة آلام المصريين وآمالهم ولنا الثقة فى أن إذاعة هذه الأمور فى جميع أنحاء العالم ولا سيما فى أوروبا وأمريكا تعود بالثمرة المرجوة .

إن الإشاعات السيئة التى أذاعها (الأعداء)(٢) بخصوص الوفد كلها كاذبة ومن مخترعات مروجيها، فالاتفاق تام بين جميع الأعضاء ولم يقع أى خلاف فيما بينهم والاتحاد متين بين الأقباط والمسلمين ويمكنكم أن تؤكدوا ذلك للأمة بأن هذا هو الحقيقة التى لا يشوبها أية شائبة .

وأكذب الإشاعات عن الوفد ما نشرته جريدة التيمس فى عددها الصادر يوم ١٧ الجارى بخصوص الخلاف المزعوم وقوعه بين الرئيس وشعراوى باشا فإنه لا يوجد بينهما إلا كل اتفاق ووئام والاشاعة محض إفتراء .

والوفد دائب على العمل بكل جهد فى سبيل الغاية التى انتدبته الأمة لها وهو مملوء سروراً لثقة الشعب فيه ، ولاعتماد المصريين عليه فى بسط آمالهم الوطنية لدى السلطات التى تريد الوقوف على حقيقة هذه الآمال والسلطات التى يجب أن تكون على علم بها .

ومما شجع الوفد على أداء مهمته ما يراه من تشبث المصريين بالمطالبة باستقلالهم التام ، فقد أظهروا بذلك للملأ الغربى أنهم جديرون بالحرية ولا يقبلون المساومة فى حقوقهم المقدسة مهما كانت العقبات التى تصادفنا (تصادفهم) ولا ريب أن استمرار الأمة على هذه الخطة الحكيمة مما يرفع

---

(١) هذا أقدم تاريخ فى رسائل سعد زغلول ولكنى لا أعلم إذا كانت الرسالة هى الاولى . ولما كانت الرسالة التالية بتاريخ ٤ يوليه فمن المرجح أن رسالة ٢٣ يونيه ليست الاولى .

(٢) قراءة هذه الكلمة ترجيحية وليست بصفة يقينية .

شأن مصر ويخطو بالقضية المصرية خطوات واسعات في سبيل نجاحها .

الوفد مشتغل بفكرة رفع صوت مصر في أمريكا وقد قرر إرسال بعض أعضائه إليها ولكن يظهر أن الإنجليز هنا يضعون العراقيل في سبيل سفرهم وسيمنعونهم من ذلك .

الوفد غير راض عن المنشورات التي تفيد اعتماد المصريين على الألمان وتتضمن الانتصار للبلشفيك فإن هذه المنشورات يستفيد منها أعداؤنا للقول بأن الحركة المصرية لها اتصال بالألمان والحركة البلشفية وهذا يضر قضيتنا .

لم يصل مدكور باشا إلا في ٣١ مايو وقد غادر باريس يوم ١٧ الجاري للرجوع إلى مصر بطريق سويسرا وإيطاليا قائلا أنه سيبحر يوم ٢٤ يونية والوفد لا يعلم شيئاً عن سبب هذه العودة العاجلة .

* * *

تقرير رقم (٦) — باريز في ٤ يولية سنة ١٩١٩

لم يذهب إلى انجلترا أحد من أعضاء الوفد ، وعلى الخصوص محمد باشا محمود ولطفي بك السيد اللذين تكلمت الجرائد بخصوص سفرهما إلى انجلترا وأن هذين العضوين يتمسكان كل التمسك بمبادىء الوفد وهما من الأعضاء الأكثر تطرفاً في الدفاع عن هذه المبادىء .

مدام عزمي وصلت ونقلت إلينا ما كلفت بتبليغه بخصوص الحوادث الجارية عندكم . مسيو سيمون وصل المستندات وغيرها مما سلم له ، وقد وصل متأخراً واعتذر بأن سبب ذلك هو اضطراره للانتظار في بورسعيد أكثر من أربعين يوما قبل أن يجد له محلا في مركب(١) .

---

(١) ارجع إلى ذكريات الدنيا المصور . فيما ذكر عن المسيو سيمون والمستندات .(العدد الأول من الدنيا المصورة ٧ يناير ١٩٣١) . راجع المقدمة

وقد بلغنا أن أمين بك الرافعي مشتغل بتأليف كتاب عن الحركة المصرية فيحسن به أن يحتاط فى كتاباته حتى لا تمنع المراقبة من نشره .

وبلغنا من بعض المصريين أنهم بدأوا يجلدون النساء وأنهم قتلوا بعض القضاة والمحامين ضرباً بالرصاص فإذا كان هذا هذا الخبر صادقاً وهو ما نعتقده ، نرجوكم أن ترسلوا لنا كل التفصيلات الممكنة .

وبلغنا أن أرمينيا مرتديا ثياب ضابط بريطانى عين فى وظيفة فى مركز من مراكز مديرية الجيزة وأنه مطلق التصرف هناك وأنه قتل بمسدسه شخصاً اتهم بسرقة قليل من البرسيم ، فهل هذا صحيح ؟ ما مبلغ صحة ما يقال من أن فكرة الاستقلال الذاتى تحت الحماية بدأت تنتشر فى بعض الأندية ومن هم مروجو هذه الفكرة . نرجو إفادتنا عن تفصيلات ذلك .

* * *

تقرير رقم (١٠)(١) — باريس فى ٢٢ يوليه ١٩١٩

لقد وضعت القواعد الأولى للحركة السياسية والصحافية الكبرى والآراء السياسية مجمعة هنا على أن استقلال مصر هو النتيجة الطبيعية لثبات الأمة على الاستمرار فى طلب الاستقلال . وأن الساسة الذين علموا حق العلم بالحركة المصرية وبعدها عن التعصب الدينى وبغض الأجانب ، ثم علموا بأن هذه الحركة مستمرة دائمة على هذه القواعد الطاهرة يرون أن مصر تجد أنصارا فى أمريكا وفى أوروبا حتى فى انجلترا نفسها ما دامت حركة المصريين تنبههم كل يوم إلى أن أمة الفراعنة جادة فى طلب الاستقلال دون سواه من الأغراض الأخرى التى تشوه الحركات السياسية ، وأن الساسة هنا يعجبون بهذه الروح الطاهرة ويعطفون عليها ولا يرون لاستدامتها إلا نتيجة واحدة هى حصول الأمة على ما تطلب ، ولنا أمل وطيد أن المسألة المصرية ستكون فى عداد المسائل التى يتناقش فيها مجلس

---

(١) لم نعثر على التقارير ٧ ، ٨ ، ٩ ، وهى مفقودة .

السناتو فى أمريكا كما أنه ليس بعيداً أن تكون موضوع المناقشة فى البرلمان البريطانى .

نظراً لإشاعات السوء عن الوفد رأى أن يبعث مصطفى بك النحاس لكى يوقفكم على الحقيقة ولكى يدفع ما عساه يصدر من إسماعيل صدقى باشا ومحمود بك أبو النصر من الأقاويل المخالفة للحقيقة ولخطة الوفد ومبدئه . وربما عاد على شعراوى لضرورة عائلية لا لخلاف بينه وبين بقية الأعضاء فإنه على وفاق تام معهم ، وكذلك ربما عاد بدر(١) بك لمرضه . وأرجو أن تعتقدوا أن عبد الرحمن بك فهمى محل ثقتنا وأن الوفد مستمر الكتابة إليه بما يجب أن يخبره به وأن تفهموا إبراهيم باشا سعيد وغيره ممن يلزم بذلك وكذلك توصى ببدر بك وإنما يلزم أن تمدوه بالنصائح والتوصيات لشدة الاحتياط .

* * *

تقرير نمرة (١١) — باريس فى ٢٥ يوليه ١٩١٩

لم يعد هناك لزوم لإرسال وفد من عندكم إلى أمريكا لأن الوفد أمكنه أن يجد هناك من أرباب النفوذ والكفاءة الواسعة من يمثله خير تمثيل ويدافع عن القضية المصرية بما تستحقه من العناية والاحترام . وقد ورد من هذه الجهة أن المسألة أخذت دوراً مهماً فيها كما أخبرناكم سابقاً ، ويسرنا أن الأخبار الواردة من عندكم تفيد بأن روح التضامن وهو مانعتمد عليه كل الإعتماد بعد الله فى نجاح مأموريتنا ، ظاهرة . وهناك من الدلائل ما يجعلنا نعتقد بأن المسألة المصرية تدخل فى دور جديد وكلما كانت الأمة متماسكة ومتساندة كلما كان هذا الدور فى مصلحتها .

---

(١) هو محمد بك بدر — سكرتير الوفد المصرى فى باريس . عن حياته راجع مع الوفد المصرى فى باريس لمحمود أبو الفتح .

سبق أن طلبنا منكم بياناً عما تم جمعه من التبرعات للوفد وما بقى بدون إرسال ورغبنا أن ترسلوا الباقى مع الاجتهاد فى الزيادة عليه بما يمكن جمعه من هذا الباب ، وبما أن شعراوى باشا ربما عادكما أخبرناكم فالأصوب أن يكون الإرسال باسم محمد محمود باشا أو باسمى .

لقد استحسن الوفد رأيكم السابق تعرفنا عنه فيما يختص بلجنة التحقيق التى قد تحضر من انجلترا وعدم إبداء أى طلبات لها مطلقاً والتمسك بالوفد(١)

يمكنكم أن تخبروا سعادة إبراهيم باشا سعيد ، وسعادة محمود باشا سليمان بأن الوفد علم بعبارة ١٣ يولية ويلزم إبداء ذلك لهما لأنه برهان على صدق المراسلات بيننا(٢) — قد قرر الوفد بجلسة ٢٤ يولية اعتبار إسماعيل صدقى باشا ومحمود بك أبو النصر منفصلين عنه لمابدا منهما من مخالفه مبدأ الوفد وخطته(٣) .

* * *

تقرير رقم (١٢)   باريس فى أول أغسطس ١٩١٩

يبحر بدر بك من مرسيليا فى ٦ الجارى وهو شاب متحمس جداً ولذا نخشى أن يؤدى تحمسه إلى تعدى الحد الذى تجب ملاحظته بالنظر للظروف الحاضرة عندكم وقد زودناه بالنصح كثيراً ونرجو منكم أن تنصحوه أيضاً حتى لا يعمل ما قد يعود بالضرر على نفسه وعلى غيره — إسماعيل باشا

---

(١) المقصود باللجنة هذه لجنة ملنر . كان عبد الرحمن فهمى هو صاحب اقتراح مقاطعة اللجنة راجع المقدمة .

(٢) شكا عبد الرحمن فهمى إلى سعد زغلول من أن ابراهيم باشا سعيد يماكس عبد الرحمن فهمى فى صرف المبالغ التى يطلبها لنشاطه الوطنى . وأرسل سعد هذا الخطاب وفيه (١٣ يولية) أشارة إلى الخطاب الذى كان سعد قد أرسله إلى ابراهيم سعيد فى ذلك التاريخ حتى يطمئن إلى أن الوفد على علم تام بنشاط عبد الرحمن فهمى وأنه راض عن هذا النشاط .

(٣) راجع المقدمة .

صدقى وأبو الفتح (مكاتب وادى النيل) وشخص ثالث يدعى أحمد السيد يصلون مصر فى نفس المركب التى يسافر عليها بدر بك ، ونرجو أن لا تثقوا بما يمكن أن يقوله أى واحد منهم ولا بما يمكن أن يكتبه محمود بك أبو النصر ، لأن الخطة التى اتبعوها جعلتهم على الأقل محلا للشك وعلى الخصوص أحمد السيد الذى بالرغم من أنه يكتب أحياناً فى الجرائد مقالات فى مصلحة مصر يقوم شخصياً بأعمال ضد هذه المصلحة .

* * *

تقرير رقم (١٣) باريس فى ٤ أغسطس ١٩١٩

أقام الوفد ظهر ٢ أغسطس الجارى مأدبة باوتيل glaridage دعا إليها كثيراً من أرباب الجرائد الفرنسية والإيطالية والأمريكية والإنجليزية ، ومن أعضاء مجلس النواب والشيوخ ومن مشاهير الكتاب وأساتذة الجامعات وبعض قدماء الوزراء والنواب والشيوخ وألقى فيها الرئيس خطبة وجيزة ، وخطب ويصا بك واصف خطاباً طويلا وكذلك محمد باشا محمود من أعضاء الوفد والمسيو Aujagneur وزير البحرية سابقاً والعضو فى مجلس النواب حالا والمسيو Victor Marguerit من أشهر كتاب فرنسا وتلا كلمة من قلم المسيو Anatole France أشهر كتاب فرنسا فى الوقت الحاضر ، والمستر Gibbons الصحافى الأمريكى الشهير ، والمسيو (١) ممثل الصحافة الإيطالية وكان الحاضرون يزيدون على ١٥٠ مدعواً وكان للخطابات التى ألقيت تأثير عظيم فى السامعين وهتف لها الحضور هتافاً عظيما مرات كثيرة ، ونرسل لكم نص خطبة الرئيس وكلمة Anatole France وكلمة Victor Marguerit وخطاب المسيو Aujagneur — أما خطابات ويصا بك ومحمد محمود باشا فيصعب إرسالهما وربما سنحت الفرصة لإرسالهما بعد .

أن اللجان التى شرعتم فى تأليفها سواء كان للمفاوضة مع لجنة ملنر أو لجمع الاستعلامات لم يكن هناك محل للفكرة فيها أصلا بل إن هذه الفكرة

(١) لم نتمكن من قراءه الأسم .

حضرة ضرراً بليغاً بالأمة ولذلك نرجو أن تعدلوا عنها ، لأنه يخشى أن المفاوضة مع الإنجليز بدون واسطة الوفد يكون من ورائها استدراج وزحزحة للمسألة المصرية من مركزها ، زحزحة توجب خيبة الأمل(١) .

أما الاستعلامات التى طلبنا منكم جمعها فقد كان يمكن الحصول عليها بواسطة أفراد من الوطنيين يعمل كل واحد منهم على انفراده فى جمع ما يستطيع الوصول إليه من المعلومات التى يمكن للوفد أن يستعملها ضد ما عساه يصدر من لجنة أيموس(٢) وهذا المعنى هو ما كتبناه لكم فى ٣ يوليه . ولم يكن استغرابنا من تشكيل لجنة لهذه الغاية بأقل من استغرابنا لفكرة طلب مساعدتها من الجنرال اللنبي لأن مجرد هذا الطلب انحراف عن الموقف الذى وقفت الأمة فيه لغاية الآن .

تأسف الوفد على وقوع الخلاف بينكم وبين سعادة إبراهيم باشا سعيد ولكن نتعشم أنه بعد (١٣ يولية) يعدل عن خلافه معكم ويثق بما تروونه له عن الوفد . وقد كتبنا له اليوم كتاباً خصوصياً بالبوستة تضمن العبارة الآتية (ومصادقة الصديق على ما يتم عمله من جانب صديقه ومساعدته عند الحاجة) . والمقصود بها أن يصدق لكم على حساب ما صرفتم للآن وأن يصرف لكم ما يلزم فبلغوا أزكى السلام إلى سعادته وإلى سعادة محمود باشا سليمان . وأسرعوا فى إرسال النقود الباقية عندكم بالطريقة التى كتبنا لكم عنها فى ٢٥ يوليه .

* * *

تقرير رقم ١٤ باريس فى ٢٨ أغسطس ١٩١٩

(وصل تقريركم نمرة ١٣)

يصلكم هذا الخطاب فى الوقت الذى يصلكم فيه كل من سينوت بك حنا وجورج بك خياط وهما عائدان لأشغال خصوصية لا علاقة لها

---

(١) راجع تطور موضوع مقاطعة لجنة ملنر .

(٢) راجع المجموعة الثانية — من عبدالرحمن فهمى الى سعد زغلول ٢٢ يوليو ١٩١٩

بالوفد ولم يقع بينهما وبين أحد من الأعضاء أقل خلاف بل هما مسافران على تمام الوفاق وفى استطاعتهما أن يفصلا لكم كل ما يعلمانه ويهمكم الوقوف عليه .

تدل قرائن الأحوال على أن الخلاف بين إنجلترا وفرنسا ابتدأ فى الظهور والهمة مبذولة لا تهاز هذه الفرصة لزيادة إيقاف الرأى العام فى أوروبا على حقائق المسألة المصرية وإظهار حق مصر فى استقلالها التام .

ومن المقرر أن يسافر فى أوائل سبتمبر كل من على باشا شعراوى ومصطفى بك النحاس وحافظ بك عفيفى وويصا بك واصف وسيستمر هؤلاء عندكم على أعمال الوفد ويشتغلون لنجاحه كما كانوا يشتغلون من قبل وهم متشبعون جداً بروح الوفد وخطته ونيتهم معقودة على مواصلة الجهد للنهاية خصوصاً حافظ وويصا والنحاس .

ولم ندر سبب كتمان أمر مكاتب وادى النيل(١) مع أنه أخذ يكتب لجريدته بما يفيد التعريض بالوفد ولا بد أن تكونوا أطلعتم على شىء من ذلك وهو من أذناب محمود أبو النصر واصدقاء أحمد السيد اللذين اشتغلا كثيراً ضد الوفد فلا ينبغى كتمان أمر هؤلاء على الأمة بل يجب كشف الستار عن حقيقة أمرهم حتى تحذرهم الأمة ولا تغتر بأضاليلهم التى عقدوا النية على بثها عند عودتهم .

* * *

---

(١) محمود أبو الفتح .

تقرير نمرة (١٦) باريس فى ٢٤ أغسطس ١٩١٩ .

(وصل تقريركم نمرة (١٤))

الأخبار التى ترد الينا من أمريكا تفيد أن المسألة المصرية أخذت من عقول الأمريكيين مأخذا عظيما وصادفت كثيراً من ذوى النفوذ الواسع الذين شرعوا فى ترويجها والانتصار لها وأن وكيلنا هنالك قدم طلبا للجنة الأمور الخارجية بمجلس السناتو بالاعتراف باستقلال مصر التام وبأن تسمع أقواله أمام اللجنة شفهيا وأن هذه اللجنة قررت سماع أقوال الوكيل المذكور ، كما قررت سماع أقوال غيره من ممثلى بعض الشعوب التى التجأت إلى هذا المجلس كاليونان والأيرلنديين وغيرهم . وقد نشرت جرائد باريس هذه الأخبار عن مكاتبها ، وكثير من نواب الأمة الفرنساوية وجرائدها المهمة وعدنا بالمرافعة عن القضية المصرية فى مجلس النواب وبين أعمدة هذه الجرائد وابتدأ بعضها فعلا بالكلام عن مسألتنا وخصوصاً جريدة الجورنال .

وكذلك وجدنا من أرباب الوجاهة والنفوذ الانجليز(١) من أخذ على عاتقه الدفاع عن استقلال مصر وإذاعة هذا الدفاع بين ذوى المكانة من أبناء جلدته وهو مشغول الآن بذلك وستظهر نتيجة عمله عما قريب .

وبالإجمال فإن حالة القضية المصرية الآن أحسن بكثير من ذى قبل والأحوال العمومية بين الدول تساعد كثيراً على ظهورها وبلوغها المحل الذى تستحقه من عناية الرأى العام الأوروبى بها خصوصاً متى كانت الأمة المصرية مستمرة على التضامن بين أفرادها والاتحاد بين عناصرها وعظيم الثقة بحسن مستقبلها وشديدة الوطأة بين الخائنين والمترددين والمخالفين .

---

(١) بالنسبه للأنجليز الذين أتصلوا بالوفد وساعدوه وهو فى باريس . راجع رسائل من كامل سليم إلى عبد الرحمن فهمى المجموعة الثالثة .

لإرادتها فإن هذا الاتحاد والتضامن من أقوى الدعائم التي يؤسس الوفد بناء أعماله عليها .

لا زلنا نرى ضرر تشكيل لجان لجمع المعلومات التي كتبتنا لكم عن جمعها واللازم هو أن يشتغل لها أفراد حتى بطريقة غير محسوسة والمعلومات لازمة لنفس الوفد(١) .

أرسلنا اليوم تلغرافا لإبراهيم باشا سعيد لإرسال ما عنده من النقود والباقي عند أحمد يحيي باشا باسم محمد محمود باشا لأنه تعين أميناً للصندوق بسبب اضطرار شعراوي باشا للعودة إلى (مصر) لأشغاله الخصوصية فأرجو أن تكون أرسلتم ذلك ، وذلك أن تجتهدوا في جمع ما يمكن جمعه من النقود وإرساله لأن الدور الذي دخلت المسألة المصرية فيه يستلزم نفقات طائلة .

نرجو أن تفيدونا بجميع الأقوال التي يمكن أن يكون أذاعها عندكم اسماعيل صدقي ومحمود ابو النصر ورأى الناس فيها بعد أن تبينوا حقيقة حالهم وأن ترسلوا قصاصات من جميع الجرائد المصرية عربية وأفرنكية بما تكتبه عن الوفد وعن المسألة المصرية .

لعله تيسر لوليم مكرم السفر إلى أمريكا(٢) ونحن نحاول هنا أن يسافر محمد محمود باشا إليها ولكن تجد صعوبات كثيرة من الانجليز في هذا الموضوع .

قرأنا في بعض الجرائد أنه حصلت فيها مناقشة بشأن توسيط المسيو فنزيلوس بين الوفد ووزير خارجية انجلترا — وحقيقة هذه المسألة هي أن

---

(١) عن هذه اللجنه راجع خطاب سعد زغلول الى عبد الرحمن فهمى بتاريخ ٤ أغسطس ١٩١٩ .

(٢) حول هذا الموضوع راجع كذلك خطابات عبد الرحمن فهمي إلى سعد زغلول المجموعة الثانية . وخطابه سعد إلى عبد الرحمن فهمي المجموعة الثالثة .

بعض كبار اليونانيين عرض أن المسيو فنزيلوس يتوسط عند الحكومة الانجليزية فى إعطاء مصر حقوقها ؛ فطلب مسيو فنزيلوس أن أكتب له كتابا التمس وساطته لإعطاء مصر نظاما موافقاً تحت الحماية ولما كان هذا مخالفاً لمبدأ الوفد ولكرامة الأمة التى يمثلها الوفد ولا يتفق مع الإجابة التى أجبنا بها إلى السير ونجت عندما طلب منا أن نقدم طلبات بالكتابة فى دائرة الحماية كما تعلمون لم نر بدا من الامتناع عن الدخول فى مثل هذه المفاوضة .

وبهذه المناسبة يحسن أن نخبركم بأن رجلا يدعى صباغ كان موظفاً عند المرحوم البرنس حسين ويظهر أنه مخبر للانجليز فى باريس عرض وساطته بيننا وبين المستر بلفور ورغبنى أن أزور هذا الأخير بأن أترك له ورقة زيارة وأطلب فى الوقت نفسه بواسطة سكرتير الوفد مقابلته وذلك عقب أن قرر المؤتمر شروط الصلح التى تضمنت ما تعلمونه عن مسألة مصر وكان هذا باتفاق بينه وبين إسماعيل صدقى باشا وحسين واصف باشا على غير علم منا ، فلعدم الثقة بهذا الرجل من جهة ولارتيابنا فى هذا الاتفاق وعدم الوقوف على السير فيه ، ولأن طلب مقابلة مثل هذا الوزير عقب قرار مؤتمر الصلح لا يتفق مع طلب الاستقلال التام وحفظاً لمبدأ الوفد وكرامة الأمة قرر الوفد رد هذه الوساطة .

ومن هذا الحين غضب إسماعيل باشا صدقى وصار يبذل جهده فى عرقلة مساعى الوفد حتى اضطر الوفد أن يخفى عليه أكثر أعماله خشية أن تذاع بمعرفته ومعرفة محمود أبو النصر الذى كان شريكا له فى جميع هذه التصرفات .

المحامى طلبات حضر إلى الوفد هو وشخص آخر وحصلت الريبة فيه خصوصاً وأنه كان يستحسن طلب الاستقلال الناقص ومحمود ابو النصر كان ملتفاً به وينوه بذكره ويكثر من مديحه ويقول إنه من أركان النهضة المصرية بالاسكندرية .

تقرير رقم (١٧)   باريس فى ٢٨ أغسطس ١٩١٩

الأخبار التى ترد من أمريكا الآن تؤيد ما أخبرناكم به سابقاً من دخول المسألة المصرية هناك فى دور من الأهمية عظيم — وأفادتنا بأن وكيلنا سمع أمام لجنة الأمور الخارجية فى السناتو الأمريكانى فى يوم الاثنين الماضى وأنه سيلم فى كلامه بجميع أطراف المسألة : ولكن لم يأتنا خبر بعد بأنه قد تكلم فعلا وربما وصلنا شىء من هذا غداً أو بعد غد ، وكثير من رجال السياسة هنا يهتمون بالمسألة وعندنا وعود ممن لهم نفوذ فى البرلمان بأنهم سيتكلمون فيها عند الكلام على معاهدة الصلح ، والجرائد الفرنساوية تنشر من وقت لآخر مقالات هامة عن مصر ومن بينها المجلة التى تسمى Europe Nouvelle نشرت حديثا لسعادة حمد باشا الباسل ، وكذلك جريدة La Journal نشرت حديثاً لنا ومرسل لكم نسخة من كل منهما.

لا بد أن تكونوا علمتم بأن اللجنة الانجليزية التى تعينت تحت رئاسة اللورد ملنر للتوجه إلى مصر ستتوجه قريباً وأن أعضاءها هم سيسل رود(١) سفير انجلترا فى روما ومحرر جريدة ويستمنستر غازيت والجنرال مكسويل وأن مهمتها البحث عن أسباب الاضطرابات الأخيرة والنظر فى نظام يكفل لمصر تحت الحماية الانجليزية التدرج فى الحكم الذاتى . فمهمتها مهما توسعت فيها ومهما لا حظت فى تنفيذها مصلحة المصريين ، لا تنطبق على أمانيهم ولا تتفق مع مطلب الاستقلال التام الذى كلفتنا الأمة بالسعى إليه حيثما وجدنا للسعى سبيلا ، ولذلك استحسنا ونستحسن رأيكم فى اجتناب مخابرة هذه اللجنة بأى طريقة كانت ، لأن المفاوضة معها مادامت هذه مهمتها تضر من جهة بالمساعى المبذولة فى أمريكا ، ومن جهة أخرى لا تنتج إلا عكس مطلوب الأمة ، فابذلوا كل ما فى وسعكم من الوسائل لمنع هذه المفاوضات ، وسيساعدكم فى ذلك القادمون من أعضاء الوفد إليكم وهم

(١) تذكر المراجع الإنجليزية هذا الأسم بالسير رنل رود RenneLL Rodd .

حضرات ويصا بك واصف والدكتور حافظ عفيفى (اللذان) سيسافران فى يوم ٣ سبتمبر من مارسيليا ، وسعادة على باشا شعراوى الذى سيسافر يوم ١١ منه من تريستا . أما مصطفى بك النحاس فلم يرد إليه إذن السفر لغاية الآن وسيسافر هو أيضا متى ورد له الإذن المذكور ويعمل معكم ومع إخوانه لهذه الغاية .

نشرت بعض جرائد مصر أنكم دعوتم اللجنة للاجتماع وأن إسماعيل صدقى ومحمد أبو النصر سيحضران فى هذه الجلسة فلم نفهم ذلك لأننا سبقنا فأخبرناكم بأن المذكورين انفصلا عن الوفد ولم يعدلها بهعلاقة فما وجهأن يحضرا اللجنة التى هى نائبة عن الوفد فى مصر ، أرجو أن تفيدونى عن حقيقة ذلك وعن الأسباب التى دعت إليه إذا كان الخبر صحيحاً ، وعن الأقوال التى عساها تكون صدرت منهما فىاللجنه المذكورة أو خارجا عنها وعما كان لها من الاثر فى النفوس .

لم تخبرونى عن سبب التشريفات التى دعى الناس إليها فى اسكندرية خلافاً لما وعدتم به ، فأرجوكم أن توافونا بما اتصل إليه علمكم فى هذا الموضوع وما أمكنكم اكتشافه عما شاع عن مأمورية طلبات إلى إسماعيل صدقى .

سرنا ما بلغنا من حصول الوفاق بينكم وبين إبراهيم باشا سعيد ، وأرجو الله أن يدوم هذا الاتفاق . نؤكد لكم بلزوم سفر وليم مكرم إلى أمريكا كما أخبرناكم بذلكسابقا، وعند سفره أرسلوا تلغرافا إلى مندوبكم(١) بالنص الآتى :

Cablez dout eretour لنفهم منهأنه سافر . كنت عازما على السفر إلى فيشى

---

(١) المقصود به الشخص الموجود فى باريس والذى كان حلقه الوصل بين سعد وعبد الرحمن فهمى . راجع المقدمة .

ولكن الاشغال الكثيرة حالت بيني وبين ذلك وربما لا أتمكن من مبارحة باريس إلى هذه المدينة قبل مضى بضعة أيام .

* * *

تقرير رقم (١٨)　　　باريس فى ٢٨ أغسطس ١٩١٩

حضرة صاحب السعادة محمود باشا سليمان

لقد فتح الله أبواب الرجاء فعلا (أمام)[1] ظلامة مصر فى الرأى العام الأوربى والأمريكى ، وأصبحت القضية المصرية بين أيدى رجال من الأمريكان والانجليز والفرنساويين قادرين على أن يستدروا عطف الأمم على مصر ، ويبينوا للهيئات المختلفة مقدار الظلم الصارخ الذى بنى عليه حكم المؤتمر علينا فى غيبتنا ونحن حضور . ولا بد من أن تكون الأخبار التلغرافية قد نقلت إليكم أن مسألتنا تضطرب الآن بين جدران السناتو الأمريكى ، وأن لجنة الأمور الخارجية فى السناتو قد قررت سماع أقوال وكيلنا المستر فولك (الذى كان من حكام الولايات فى أمريكا ونائباً عمومياً فيها) يوم الاثنين الماضى ، ولما كان من البديهى أن كل محكمة سياسية أياً كانت جنسيتها متى خلت من الغرض لا تستطيع أمام أحقيتنا فى الاستقلال من كل الوجوه ، إلا أن تحكم بأن مؤتمر السلام قد ظلمنا ، وهذا هو الذى ننتظره الآن من السناتو الامريكى ، ولا يخفى عليكم النتائج العملية الحسنة التى تترتب على تصريح السناتو الامريكانى بأن معاملة مؤتمر السلام أيانا لا تنطبق على الاغراض التى من أجلها خاضت الولايات المتحدة غمار الحرب ولا على القواعد التى جعلت أساساً للهدنة والصلح . فأنتم تعلمون حق العلم أن حياة مصر فى بقاء المسألة المصرية دولية والبعد بها كل البعد من أن تكون مسألة داخلية بين بريطانيا العظمى ومصر ، وبهذه المناسبة لا

---

(١) القراءة ترجيحية .

يسعنا جميعاً إلا أن نبارك هذه الروح الحكيمة التى حملت رجال مصر وشبانها على أن يصمموا كل التصميم عن البعد عن مفاوضة لجنة اللورد ملنر إذا حضرت لمصر ؛ فإن مهمة هذه اللجنة كما صرح به وكيل الخارجية البريطانية إنما هو وضع نظام للبلاد داخل حدود الحماية ، يتقدم بالزمان إلى مرتبة الحكم الذاتى (داخل حدود الحماية أيضاً) فما أبعد هذا عن أغراض المصريين ، وما أدناه من حبسهم على الهوان والاستعباد . أجل تلقينا بالارتياح أنا وإخوانى خبر هذا التصميم على عدم مفاوضة اللجنة التى ليس من مهمتها بالضرورة البحث مع المصريين فى أمر الاستقلال الذى ينشدونه والذى تدل بشائر خطة السناتو الأمريكانى على أنه لم ينقطع منه حبل الرجاء. وأن البريطانيين لأشـد بصيرة بالأمور من أن يكتفوا فى تقرير حمايتهم على مصر بمجرد موافقة الهيئة الحاكمة التى عينوها هم فبعيد أن يطلبوا منها ذلك ، لأن موافقتهم على الحماية لا يحتج بها على الشعب المصرى ولا لدى الشعب البريطانى العظيم ، بل هو غير نافع لهم أيضاً فى محاولة سد الطريق على الوفد فى مجهوداته، لذلك كانت هذه الفكرة (التى كما سمعنا عامة[1] مصر) فكرة طيبة ومرضية من جميع الوجوه ، وإننا مع انتظار النتائج الحسنة التى ستتوج بها جهاد مصر فى سبيل حريتها نقدم نحن وأصحابنا لسعادتكم ولأصحابكم عبارات التحية الأخوية . حقق الله آمالنا المشتركة جميعاً وسدد خطانا إلى ما يرضاه والسلام .

* * *

تقرير رقم (١٩) باريس فى أول سبتمبر ١٩١٩

وصل تقريركما رقم ١٥ و ١٦

تكلم المسيو ألبرت توماس وزير التموين سابقاً فى مجلس النواب عن

---

(١) ربما كانت الأصح عنها فى مصر .

معاهدة الصلح وقال ما نصه (اكتفينا بما أتى فى الجريدة الرسمية) وسيتكلم غيره باصرح من ذلك كما وعدنا ، حقق الله الرجاء .

وصلنا أخبار من أصحابنا من أمريكا تفيد أنهم جادون فى ترويج القضية المصرية والدفاع عنها بطريقة نافعة جداً وستقفون على مفصلاتها من حضرات الأساتذة ويصا بك واصف والدكتور حافظ عفيفى اللذين سيسافران إلى مرسيليا يوم ٣ سبتمبر وربما أمكنهما أن يحملا بعض الأوراق المفيدة وسينضمان إلى اللجنة للعمل بالاشتراك معها ، وهما حائزان على الثقة التامة من إخوانهما ، وكل منهما أدى خدمات للوفد ومستعد لأن يؤدى فى مصر ما يمكنه منها .

دلنا سوء استقبال صدقى وأبو النصر على روح جميلة جداً واغتبطنا بها وسررنا سروراً عظيما ، وما دامت هذه الروح متينة فى الأمة فإن النجاح مكفول بإذن الله، ولم ير الوفد وجهاً للعدول على قراره بشأن المذكورين لأن ثقته بهما انعدمت ولا يصح بحال من الأحوال أن يعود للعمل معهما مباشرة أو بواسطة لأنه ليس شيء أضر على الأعمال من أن يشترك فيها من لا ثقة بينهم ، وأرجو أن تكون اللجنة أخذت بنصيحة الوفد وتجنبت مقابلتهما تجنباً كلياً ، والوفد يرى ما رأته أغلبية لجنتكم من الاكتفاء بنشر انفصالهما عن الوفد مع غير نشر تفصيلات :

أولا — لعدم إعطائهما أقل أهمية .

ثانياً — مداولات الوفد بطبيعتها سرية والدخول فى التفصيلات يؤدى إلى إذاعة شيء منها وهما لا يستطيعان أن يقولا شيئاً حقيقياً للدفاع عن صالحهما لأن كل الحقائق ضدهما وكفاهما ما أصابهما من خزى وعار .

لا نزال نرى ضرورة سفر وليم مكرم لأمريكا(١) وإذا كان معه آخر

(١) عن موضوع انضمام وليم مكرم عبيد إلى الوفد راجع المقدمة .

كان أفضل فالرجاء مضاعفة الهمة فى تيسير هذه المسألة بأية طريقة كانت .
ويستعلمون من حضرات ويصا بك وحافظ بك تفصيلا أتم وأخبار أشمل لأنهما يصلان مع هذه الرسالة ، وأرجو أن تبلغوا أوكد تحياتى لحضرات أصحاب السعادة محمود باشا سليمان وإبراهيم باشا سعيد وجميع الأعضاء الكرام

تقرير رقم (٢٠)   باريس فى ٣ سبتمبر ١٩١٩

وصل تقريركم رقم ١٧ و ١٨ ، وليس من جديد فأخبركم به ، وأرجو أن تتأكدوا بأن الوفد لا يتأخر عن تبليغكم أخباره كلما وجد فى تبليغها فائدة ، بل يسارع لإحاطتكم بكل ما يشركم منها . ولكن لا يخفاكم أن أعمال الوفد لا يمكن الإخبار إلا بنتائجها ، لأن الرسائل فيها مما يجب فى الغالب كتمانه ولا يفيد العلم به ، وهذه النتائج لا تحدث فى كل وقت ولهذا يكون سكوتنا عن الحديث عنها ليس من قبيل الضن بها بل لعدم[1] ..

الاحكام العرفية لا تزال جارية فى جميع بلاد المتحاربين ولا يتم رفعها إلا بعد تمام التصديق من البرلمانات على معاهدة الصلح ، وإذا ارتفعت من مصر عند ارتفاعها من غيرها كان ذلك فضلا من إنجلترا .

إن عدم شكر أحمد يحيى باشا على إرسال ما أرسله للوفد من النقود كان لسببين ، أولهما أن النقود وصلت بدون أن يصحبها ما يدل على العلم بمن أرسلها ، ولم نعلم به إلا بعد ذلك ببضعة أيام ، وثانيا : لأن كتمان اسمه فى أول الامر دلنا على التخوف من ظهوره ، فخشينا أن نكتب إليه والمراقبة موجودة أن يلحقه مالا يود ، والآن وقد ارتفعت المراقبة وعاد من سفره من الآستانة فسنرسل له كتاب شكر وثناء على همته .

---

(١) هكذا فى الأصل .

لم يقرر الوفد فصل إسماعيل صدقى وأبو النصر من عضويته إلا لأسباب هامة رفعت ثقة إخوانهما بهما ، ولا يمكن بعد ارتفاع هذه الثقة أن يشتركوا معهما فى عمل من الأعمال العمومية ، ولهذا أجبنا على تلغراف سعادة محمود باشا سليمان بعدم إمكان العدول عن القرار الصادر بشأنهما ، أما إلجامهما عن التكلم ضد فلا أهمية له ، لأنهما لا يستطيعان أن يطعنا على الوفد بحقيقة إلا جرحتهما جرحاً مميتاً ، قبل أن ينال الوفد بشأن من أثرها ، فلا تهتموا بهما واتركوهما ينتحران .

كان بدر بك أخبرنى بأنه صرف فى بعض المسائل السرية مصاريف عندما كان بمصر لفائدة الوفد، وليس لدى ما ينافى أقواله فأقررته عليها ولا بأس من صرفها له، وعجبت من حديثه معكم عن[1] ... لأنى لم أشعر منه مدة وجوده هنا بشىء من ذلك ، ومرسل لكم جواب خصوصى فى هذا الموضوع .

نظراً لاعتصاب عمال المراكب فى مرسيليا ربما تتأخر عودة حافظ بك عفيفى وويصا بك بضعة أيام ، ولكن سعادة شعراوى باشا سيعود عن طريق تريستا فى ١١ الجارى كما أخبرناكم بذلك سابقاً .

نحن فى حاجة لشاب يعرف الانجليزية معرفة جيدة لدرجة[2] يكون فيها قادراً على التحرير بهذه اللغة والترجمة منها ، ويقوم كذلك بعملية المراسلة فنرجو أن تختاروا الكفء لذلك ، وليسافر إلى باريس على نفقة الوفد فى أقرب وقت ممكن ، مع العلم بان الوفد يدفع له مصاريف الإقامة .

أما الرسائل فيستمر إرسالها بعنوان سكرتير عام الوفد كما كتبنا لكم إلى أن تنتخبوا هذا الشاب المطلوب ، وتتفقوا معه على إرسالها بعنوانه ، والسلام عليكم .

---

(١) هكذا فى الاصل .

(٢) أرسل عبدالرحمن فهمي بالفعل الأستاذ محمد كامل سليم لتولى هذا المنصب . راجع خطابات محمد كامل سليم إلى عبد الرحمن فهمى المجموعة الثالثة .

تقرير رقم (٢١)   باريس فى ١٤ سبتمبر

وصلت رسالتكم نمرة (١٩)

إن رفت صدقى وأبو النصر كان فى الحقيقة بناء على مخالفتهما لمبدأ الوفد وخطته كما كتبت لكم ولم يعد لأعضاء الوفد ثقة بهما واضطررنا أن نخفى عليهما أموراً كثيرة من أعمال الوفد خشية أن يعملا على تعطيلها ، ولكننا لا نريد نشر شيء من ذلك لان مداولات الوفد سرية لا تصح إذاعتها ، وقد أرسلنا لسعادة محمود باشا سليمان تلغرافا بانهما رفتا لا استعفيا ، وأن هذا ما يمكن نشره ، وقد استحسن الوفد قفل هذا الباب بالمرة ، وقد كتب لنا سينوت بك حنا يأسف على الحادثة التى جرت له مع الأهالى فلا تشتغلوا بهذه المسألة .

تأسفنا لوقوع الخلاف بينك وبين سعادة إبراهيم باشا سعيد وكنا نظن أنه انحسم بما كتبناه لكم ولسعادته ، وأرجو أن تفهموا سعادة إبراهيم باشا سعيد إن الطريقة التى نتراسل بها طريقة لا يمكن معها الإعضاء وإن إخفاءها كان بناء على اتفاق بينى بينك وأنى لم أخبر بها إخوانى خوفا على ذلك الاتفاق . وكنت كتبت لسعادته ولسعادة محمود باشا سليمان إشارة إلى ذلك وهذا هو نص العبارة التى كتبتها إلى إبراهيم باشا سعيد (وقد كتبت إليه أن يعرض عليكم السبب فى عدم اطلاعكم على أصـــــول ما أكتبه إليه فارجو أن تصدقوه ، وأن تصرفوا له المبالغ التى صرفها ويحتاج إلى صرفها فى أعمال الوفد) ، وقد كتبت بالموافقة على صرف ١٤٣ جنيه لبدر بك ، كما كتبت لسعادة محمود باشا سليمان أن يتوسط فى حسم الخلاف بينكما ، ولا أظنه إلا فاعلا — وعشمى أن يسود بعد ذلك الاتفاق بينكما ، حتى تتفرغوا جميعاً للقيام بالخدمة التى دعاكم حب الوطن للقيام بها .

استغربنا من تكذيب الخبر المتعلق بقرار لجنة الأمور الخارجية بالسناتو الأمريكى ، وبعثنا فى الحال لوكيلنا نستعلم عن الحقيقة منه فورد لنا الجواب بان القرار لم ينشر رسمياً وأنه سيعرفنا به عند نشره(١) غير أن المواصلات

(١) كان الوفد قد أرسل إلى لجنته المركزية بالقاهرة برقية يقول فيها أنه وصله تلغراف

بين هنا وأمريكا غير منتظمة ولا بد من الانتظار بضعة أيام حتى تتجلى الحقيقة ، وقطع الجرائد التى ترد إلينا من أمريكا تدل على أن أصدقائنا هناك يشتغلون لمصلحة القضية المصرية بغاية الجد والاجتهاد وأنهم نظموا رسائل ونبذ عن مصر كلفوا شركات النشر بإذاعتها فى طول البلاد وعرضها واستخدموا بواسطة هذه الشركات نحو ستمائة جريدة لها من القراء ٣٥ مليون من النفوس ، وتظهر النشرات بهذه المقالات على التعاقب ، وقد نشرت المذكرة التى (كتبها)[1] وكيلنا هناك بواسطة وكالات نيويورك وواشنجتون التى ترسل أخبارها إلى كافة الصحف اليومية فى الولايات المتحدة — وعندنا الآن نسخة من هذه المذكرة ، ونسخة من الجريدة الرسمية التى اشتملت على الخطبة التى ألقاها السناتور بورا[2] فى مجلس السناتو وهما من الأهمية بمكان عظيم ، وربما نوفق لإرسالها لكم — يصلكم قبل هذا سعادة شعراوى باشا فأرجو أن يكون قد استقبل استقبالا حسناً يليق بمثله .

* * *

باريس فى ١٤ سبتمبر ١٩١٩

وصلت رسالتكم نمرة ١٩

(صورة خاصة لعبد الرحمن فهمى)[3]

تكلمت أخيراً مع الباشا بخصوص من يقوم بعملية المراسلة فقال إنه يستحسن عدم انتخاب أحد هنا ، وأن ينتظر إلى أن تنتخبوا الشاب الذى

= من أمريكا يعلن أن لجنة الأمور الخارجية فى مجلس الشيوخ الأمريكى قررت أن مصر — من الوجهة السياسية — غير تابعة لتركيا ولا لانجلترا وأنها مستقلة بنفسها وأمرها بيدها . وقد تلقى الشعب المصرى هذه البرقية التى نشرتها اللجنة فى الصحف المصرية فى ٣١ أغسطس ١٩١٩ بالاستبشار والتفاؤل . ولكن الوكالة السياسية الأمريكية نشرت تكذيبا رسميا لما جاء فى تلك البرقية . أحمد شفيق . ج ١ ص ٤٥٨ — ٥٠٠

(١) كلمة مفقودة من الأصل .

(٢) Borah

(٣) يبدو أن هذا الخطاب من محمد وجيه إلى عبد الرحمن فهمى . والمقصود بالباشا هنا سعد باشا زغلول .

كتبنا لكم عنه وعندها يقوم هو بهذا العمل وعلى ذلك كتبت جوابا لحضرة الفاضل . . . قلت فيه أن يوقف إرسال الجرائد فأسرعوا فى انتخاب الشاب المطلوب . وعلموه العمل والذى جعل الباشا يفضل ذلك هو عدم وجود المراقبة الآن يسمح بالمخاطبة بالطريقة العادية إلى أن يصل الشاب الذى تنتخبونه ، والآن أبلغكم الرسالة التى كلفنى بها معالى الرئيس :

[نفس الرسالة السابقة بالحرف الواحد باستثناء الفقرة الأخيرة فهى تقول : يصلكم قبل هذا شعراوى باشا وأرجو أن تكتبوا إلىّ بكل مايتعلق بقدومه من استقبال ومحادثة وتأثير فى النفوس وغير ذلك من الأحوال التى لها ارتباط بالحركة العمومية .]

* * *

باريس فى ٨ ديسمبر ١٩١٩

حضر السكرتير[١] ونشكركم كثيراً على حسن اختياركم[٢] .

الأخبار التى ترد لنا من أمريكا مطمئنة أما الأحوال هنا فلم يحدث فيها ما يستحق الذكر . نرى من كل من نحادثهم ومن يقرأون أخبارنا عطفاً شديداً على القضية المصرية ، والجرائد الإنجليزية أخذت من بضعة أسابيع تنشر الفصول الطوال على حسب أغراضها فيما يختص بالحوادث الجارية فى مصر خصوصاً ضد المتظاهرين العزل من السلاح . وأعددنا أخيراً كتاباً مفتوحاً للورد كرزن ضد ما فاه به فى مجلس اللوردات متعلقاً بمصر ومستقبلها وستصلنا صورة من هذا الخطاب . كما أعددنا احتجاجاً آخر عليه بهذا المعنى .

---

(١) هو الأستاذ محمد كامل سليم . راجع المقدمة

(٢) لا يوجد رقم لهذا التقرير ولعله الأول او الثانى من التقارير بعد وصول السكرتير الجديد — الملاحظ أنه بوصول السكرتير الجديد تبدأ ارقام جديدة للتقارير .

أما مسألة مكرم عبيد فيحسن تأجيلها الآن . بعث بنك الكريدى ليونيه هنا إلى فرعه بمصر يستفهم منه عما إذا كانت النقود التى أرسلت أخيراً من إبراهيم باشا سعيد وفؤاد بك سلطان هى على ذمة الوفد، لأننا طلبنا منه أن يقيدها بدفاتره للوفد ، باسم أمين صندوقه محمد على بك فحصل عنده تردد لكونها مرسلة باسم مكباتى بك من غير تعيين صفته ولذلك أرسلنا إلى حضرة مرقس بك حنا تلغرافا بأن يكون جواب كل من إبراهيم باشا سعيد وفؤاد بك سلطان أن هذه المبالغ مرسلة للوفد تحت تصرف رئيسه إزالة لذلك التردد ، وتسهيلا للصرف منها كما يريد الوفد ، ولكن يظهر أن التلغرافات الصادرة والواردة هنا وإليها معطلة ولا ندرى السبب فى ذلك ، انقطعت عنا أخبار مصر مما يزيد على العشرة أيام وجرائد المدة ما بين ١٧ ، ٢٤ نوفمبر لم ترد وكذلك الخطابات الخصوصية ولم ندر السبب فى ذلك اللهم إلا أن تكون المراقبة عادت كما كانت .

استغربنا جداً للحادثة التى جرت بين محافظ الأسكندرية حسن باشا عبد الرازق ومكاتب الريفورم خصوصاً وأننا كنا استندنا على استكفاءته فيما قدمنا من الاحتجاجات عن الفظائع التى ارتكبتها العساكر الإنجليز فى الإسكندريه فجاءت هذه الحادثة مكذبة لهذا السند ومثبتة بأشنع صورة تعدى المصريين وأحقية الانجليز فيما استعملوه معهم ، وزادت بأن نسبت للمصريين التعدى على حياة الاسرائيليين وأموالهم ولم نر مصرياً طعن أمته بمثل هذه الطعنة التي أصاب بها حسن باشا عبدالرازق كبد أمته . سامحه الله[1] . وبمقدار سخطنا على هذه الحادثة أعجبنا كل الاعجاب بما قام به الأقباط من المظاهرات والتبرىء من رئيس الوزارة وما كتبه حضرة الفاضل ويصا بك فى الجورنال دى كير من الاعتراض الشديد عليه . فأرجوك أن تبلغ

---

(١) حول حادثة محافظ الأسكندرية راجع المقدمة من كتاب أحمد شفيق (حولياته) هذا وقد قتل حسن عبد الرازق عام ١٩٢٢ وكان عضوا فى حزب الأحرار الدستور يين .

شكرى لكل من تقابله من هؤلاء الأقبــاط عموما ، ولحضرة ويصا بك خصوصاً .

وسرورنا أن السجن لم يطل على حضرة الشيخين الجليلين محمود باشا سليمان وإبراهيم باشاسعيد وإن كان ساءنا ألمهما بالبقاء فى بلدتهما — كما سرنا ما اتصل بنا من الافراج عن حضرة على بك ماهر وعاطف بك بركات . وتشير بعض التلغرافات أن اللورد ملنر وصل مالطة ، وإن كان الأمر كذلك فلا بد أن يكون وصل إليكم فأرجو أن توافونا بأخبار قدومه وكيفية مقابلته وجميع الحوادث المتعلقة بلجنته تفصيلا . كما نرجو أن تفيدونا بما يتعلق بإنشاء حزب معتدل جديد(١) ، فإن الجرائد الانجليزية تكلمت عنه وعمن تألف وما هو بروجرامه وغير ذلك من أموركم العامة والسلام عليكم ورحمه الله .

* * *

التقرير الثالث

باريس فى ٢٩ ديسمبر ١٩١٩

الحاجة ماسة هنا لبعض الأنتيكات والمصنوعات القومية والسجاجيد العجمية لاهدائها لبعض من يساعدوننا من الأجانب فأرجو أن تبذلوا جهدكم فى الحصول على ما يمكنكم الحصول عليه من هذه المفاخر وإرسالها .

لقد نفى الانجليز قرياقس افندى إلى مصر وقد كان نفيه للاشتغال بالمسألة المصرية ، فأرجو أن تبذل اللجنة مافى وسعها لمساعدته مادياً وأدبيـــاً .

---

(١) هو الحزب الحر المستقل — راجع المقدمه .

إن الشدة التى تبالغ السلطة الانجليزية فيها عندكم يجب ألا تزيدكم إلا ثباتاً كما نحن نزداد هنا نشاط فى عملنا ، ويسرنا أن هذه الشدة لا تزيد روح التضامن من عندكم إلا قوة ، ولا نظن أن ما نشرته بعض الجرائد الانجليزية من أن المصريين يترددون على لجنة ملنر وفيهم تلاميذ يحادثون أعضاءها فى مهمتها صحيح ، بل نعتقد أنه من اختراعاتهم ترويجاً لسياسة الاستعمار ، ويجب أن توافونا بأخبار هذه اللجنة عندكم ومفاوضاتها وتنقلاتها وحركات أعضائها فيكم .

تفيد الأخبار الواردة علينا من محمد باشا محمود بأمريكا أن السيناتور أون كتب بتاريخ ٢٩ نوفمبر ١٩١٩ إلى وزير خارجية أمريكا يسأله عن معنى اعتراف امريكا بحماية انجلترا على مصر ، وعما إذا كان هذا المعنى هو (أن الولايات المتحدة لم تعترف لانجلترا بسيادة على مصر ولا بسلب شىء من حقوق المصريين فى السيادة والاستقلال) واستند فى هذا المعنى على تلغراف الملك جورج الخامس إلى السلطان حسين الذى نشر فى التيمس بتاريخ ٢١ ديسمبر ١٩١٤ والذى جاء فيه ما يأتى :

(أنا واثق أنكم تستطيعون بمعاونة وزرائكم ودفاع بريطانيا عنكم أن تتغلبوا على كل العقبات والعوامل التى ترمى إلى سلب مصر استقلالها أو الاغرار بثروتها وحريتها وسعادتها) وعلى جواب السلطان له بالشكر لجلالته لما أبداه من تأكيد المحافظة على سلامة مصر واستقلالها ، وقد أجاب الوزير المذكور (لنسنج)[1] على ذلك بما يفيد أنه لا يشك فى أن انجلترا تحافظ على قول جلالة الملك فى خطابه السالف الذكر وسنبعث لكم بصورة الكتاب المذكور عند وصولها .

تنشر بعض الجرائد هنا خصوصاً جريدة الديبا مقالات مهمة فى

---

(١) حول موضوع نشاط الوفد فى أمريكا راجع محمود أبو الفتح الوفد والمسألة المصرية .

صالح مصر ولا بد أن يكون وصلكم الكثير منها . ويسرنا أن المسألة المصرية أثارت موضوعا فى كتابات الجرائد فى أمريكا وأوربا وتصادف لدى الجميع (عدا المستعمرين الانجليز) عطفاً عظيما ، وقد وضعنا كثيراً من الردود على كرزن ومقالات السير شيرول مكاتب التيمس وجريدة النيشن والديلى ميل وغيرهم ولا بد يكون وصلكم شىء منها بعضه فى البريد وبعضه مع نحاس بك وسنرسل إليكم الباقى عند نشره فى الجرائد — لا يرد من الجرائد المصرية إلا الموالية ولكننا نريد الاطلاع على الجرائد المخالفة أيضاً ، كالمنبر والوطن ليكون إلمامنا تاماً بحركات الخواطر عندكم.

ملحوظة :

إذا استحسنتم أن تذيعوا هذا البلاغ منى فى الأمة فافعلوا . على أن الأمر موكول لكم :

إلى أبناء وطنى الأعزاء

يحاول الأقوياء بجميع الوسائل أن يأخذوا منكم رضاءً بحمايتهم ليزدادوا قوة ويزيدوكم ضعفاً ، فلا تنخدعوا إذا خدعوكم ، ولا تخافوا إذا هددوكم واثبتوا على التمسك بحقكم فى الاستقلال التام فهو امضى سلاح فى أيديكم وأقوى حجة لكم ، فإن لم تفعلوا خذلتم نصراءكم وأهنتم شهداءكم وحقرتم ماضيكم وأنكرتم حاضركم ومددتم للرق أعناقكم ، وأمنيتم للذل ظهوركم ، وانزلتم مأمنكم ذلا لا يرفع عنه عز ، وأن تفعلوا كما هو أكبر ظنى فى عظيم إخلاصكم ومتين اتحادكم ، فقد استبقيتم لأنفسكم عين الحق وأعددتم لنصرتكم قوة العدل فلا تذلوا ولو قهرتم ولا تخسروا ولو ظلمتم ، ولا بد من يوم يعلو فيه حقكم على باطل غيركم ، وينتصر فيه عدل الله على ظلم خصومكم ويتحقق بإذن الله القدير آمالى وآمالكم فى الاستقلال التام .

باريس فى ٢٣ يناير ١٩٢٠

التقرير الرابع

ورد تقريركم المؤرخ ٢٣ ديسمبر سنة ١٩ ولم نجبكم فى الحال عليه اكتفاء بما يعرفه لكم مصطفى بك النحاس وانتظارا لورود على بك ماهر وقد وصل ومعه تقرير اللجنة ورددنا عليه بخطاب عادى أرسلناه بعنوان صاحب السعادة ابراهيم باشا سعيد وهو يصل قبل هذا أو معه تماماً . والباقون هنا يؤيدون رأينا الذى أبديناه فيه(١). ولقد أرسلنا بمضمونه إجمالا تلغرافياً إلى صاحب المعالى عدلى باشا ثم تقريراً بتفصيله ولكن لم يرد للآن خبر منه، فإذا كنتم ترددون عليه وتعرفون شيئاً منه نرجوكم أن تخبرونا به وإذا لم يكن أباح لكم بشىء فإنه يمكنكم ان تجتهدوا فى معرفته من غير أن تشعروه بأنكم مكلفون بذلك . إن الأحوال هنا لم تتغير ولكن من المأمول تغيرها بسقوط كليمنسو الذى كان ركناً شديداً للسياسة الانجليزية وابتدأ عقب سقوطه أن يتكون تيار من هذه السياسة وربما دفع هذا التيار الفرنسيين يوما إلى مناوأة الإنجليز والتقرب من إعدائهم والله على كل شىء قدير .

إن الجرائد الإنجليزية تكتب الآن كثيراً فى المسألة المصرية ولذلك توجهت إليها أنظارنا لنفى المزاعم التى تنشرها جرائد الاستعمار . وأظنكم واقفين على أخبار أمريكا والحركة فيها .

سرنا أن نشرتم الكلمة التى بعثنا بها إليكم وأن وقعت من نفوس المصريين موقعها وأحدثت فيهم أثرها فازدادوا بها حذرا من خصومهم واتحادا على أمرهم وتضامنا فى عملهم . حقا إنهم يأتون كل يوم بآية من آيات الاتحاد تعلى شانهم بين الأمم وتعطيهم الحق فى أن يكونوا أول معلم للأمم فى

---

(١) الحديث يدور حول بلاغ ملنر الصادر فى ٢٩ ديسمبر ١٩١٩ وكان الوزراء الثلاثة (عدلى — رشدى — ثروت) يرون عوده الوفد لمفاوضة لجنة ملنر فى القاهرة على أساس البلاغ فأرسل لهم سعد برقية فى ١٥ يناير يرفض اقتراح عودة الوفد .

ميادين العمل الصالح ومبادىء الاجتماع كما كان أجدادهم أول معلم فى العلوم والمعارف وإنى لتغمرنى من السرور هزة كلما تلوت آية من آيات هذا الاتحاد. أيد الله مصر والمصريين وبارك فى هذه الحركة وجعل عاقبة اتحادهم تحقيق آمالهم فى الاستقلال التام .

* * *

التقرير الخامس

باريس فى ٢٧ يناير ١٩٢٠

أهديك سلاما واحتراما وبعد . سرنا أن ظهر الآن من أعلياء الشأن فى الميدان بعدأن بقوا فى الخفاء كثيراً من الزمان بل بعد أن عاكس الحركة بعضهم بأقواله وأمواله[1] . وأظهرت سرورنا بدخولهم فيما أرسلناه لكم ونشرتموه فى الجرائد . ولكننا وجدنا تصريحهم خاليا من ذكر الوفد ولم يتصل بنا أنهم تكرموا عليه بشىء من أموالهم . وبلغنا أنه انعقد اجتماع عند بعضهم فى الاسكندرية تقرر فيه اسناد الزعامة إليه[2] إن دخل الوفد فى المفاوضة مع لجنة ملنر .

إن الأمة اجمعت أمرها قبل دخولهم على طلب الاستقلال التام وسارت فى الطريق شوطاً بعيدا بدونهم كأنهم لم يكونوا موجودين ، فدخولهم فى الحركة بعد ذلك أن لم يكن لصالح يبذلونه أو توكيل يعطونه فما تكون الفائدة من انضمامهم الآن ؟ وهل يستنتج من ذلك أنهم أن أردوا المنازعة فى الزعامة لتكون الرياسة لهم ؟ .

---

(١) أشارة إلى حركة الأمراء الستة وبيانهم إلى الأمة وبلاغهم الى لجنة ملنر . راجع المقدمه .

(٢) يقصد الأمير عمر طوسون وتآزره مع الحزب الوطنى راجع المقدمه .

وهل يكون دخولهم على هذه النية فى صالح القضية أو يكون بعدهم عنها أفيد لها . وبما كان لسعيد باشا يد فى هذه الحركة كما يرشح فى ذلك بما كتبته جريدة الأهالى لسان حاله يوما فيوما عن الوفد وموقفه والأمراء ودخولهم فى الحركة . فهل أنتم مترقبون لهذه الأحوال واقفون على أسرارها وعاملون على اتخاذ الوسائل لمنع أضرارها .

إن الرياسة لا تهمنى فى شىء ولكن يهمنى أن تبقى فى الأمة هذه الروح التى أدهشت العالم بجلالها وكمالها وأن تبقى الحركة حركة قومية ترمى إلى تحرير البلاد من ربق الاستعمار وأن تتمتع بالحرية الحقيقية لا أن تخرج من رق المماليك إلى رق الأمراء .

نلاحظ أن اللجنة المركزية تنشر بلاغات عامة قبل أن تراسلنا فى شأنها فنرجو أن لا تسارع اللجنة فى نشر شىء من هذه الإعلانات قبل الوقوف على رأينا فيها لأنه ربما كان فيها ما لا يوافق المخابرات الجارية الآن بيننا وبين أصدقائنا الثلاثة .(١)

ونرجو أن ترسلوا لنا جميع الجرائد المعارضة لخطتنا كالمنبر والوطن وأن تلاحظوا أن ما يكتبه أحد أعضاء اللجنة المركزية يكون معبرا فيه عن رأيه الشخصى لا رأى اللجنة .

وأرجو أن تبذلوا جهدكم وخصوصا لدى المتحمسين من الكاتبين عن (.....)(٢)من إظهار رجالنا والتظنن فى اخلاصهم كلما اهتموا بعمل عمومى لأن هذه الطريقة من شأنها تثبيط الهمم وإبعاد المفكرين عن القيام بخدمة بلادهم ولا شك عندنا فى أن الوزراء الثلاثة قد سلكوا سبيل الحكمة والسداد فى المحادثات التى جرت بينهم وبين ملنر ؛ فقد اطلعنا عليها ووجدناها ملآنة سدادا وغيرة على مصلحة البلاد وأن الحقد عليهم لم يكن إلا من عمل

---

(١) يشير سعد إلى بيان اللجنه المركزيه الذي عقبت به على بلاغ ملنر فى ٢٩ ديسمبر .

(٢) هكذا فى الأصل . ولعل المقصود الوزراء الثلاثة (عدلى — رشدى — ثروت)

المنافسين لهم من العاطلين الذين ليس لهم مثل كفاءتهم ولا فيهم مثل شعورهم كما هو ظاهر من خطة جريدة الأهالى فهى لا تفتىء تنشر المطاعن ضدهم كما تنشر كتابات حول الوفد بقصد الطعن فيه من طرف خفى .

صورة التقرير السادس الذى تقولون أنه لم يصلكم : لقد أحسنتم صنعاً بانتخابكم حضره مرقس بك حنا وكيلا للجنة المركزية للاعتبارات التى اشرتم إليها فى تقريركم . . . . .(١) لشدة المراقبة عن المرسلات وأن وصولها يتأخر . . . . . فتتأخر وصول أخبارنا عنكم يكون لهذا السبب عينه . إننا جميعاً هنا مغتبطون بروح التضامن . . . . . فى أفراد الأمة على اختلاف طبقاتها فإن هذه الروح كفيلة بتحقيق آمالنا إن شاء الله . هذا وأرجو أن تبلغوا أطيب تحياتى لجميع إخوانكم . وقد وصلنى مكتوب من بدر بك أشكره عليه جميل الشكر .

* * *

التقرير رقم ٦

باريس فى ٥ فبراير سنة ١٩٢٠

الحالة عندنا حسنة ولم يطرء عليها تغير يستحق الذكر ولكن ينتظر أن تتغير سياسة فرنسا مع انجلترا عقب ما حدث من التغيير فى رجال حكومتها .

شعرنا بأن زيارة المسيو كلمنصو لمصر قد تثير عليه الشعب المصرى فيسىء مقابلته ويترتب على ذلك جرح خواطر الفرنسيين ففكرنا فى منعه من هذه

---

(١) كلمات احترقت من كتبها .

الزيارة اجتنابا لهذه النتيجة التى لا تكون فى صالح مصر لأنها محتاجة على الدوام لعطف فرنسا عليها خصوصاً وأننا مقيمون فيها ومتمتعون بحماية قوانينها وتكلمنا فى ذلك مع بعض الفرنسيين الذين لهم به صلة — فلما شعر بذلك طلب أن يقابلنى فقابلته يوم ٢٩ يناير سنة ١٩٢٠ فأحسن مقابلتى واحتفل بى فى اللقاء وفى الوداع احتفالا عظيما ، وقال لى (إنى أريد الذهاب إلى مصر ترويحا للنفس ولكى أشاهد آثارها ونيلها وسودانها وليس فى نيتى أن اشتغل فيها بشىء آخر وإنى مسرور من مقابلتك وتأكد كل التأكد أنى ما نسيت مصر ولم يبرح من قلبي حبها وأن مصلحتها هى دائما فى استبقاء صداقة فرنسا التى ليس من يحب مصر فى العالم مثلها ولا من يمكنه أن يساعدها مساعدتها . ولكن للضرورة أحكام وللمساعدات ظروف وأوقات) قلت (إن مصر تعترف لفرنسا بالفضل وتفهم جيداً أن الظروف قضت عليها فى سنة ١٦ بالاعتراف بحماية انجلترا عليها وتعرف للنائب العظيم كلمنصو موقفه الحسن سنة ١٨٨٠ فى الدفاع عنها ولكن صعب عليها جداً من رئيس مؤتمر السلام أن يشترك فى الحكم عليها بتأييد الحماية الباطلة من غير أن يسمع صوتها ولا أن يعتبر لوفدها وجوداً) قال (إنى أنا صديق مصر قديماً وحديثاً ولكنى كنت فى مؤتمر السلام فرنساويا أدافع عن مصالح فرنسا وما كنت أستطيع بدون الاضرار بها أن أحمل المؤتمر على النظر فى مسألة مصر والعمل فيها لصالحها) قلت (ولكن نظر فيها بما وضع من الشروط التى ألزمت ألمانيا بالاعتراف بالحماية الإنجليزية) .قال (إن ذلك حصل لا بطريقة أصلية نهائية بل بطريقة ثانوية موقتة ولا بد من يوم يأتى تظهر فيه مساعدتى ومساعدة فرنسا لمصر ولا أقدر أن أحدد ذلك اليوم ولكن لا بد من مجيئه وحينئذ تتأكد مما قلته لك . . . . .(١) على ذلك ولا أطلب منك شيئاً غير التأكيد من هذه الحقيقة ويسرنى أن أرى المصريين وأن أسمع أقوالهم لأقف على أحوالهم وأعرف كيفية الحكم فيهم إن ظلما وإن عدلا) قلت (مهما كانت صفة الحكم فيهم فإنهم أعلا من ذلك . إنهم أمة

(١) كلمة غير موجودة .

تطلب أن لا يحكمها أجنبي عنها مهما كان عادلا وألا يحكمها إلا أبناؤها) قال (حقاً تقول : وأى بلد محكوم بحكم طيب) قلت له (للمصرى تصوراً خاصاً ولا يمكنه ضبط انفعالاته وربما سبق إلى وهمه أنكم تريدون بزيارة مصر أن تشهدوا تمثيل الحكم الذى أصدرتموه عليها فيكون ذلك سبباً بتحريك الإصبع فى الجرح وأنت أعلم بما يمكنه أن يترتب على ذلك من النتيجة) ، قال (أعرف ذلك ولكننى لا تلحقنى من إساءة الجمهور — وكل ما أردت أن تعرفه هو أن مصلحة مصر فى الاحتفاظ بمودة فرنسا وأن حالة مصر موقتة) فقلت (أشكرك على حسن استعدادك وأرجو أن لا ترى فى مصر إلا ما يسرك ويدعوك إلى تقوية رأيك فيها) .

وجاء فى كلامه أن بينه وبين اللنبي صداقة وأنه يعرف ملنر من ٢٥ سنة واشتغل معه فى مؤتمر الصلح ولكن يظهر أنه غير ممنون كل الامتنان منه ولا واثق كل الثقة بصدقه .

هذا هو أهم ما جاء فى هذه المحادثة ولا أرى بأساً من أن يقابله بعض الإخوان فى المحل الذى ينزل فيه ، ويحدثوه فى شئون مصر لأنه وإن كان صديق الإنجليز إلا أنه كانت(لاتجاهاته)(١)ولأفكاره قيمة عالية وإن لم نستفد من هذه المقابلات أن يكون لنا فعلى الاقل لا يكون ضدنا . ولا بد أن يكون وصلكم تلغرافنا القاضى ببذل الجهود فى اجتناب مقابلته بما يسيئه لأن ذلك إن حدث لا يجعل منه عدواً لنا فقط بل يحمل قلوب الفرنسيين علينا وينفرهم منا ، أضف إلى ذلك أن لا فائدة من ذلك إلا التشفى وليس هذا وقته ولإظهار الشعور الوطنى كثير من المناسبات التى لا ضرر فيها ولا تخلو من الفائدة .

لا يخفاكم أن مبالغ كبيرة جمعت بقصد صنع تذكار للورد كتشنر وتولت جمع هذه المبالغ لجنة برياسة البرنس كمال الدين وأتذكر أن أمين

---

(١) الكلمة غير مقروءة وهذه ترجيحية .

صندوق فيما كان إبراهيم باشا فتحى مدير الأوقاف إذ ذاك وتعلمون إنها جمعت كالأموال الأميرية إذ كانت الصيارفة مكلفة بتحصيلها من الممولين حيث توزعت على الفدان . فهل يمكن تحويل هذه المبالغ إلى الوفد لكيفية أن اللجنة التى تولت تحصيلها تكرر ذلك فى اجتماع تعقده لهذه الغاية أو أن الذين تحصلت منهم هذه الأموال يكتبون لهـــذه اللجنة برغبتهم فى هذا التحويل بناء على كون هذه الأموال جمعت منهم بإكراههم بواسطة الحكام وعلى أنه لم تفعل بها شيئاً لغاية الآن فإنهم يرغبون أن تكون لعمل وطنى نافع لبلادهم .

وربما التبس الأمر على كثير فلم يفهموا قبولنا مفاوضة لجنة ملنر بعد أن أشرنا بمقاطعتها لكونها لجنة غير دولية ، موضوعها البحث عن نظام حكومى فى دائرة الحماية ، ولهذا ينبغى أن نوضح المسألة توضيحاً يمنع كل التباس :

إن لجنة ملنر تعينت لأن تكون لجنة تحقيق ، يعنى لجنة من وظيفتها أن تبحث أحوال مصر وتسمع أقوال أهلها ، ثم ترفع تقريراً بما تراه من النظامات لحكومتها لكى تصدق عليه أو لا تصدق . ونحن المصريين لا نعترف لانجلترا بأن لها ركن فى بحث أحوالنا وسماع أقوالنا ومنحنا من النظامات ما تشاء ، لأننا نعتبر أنفسنا مستقلين تمام الاستقلال ، وإن منعنا عن التمتع بهذا الاستقلال هو من عمل القوة والتعصب ولذلك أشرنا بمقاطعة هذه اللجنة . أما قبولنا للمفاوضة معها بعد ذلك فهو بناء على ما اشترطناه من أن تعلن أنها لجنة مفاوضة يعنى لجنة نائبة عن حكومتها فى أن تتخابر مع أمة — فالمفاوضة معها لهذه الصفة لا ضرر فيها ما دامت تعترف بذلك وما دامت العبرة بما يتم عليه الاتفاق فإن على استقلال مصر التام كان بها ، وإلا انقطعت المفاوضة من غير أن يكون أضعنا حقاً أو فائدة — ومن وجهة أخرى فإن مسألة مصر إما أن تحل بالتقاضى أو بالتراضى .

وأما بالتقاضى فلا يمكن حلها إلا بطريقة دولية ، أى بمعرفة جميع الدول ذوات الشأن بواسطة قومسيون يتعين لهـــذه الغاية بواسطة عصبة الأمم .

وأما بالتراضى فلا يكون ذلك إلا بالمفاوضة بين انجلترا ومصر والمفاوضة لا تكون بين شعب وشعب بل بين نواب ونواب . فإذا انتدبت انجلترا نواباً عنها كلجنة ملنر للمفاوضة ، ثم أن الأمة المصرية انتدبت عنها نوابا كالوفد المصرى لأن يتفاوض الاثنان للوصول إلى اتفاق يرضاه الطرفان فلا ضرر فى ذلك مطلقاً بل يكون من المتعين قبولهم — نعم إن الاتفاق بين ضعيف وقوى عرضة للانحلال ، ولكن يمكن أن يعرض هذا الاتفاق بعد تمامه على عصبة الأمم لتسجيله فيها ، وللدول الاعتراف به ، وعلى كل حال ، فليس من الحكمة ولا من حسن السياسة أن انجلترا إذا دعتنا للمفاوضة مع لجنة ملنر بصفة كونها مأذون لها فى هذه المفاوضة وبصفة كوننا ممثلين للأمة المصرية أن نرفض هذه المفاوضة ، وما دامت أن الغرض منها هو الوصول إلى اتفاق يضمن استقلال مصر التام ومصالح انجلترا الخاصة . ولذلك عرضنا فى الجرائد وغيرها أن الوفد المصرى مستعد لمفاوضة لجنة ملنر إذا أعلنت رسمياً أنها مأذونة فى أن تتفاوض بصفة كونها ممثلة للحكومة الانجليزية مع الوفد المصرى بصفة كونه ممثلا للأمة المصرية لوضع اتفاق يضمن استقلال مصر ومصالح انجلترا الخاصة .

من هذا يتبين لكم السر فى ذلك التصريح وأن الوفد سلك سبيلا جمع بين رعاية مصلحة مصر وحسن السياسة لأنه ألقى كل المسئولية على الانجليز فى حالة ما إذا امتنعت عن إصدار ذلك الإعلان ، أما إذا رفضنا بتاتاً المفاوضة من غير أن نشترط تلك الشروط فإن خطتهم(١) تكون عرضة لنقد العقلاء .

---

(١) ورد هذا الخطاب فى مذكرات عبد الرحمن فهمى وفيه أيضا كلمة خطتهم . ولعل الأصوب هنا كلمة خطتنا تمشيا مع سياق الكلام .

التقرير رقم ٧

باريس فى ١٣ فبراير سنة ١٩٢٠

لم تاتنا اخبار منكم هذه الأيام مع أن الحوادث كثيرة عندكم كما يظهر ونقرأ أخبارها فى الجرائد الانجليزية التى تنشرها بالطبع على الطريقة التى توافق هواها .

وقد لاحظنا أن اللجنة(١) نشرت تلغرافنا الخاص بالوزراء الثلاثة مبتورا وأن هذا البتر كان موضوع قيل وقال فى الجرائد . ولعل الذى حملكم عليه خشية الاصطدام بالرأى العام الذى يظهر أنه شديد النفور من خطتهم أو خطة بعضهم ولكن واجب الحقيقة علينا يلزمنا أن نبينها للناس لكى لا تضل أفهامهم ولا يتسرعوا فى الحكم على الرجال من غير تثبت من أمرهم . وقد علمنا أن عدلى باشا طلب منكم أن تشفعوا ذلك التلغراف بتعليق من عندكم ولكنكم علقتم عليه بجملة لم ترد فى تقرير اللجنة المرسل لنا على أنها رأيها بل أنه حكاية عن الرأى العام . ورأيها الذى فهمناه من التقرير هو أن إعلان ملنر لا يكفى أن يكون أساسا للدخول فى المفاوضة وهذا المعنى هو الذى أشرنا إليه فى التلغراف بالموافقة عليه . ولعله يرد منكم ما يوضح لنا الضرورة التى حملت على ذلك ومن المرغوب فيه هنا أن اللجنة المركزية تتأنى فى إبداء رأيها فى المسائل الهامة حتى تراجعنا و تقف على حقيقة رأينا وأن لا تعدل فيما نكتبه لها إلا بعد مراجعتنا . ذلك أدعى فيما نظن لاتحاد العمل وعدم الوقوع فى التناقض الذى لا يحسن وقعه عند الناس كما كتبنا إليكم بذلك فيما سبق .

وعلمنا من بعض الجرائد الانجليزية أن حركة قامت بالاسكندرية ضد محمد سعيد باشا لأنه يدس الدسائس للوفد ويسعى فى تسوىء سمعته ، فلعلكم تكتبون إلينا بتفصيل هذه الحركة . ولا زلنا ننتظر رأيكم فيما يختص بالأمراء وانضمامهم للحركة وبخصوص ما كتبناه لكم بشان المبلغ المجموع لعمل تدكار لكتشنر . الأخبار الواردة من أمريكا تفيد أن الرجاء معقود

---

(١) اللجنة المركزية للوفد فى القاهرة .

بالسيناتو وينتظر أن يتكلم فى مسالة مصر هذه الأيام . وبمجرد ما يصلناشيء من ذلك نخبركم به . والأحوال العمومية فى انجلترا وهنا تبعث على الأمل خصوصاً وقد أعلن اللورد كرزون فى مجلس اللوردات أن الأحوال سيئة فى مصر وغيرها من بلاد الشرق وأنه قد آن الوقت الذى يجب أن يعاد النظر فيه فى معاهدة الصلح والمعاهدات السابقة التى أصبحت غير ملائمة للأحوال الحاضرة وأنه يجب أن تعطى الشعوب المختلفة نصيبها من الحكم الذاتى .

هذا الإعلان من وزير كان بالأمس ينادى بالتشبث بالسياسية القديمة وعدم إفلات تلك الشعوب عموماً ومصر خصوصاً له معنى كبير. إن المراسلات بالتلغراف العادى أصبحت قليله الفائدة لما يقع فيها من التاخير ولهذا رغبنا إليكم أن تكون تلغرافاتكم مستعجلة حتى لا يتأخر ورودها وكذلك نفعل فى تلغرافاتنا إليكم .

ونود نعلم بالحوادث منكم بواسطة هذه الطريقة قبل أن نقرأها مشوهة فى الجرائد الانجليزية، إنه يمكننا فى كثير من الأحوال أن نبادر إلى تصحيحها قبل أن يعلق أثرها فى الأذهان .

* * *

(بيان من سعد زغلول باريس فى ١٨ فبراير سنة ١٩٢٠)

باريس فى ١٨ فبراير سنة ١٩٢٠ .

إلى بني وطنى الأعزاء من رجال ونساء . .(١)

أبيتم أن يحكم الأجنبي بلادكم وصممتم على أن تستقلوا أو يكون الموت

---

(١) هذا هو النص الأصلى للبيان . وقد عدلت اللجنة المركزية بعض عباراته التى تحتها خط والتعديل وارد فى الهامش . أما تبرير اللجنة لهذا التعديل فهو التخفيف من حدته لإمكانية نشره .

خيراً لكم(١) . وعم هذا الشعور فيكم حتى محا ما ألفت الفوارق بينكم وألف من قلوبكم فأصبحت الوطنية رباطكم والمصرية أقوى الجوامع عندكم . وكنتم خير أمة سارت وعرفت كيف تملك فى الثورة أمرها وتضبط سيرها بنظام أودعته الحكمة قلوب أبنائها فانقادوا إليه انقياد الجيوش لقوادها وساروا ونور الله يهديهم وصوت الوطنية يحديهم . لا يصدهم عن قصدهم رصاص يصيبهم أو مدفع يلاقيهم ولا يلويهم عن شأنهم قول يخلبهم أو وعد يمنيهم . اتحاد لم يعرف له التاريخ نظيراً وإقدام لم يعهد فى الأمم كثيراً . وما كان إجماعكم على مقاطعة اللجنة التى جاءتكم لتأبيد الحماية الباطلة عليكم بعد استعمال كل وسائل القسوة معكم لحملكم على مقابلتها إلا آية من روح ذلك النظام البديع شهد الاجتماعيون بإعجازها وبهت الاستعماريون لأحكامها وتأكد من نزلت فيهم ومن تلوها وعلموا تأويلها أن المسألة ليست لعبة أطفال بل جد أمة ولا فتنة حزب بل ثورة(٢) شعب ولا تعصبا لدين بل حباً فى وطن ولا كراهة أجنبى بل وطنية مصرى ولا تأثراً بدسيسة بل تشبعاً بعقيدة ولا شكاية من إدارة مختلة بل رفضاً لحماية معتلة وتمسكا بحق تمتعت به كل الأمم وتيقن الأقوياء أنكم لا تقيمون على ظلمهم بل لا ترضون العادل من حكمهم ولا تصدكم عن سبيلكم رغبة فى خيرهم ولا رهبة من شرهم وأن لا وسيلة لاسترضائكم إلا أن يوفى بعهودهم ويتخذوكم أصدقاء لشعبهم لا أرقاء لسلطانهم ولا بد أن يحملهم ثباتكم على أن يعملوا بما علموا أو يتحملوا أمام الله والتاريخ والذمم مسئولية القسوة التى يستعملونها معكم والأرواح التى يزهقونها منكم والدماء التى يريقونها فى إخضاع أمة لا ذنب لها إلا أنها تأبى أن تعيش عيش الأغنام وتهوى حياة الأمم .

رحم الله شهداءها : وهبوا المجدها أرواحهم وكتبوا بدمائهم الذكية وثيقة(٣)

---

(١) عدلت إلى (غير عابئين بالشدائد التى تنزل بكم — مهما كانت العقبات التى تصادفكم)

(٢) عدلت بالرصاص إلى كلمة نهضة .

(٣) كل هذه الفقرة مشطوبة بالقلم الرصاص .

بعدها لو اتقنوا لمن يأتى بعدها أن الحياة رخيصة إذا جد الأمر وعز الفدى وألبسوا القاتلين بإقدامهم على الموت وهم عزل عار الدنية والاعتدى(١).

ورضى الله عنكم أحياءها : وقد أرضيتم أباءكم وكرمتم شهداءكم وخلدتم فى التاريخ أحسن ذكرى لبلادكم وضربتم لمن بعدكم أحسن الأمثال بمتين إتحادكم .

فسيروا إلى الأمام فى طريقكم واستمروا على التمسك بحقكم . وما دام الاتحاد أساس أعمالكم فالله ناصركم إنه نعم المولى ونعم النصير .

التقرير رقم ٩

(باريس فى أول مارس سنة ١٩٢٠)

وصلى تقريركم المؤرخ ١٨ فبراير سنة ... وإخوانى نشكركم أجزل الشكر على المجهودات التى تبذلونها فى صالح قضية الوطن العزيز ، وقد أدخلت السرور على قلوبنا جميعاً على ... عن الاتحاد الأمة وتضامن أفرادها وإصرارهم جميعاً على مقاطعة لجنة ملنر حتى أدركتها الخيبة وأزمعت العودة إلى حيث أتت .

أشرتم فى جواب خصوصى إلى عودة سعيد باشا إلى ... يبثون الفتنة ودس دسائس الشقاق وأنكم مجتهدون فى إحباط عمله وتخييب أمله . وقد شعرنا من زمن بأن لبعض الأحزاب يداً معه فى هذه الدسائس أو أنه هو يدهم ....(٢) فى الإعلان الذى صدر منهم وما كان جوابنا إلى كل منهم (وهو ما بعثنا إليه بصورة منه) الإخلاص للتضامن وطلباً للوقوف على حقيقة أمرهم حتى إذا نشروه علينا أن ذلك وهمنا ... وكتموه ، تحقق لدينا ما فهمنا . ولكن سعادة إبراهيم باشا ... كتب إلينا بأن هذا الجواب لم يصله مع أنه أرسل إلى كل منهم ... قبل أن نرسل تلك الصورة لكم فإذا كانوا مستمرين على كتمانه فما ذلك إلا لما أشرنا إليه ...

(١) كل هذه الفقرة مشطوبة من الأصل بالقلم الرصاص .
(٢) هكذا فى الأصل .

وعلى كل حال نرجو أن تجلو لنا الحقيقة بتفاصيلها — قرأت في بعض الجرائد شيئاً عن النقود التي اكتتب بها لصنع تمثال لكتشنر ولكن الطريقة التي سلكها الكتاب للفت الأنظار إلى تحويل هذه النقود عن الغرض الذي جمعت له ليست هي الطريقة التي ينبغي سلوكها في رأينا . ونرى لفت الأنظار إليها ببيان أن هذه النقود حصلت بضغط الحكومة وبواسطة مأمور التحصيل وصيارف البلاد بعد أن توزعت على الفدان الضريبة وأنه لا ينبغي للمصريين أن يخلدوا في بلادهم ما هو لهم تذكار لرجال الاستعمار . إن هذه الطريقة إذا سلكت تكون منها لشعور الأمة وكاشفة عن مظلمة من مظالم الحكم الانجليزى ومخجلة لهم أمام الأمم .

إن مسألة السودان مسألة مهمة جداً ولكنها مسألة داخلية لا يمكن لدولة أجنبية أن تتباحث الآن فيها . ولم يكن لدينا معلومات كافية عنها فهل يمكنكم أن تجلوا إلينا بجميع ما يتصل بكم من الكتابات المتعلقة بها سواء أما كتبه ولكنكيل وغيره من المهندسين الأجانب والوطنيين .

يلاحظ أن بعض أعضاء اللجنة المركزية يكتبون بصفتهم المذكورة في الجرائد كتابات تخالف أفكار الوفد ولا تتفق مع الوحدة التي يجب المحافظة عليها فهل يمكننا أن نرجو من حضراتهم أن يعدلوا عن هذه الخطة ويتمسكوا بخطة الاتحاد حتى لا يقع تناقض في الآراء ولا يظهر انقسام بين العاملين .

لقد أحسنتم في إعطاء قرياقوص(١) ما أعطيتم من النقود وأساء هو لنفسه في فهم ردها ولا بأس أن تفهموه عن بأن الأولى له أن يصرف النظر عما يقتضيه وأن يقبل ما أعطى إليه وأن ما قابلته الأمة به من الابتهاج عقب عودته خير احتجاج على الإهانة التى لحقته من انجلترا وأن

---

(١) راجع موضوع قرياقوص ميخائيل في المجموعة الثانية ، من عبد الرحمن فهمى الى سعد زغلول .

إصراره على الغضب مما يشمت به كثيراً من خصومه فى انجلترا الذين لا بد أن يعرفهم ويعرف قولهم فيه .

وإنى أشكركم على اجتهادكم فى منع سوء مقابلة المسيو كلمنصو(١) لأن مقابلته بغير ما قوبل به لم يكن فيها غير الضرر . لا حاجة إلى ارسال أزيد مما أرسلتموه من ترجمة مقالات الأهرام . أرجو كل الرجاء ألا يحصل تغيير فى كل شىء مما يكتب إلى اللجنة من هنا وأن ينفذ جميعه إلا فى حالة إذا ما تبين أن فى تنفيذه خطراً ، هنا لك يمكن إيقاف التنفيذ ومخابرتنا قبل أقل تصرف فيه . وبهذه المناسبة نرجو نشر جواب الأمراء إن لم تكونوا نشرتموه من قبل(٢) .

* * *

التقرير رقم ١٠

(من سعد زغلول . باريس فى ٧ مارس سنة ١٩٢٠)

ورد تقريركم نمرة ٣١ وإنا نشكر لحضرتكم وجميع العاملين معكم على الهمة التى تبذلونها فى تأييد الوفد وجمع كلمة الأمة على مبدئه وغايته ولا يسرنا شىء أكثر من تعضيد الرأى العام وموافقته فى سعينا . ولكن يهمنا ويهم كل مشتغل بالقضية المصرية أن تكون الحركة موجهة دائماً إلى الجهة المعقولة المقبولة المفيدة وأن لا يتسلط عليها طيش الطائشين ومبالغة المتهوسين لأن ذلك يعدل بها عن القصد ويصدها عن سبيل النجاح . ولا نريد أن نقيد حريتكم فى جميع ما يستبقى روح التضامن فى الأمة والتفافها

---

(١) راجع مقابلة سعد زغلول لكلمنصو فى المجموعة الأولى . من سعد زغلول إلى عبد الرحمن فهمى .

(٢) ملاحظة مكتوبة على ظهر هذا التقرير بالحبر الأحمر تقول : التقرير الثامن لم يستخرج لأنه عبارة عن النداء الصادر للأمة واكتفينا بما ورد بالطريقة الاعتيادية . مارس سنة ١٩٢٠ .

حول الوفد وإنما نريد أن لا تباشروا فى الموضوعات الهامة أمراً قبل مراجعة الوفد فيه خشية أن يتعارض مع عمل يكون قد أتاه ورأى قد يكون أبداه فيفضى هذا التعارض إلى تشويش أفكار الأمة وزعزعة ثقتها بمن يجب أن تكون على الدوام واثقة بهم، كما نريد أن لا تعدلوا شيئاً يصدر من الوفد قبل أخذ رأيه فيه لأن ذلك ربما عكس القصد عليه فى عمله وإلزامه شيئاً يكون فى التزامه به ضرر كبير جداً ، ومثال ذلك أن الوفد لم يشترط فى الدخول فى المفاوضة أن تعلن انجلترا استقلال مصر التام ولا يمكنه أن يشترط ولكنكم بالجملة التى نشرتموها عقب نشر التلغراف الخاص بالوزراء نسبتم إليه اشتراطه وقررتم بذلك فى أذهان الكافة أن الوفد لا يقبل المفاوضة إلا به ، فإذا كان الانجليز قبلوا ما اشترطه وهو أقل من ذلك أفلا يتعرض لسخط الجمهور إذا دخل فى المفاوضة بغيره ولا يعلم إلا الله حينذاك ما يترتب على هذا السخط من الضرر . للتوقى من مثل هذا وجهنا إليكم مثل هذا الرجاء (ونحن على) ثقة بأنكم تحلونه محل الاعتبار إذ لا يترتب عليه إلا توحيد العمل واجتناب التناقض فى السير واستبقاء مكانة الوفد فى الأمة .

سرنا أن أصدر حضرة أمين بك الرافعى جريدة الأخبار التى نرجو لها التوفيق والنجاح بهمة إلبك المومىء إليه وحسن درايته إلى أمل قوى فى أن تؤثر هذه الجريدة فى الجمهور أثراً محموداً وأن يقضى بها على الأضاليل التى يبثها المهوسون فى العقول والأوهام التى يوسوسون بها فى الصدور وأن تكون خيرا وللغاية الشريفة التى نسعى إليها .

البحث جارى عن المراسلات التى وردت لنا من محمد بك فريد وخلافه لإرسالها إليكم كما طلبتم . إن الاقتراح الخاص بتأليف لجنة هندسية تبحث مشروعات السودان فى غاية الأهمية ونحن نبحث فيه بما يستحقه من العناية . ننتظر بفارغ الصبر ورود الأشياء التى اهتممتم بشرائها من سجاجيد وخلافه .

عاد محمد باشا محمود أمس من أمريكا متمتعاً بالصحة ويؤكد أن المسألة المصرية فيها بلغت من الأهمية مكاناً عظيماً وأن له أملا قوياً فى أن يقبل مجلس الشيوخ تحفظاً فى صالح مصر يقضى بأن أمريكا تفهم من الحماية الواردة فى معاهدة مؤتمر السلام أنها ضرورة القصد منها الدفاع من استقلال مصر مدة الحرب فقط ، فإذا تحقق أمله كان ذلك فوزاً مبيناً للقضية المصرية ، وعندما ترد لى أخبار بهذا الشأن نوافيكم بها ، وأرجو تبليغ أزكى سلامى وسلام الإخوان لإخوانكم جميعاً .

* * *

التقرير الحادى عشر

من سعد زغلول . باريس فى ٢٦ مارس سنة ١٩٢٠

حضر حضرة سينوت بك حنا واستلمنا ما معه من الأوراق وعلمنا منه شفهياً أنه يلزمكم نقود للصرف منها على الضروريات فيمكنكم أن تأخذوا ما يلزمكم من إبراهيم باشا سعيد بوصل أو إيصالات تكتبون فيها أنكم استلمتوها لإرسالها إلى الوفد بطريقة غير طريقة البنوك وحينئذ يسهل العمل من غير أن يكون عليكم مسئولية .

ورد لى الخطاب المرسل طيه من الأمير عمر طوسون وهو كتاب تدل عبارته على بعد تصرف سعيد باشا بأمره بل يظهر أنه يشتغل بنقود الانجليز تحت اسم الأمير زيادة فى التضليل وحسن السبك ، ورابطة سعيد بالانجليز معروفة لكم ويؤيدها أن ملنر كان اقترح أن تحصل المفاوضة بلجنة تتألف بأمر سلطانى يكون محمد سعيد من أعضائها مع بعض رجال الوزارة الحالية والوزراء السابقين ، فأستلفت نظركم إلى هذه النقطة لتبحثوا عن حقيقتها . وبهذه المناسبة لا بأس من أن أوجه فكركم إلى محمد بك بدر إذ يمكنكم أن تنتفعوا كثيراً بخدماته فى هذا الموضوع وفى اكتشاف كثير من المسائل

التى يهم الوفد العلم بحقيقتها ويمكنكم أن تمدوه بما يحتاج إليه من النقود فى هذا الموضوع ، وإذا لم يكن عندكم مانع من هذا التكلف أرجو أن تخبروه بأنى كتبت لكم فى هذا المعنى .

حضر محمد باشا محمود بناء على دعوة لنا للاستفهام منه عن حقيقة مركز القضية المصرية فى أمريكا وعن أفكارهم بخصوصها لأن المكاتبات لم تكن وافية بالغرض ولأن هناك من يقوم مكانه وهو المستر فولك ولأنه كان قد مرض مرضاً خطراً .

وقد حضر بعد تعافيه وكان له أمل كبير بالنجاح ولكن السيناتو حفظ الاقتراح الخاص بمصر إذ يظهر أن الدسائس الانجليزية لعبت فيه لعباً قوياً . وتفيد التغرافات الواردة من فولك ومن غيره بأن هناك أمل فى استئناف المسألة ونجاحها ، حقق الله ذلك . لم ترد الفاطورة المختصة بالأشيـــاء التى أرسلتموها حتى يسهل دفع الجمرك عليها واستلامها فأرجو إرسال الفاطورة المذكورة بكل سرعة .

* * *

التقرير الثانى عشر

باريس فى ٢ أبريل سنة ١٩٢٠

ورد تقريركم الذى تتكلمون فيه عن المصاريف اللازمة لكم شهرياً ونفيدكم بأنه يلزم حصر الصرف فيما يلزم لاحباط دسائس سعيد ورجاله والقضاء على الأراجيف التى ينشرونها عن الوفد ونشر الحقائق على الناس حتى لا تضل أفهامهم بتلك الأراجيف ولا يحسن التداخل فى مسائل الاعتصابات ولا غيرها من الأمور التى حرمتها السلطة العسكرية بل يجب تجنبها حتى لا يكون للخصوم حجة عليكم فى أية شىء كان واعلموا أن العيون مفتحة علينا وعليكم .وأى عمل يكون . . .(١) مهما كان صغيراً ربما يجر إلى خطر

(١) هكذا فى الأصل .

كبير . هذا رأيي ورأى جميع إخواني ، وإني واثق بأنكم تتبعونه لأنه أبعد عن الخطر وأبقى لاستمرار العمل وأضمن للنجاح ، وقد كتبنا لكم في التقرير السابق الطريق التي تجرون عليها استلام ما يلزمكم من إبراهيم باشا سعيد وأرى أنكم تستحسنونها والسلام .

التقرير الثالث عشر

باريس في ٤ أبريل سنة ١٩٢٠

أخبرناكم فيما سبق بأننا شرعنا في إنشاء شعبة لنا في لندره للقيام بمهمة النشر فيها وأن على بك ماهر سيذهب إليها وربما استحسن أن يكون معه محمد باشا محمود ، ولكن يلاحظ البعض أنه ربما كان في ذهابه (أي الباشا)(١) ما يطلق ألسنة المرجفين بأن الغرض هو المفاوضة لا نشر الدعوة ويبني الخصوم على ذلك ما يتوهمونه من الأوهام فهل لهذه الملاحظة من محل ؟ أرجو أن تفيدونا بكل سرعة .

* * *

التقرير الرابع عشر

باريس في ٦ أبريل سنة ١٩٢٠ .

قبل قيام اللورد ملنر من مصر تكلم مع عدلى باشا في شأن المفاوضة بلندره وأنها ستكون بواسطة لجنة مؤلفة منه ومن بعض أصدقائه وبعض أعضاء الوفد وطلب منه أن يرسل جواباً إليه بما يتم الاتفاق عليه بيني وبينه(٢) في هذا الخصوص وهو (أي عدلى باشا) سيحضر إلى هنا قريباً

---

(١) المقصود هنا بالكلمة الباشا محمد محمود .

(٢) ليست واضحة وهذه محاولة لقراءتها .

ويتكلم معنا فى هذا الموضوع الذى لم نبد له رأيا فيه .

فأرجوكم أن تخبروا حضرات أعضاء الوفد الموجودين بمصر حتى إذا رغب منهم أحد لأن يحضر هذه المكالمة ويعطى رأيه فى هذه المسألة يبادر بالحضور فورا فربما كان حضورهم مفيدا . ومن جهة أخرى وهو النظر فيما يلزم إدخاله على نظام الوفد من التعديلات التى أظهر الاختبار شدة الحاجة إليها فأرجو أن تبلغ ذلك أيضاً إلى كل منهم وأن تكون الأخبار لا يعرفها أحد سواهم ، وأرجو ممن يريد الحضور منهم أن يخبرنا تلغرافيا بتاريخ قيامه .

ولم أكتب لكل واحد منهم خطابا بهذا الخصوص خشية المراقبة أو أن يقع الخطاب فى يد غيره فأرجو منك أن تفهمهم ذلك .

إلى الآن لم يرد غير أربع سجاجيد والسجادة التى أرسلت مع الحاج خليل عفيفى أما باقى الأشياء فلم تصل للآن : أرجو أن ترسلوا الجرائد المصرية إلى عبد اللطيف بك المكباتى فى رومه .

* * *

التقرير الخامس عشر

(باريس فى ١١ أبريل ١٩٢٠) .

ورد التقريران الممضيان منكم ومن بعض حضرات أعضاء الوفد وأعضاء اللجنة المركزية بخصوص أحمد الشيخ وإبراهيم باشا سعيد وكذلك تقريركم المؤرخ فى ٢ الجارى الذى تكلمتم فيه عن هذه المسائل وغيرها . وإنى ليحزننى أن أرى هذا الخلاف بينكم فى الوقت الذى نحن أحوج

الناس فيه للإنضمام والاتحاد حتى تتوحد جهودنا للغرض الأسمى الذى عاهدنا الله والأمة على السعى إليه ، ونحن نبحث الآن بحثاً متواصلا فى طريقة حسم هذا الخلاف وإيجاد ما يقى من وقوع مثله — وما ارتحت من أول الأمر لدخول أحمد الشيخ فى اللجنة المركزية لأنى كنت أعرف سوء مشربه وخبث طويته وكان من المضادين للحركة فى ابتدائها ومن الطاعنين فى القائمين بها والعاملين فيها — ولا مانع مطلقاً عندى رفده(١) من اللجنة ولكنى أريد الوقوف منكم على مركزه فى اللجنة وهل له أعوان فيها غير إبراهيم باشا سعيد . ومن هم ؟

لقد أحسنتم فى إعلانكم التوقف عن الصرف وعن استلام شىء من النقود من إبراهيم باشا سعيد ولكنى سأرسل إليكم من طرف آخر نقودا بالطريقة التى كنتم أوضحتموها وبهذه الكيفية يمكنكم أن تشتغلوا من غير أن يعلم أحد بشغلكم ممن تشتبهون فيهم ولا تودون أن يعلموا شيئاً من حركاتكم ، وعند استلام النقود من الذى سيعطيها لكم نبهوا عليه بأن يكون أمرها بينه وبينكم وأن يرسل إلى فوراً الوصل الذى تكتبونه له باستلامها .

أظن أنه لا يحسن أن يحضر أحد من حضرات أعضاء الوفد المقيمين عندكم خصوصاً الذين يشتغلون معكم منهم مادام ذلك الخلاف قائماً ومادامت الدسائس التى أشرتم إليها تدبر لكم فإن بقاءهم معكم يطاردون هذه الدسائس ويساعدونكم على استئصالها وعلى النظر فيما يلزم فى المحافظة على الأمة ووحدتها خيراً وأولى خصوصاً وإنى لا أتعشم أن يكون من وراء حضور عدلى باشا ما يستدعى اجتماع كل الأعضاء .

أما نظام الوفد الذى أشرت إليه لكم فى التقرير السابق فمن الممكن

---

(١) محاولة اجتهادية فى القراءة .

تأجيله حتى يصفو الحال عندكم — قرأنا فى الحال أن البرنس عمر طوسون قد تبرع بمبلغ خمسمائة جنيه (الحقيقة خمسة آلاف)(١) للجمعية الخيرية الإسلامية. ووجه للأمة نداء أن تنهض لمساعدة هذه الجمعية فيما يلزم لشراء عقار يساعد ريعه على القيام بالنفقات التى تبذلها لمساعدة الفقراء ونشر التعليم فى البلاد؟ وهى أريحية تستحق الثناء من المسلمين عموما والمصريين خصوصاً ومن المؤسسين لهذه الجمعية على الأخص ، وشأنها يعظم بمقدار ما يكون القصد منها إعانة هذه الجمعية على أن تقوم بمهمتها الخيرية . ولكن البرنس عمر بعيد عن هذه الجمعية ولم يكن من مؤسسيها وربما لم يكن من المشتركين فيها فما الذى وجه التفاته إليها وحمله على أن يجود بذلك المبلغ الطائل وأن يضع نفسه فى رأس الآخذين بيدها والمهتمين بشأنها ؟ هل له غاية تعلمونها ؟ أو يمكنكم أن تعرفوها ؟ إنى أشكركم كثيراً إذا كلفتم أنفسكم أن تحيطونا علماً بالحقيقة فى هذه النهضة ، وأرجو أن تكونوا وفقتم على مصدر الحركة الخديوى عباس وعلى القائمين بها — وأملى أن تبذلوا همتكم فى القضاء عليها لأنه لا شىء يشوه حركتنا ويعطل سير قضيتنا أكثر من أن ينتسب إليها عامل أجنبى أو عامل ذى سلطان سابق أو طامع فى سلطان لاحق .

إن السخط الذى قام به المصلون لتغيير خطبة الجمعة وما ترتب عليه(٢) أوجب كل ارتياح لدينا لدلالته على شدة تيقظ الأمة وتمكين روح التضامن.

---

(١) جملة (الحقيقة خمسة آلاف) ليست فى الأصل بل من إضافات عبد الرحمن فهمى بخطه .

(٢) كانت وزارة الأوقاف قد أعدت فى يوم الجمعة ١٦ مارس ١٩٢٠ ، الذى كان يوافق عيد ميلاد الملك فؤاد صيغة جديدة لخطبة الجمعة لهذه المناسبة وزعتها على خطباء المساجد لتلاوتها فى ذلك اليوم ، وأسلوبها يختلف عن أسلوب الخطب السابقة ، فما أن سمعها الجمهور فى المساجد حتى هاجوا ، ونادوا بهتافات عدائية ضد السلطان وأنزل بعض المصلين الخطباء عن منابرهم ، وكان هذا من مظاهر تجهم الرأى العام للسراى .

الرافعى : ثورة ١٩١٩ حـ٢ ص ١٠٩

فيها . ندعو الله أن تبق هذه الروح وأن يبعد عنها إفساد المفسدين وضلال المضلين .

* * *

التقرير السادس عشر

من سعد زغلول . باريس فى ١٣ أبريل سنة ١٩٢٠

سررت جداً من نتيجة اجتماع اللجنة يوم ٢ أبريل ويمكنكم أن تتصرفوا بمقتضى هذه النتيجة فى أموركم الداخلية من غير مراجعة الوفد . خصوصاً إذا كانت فى مراجعته ما يعرضه لشغب المشاغبين وخصام المعاندين ومع هذا فإننا مع مشاركتنا لكم فى وجوب فصل أحمد الشيخ من عضوية اللجنة لم نستحسن أن يكون فصله بأمر منا مباشرة ورأينا أن نكتب خطاباً خصوصياً لسعادة إبراهيم باشا سعيد نوسطه فى الأمر حتى يرفع حمايته عن هذا الرجل ويتخذ ما يلزم لراحتكم منه ، فإذا أجاب الرجاء وحمله على الاستعفاء كان ذلك خير له ولكم وإلا أمكنكم أن تقرروا فصله وحينئذ يمكننا أن تصدق على قراركم — أما القانون فنرى أن الأولى أن تقروه فى اللجنة بالجلسة التى تختارونها ونصدق لكم عليه بعد هذا التقرير .

وإنى مرسل إليكم صورة من الخطاب الذى أرسلته إلى إبراهيم باشا سعيد وكذلك أرسلت خطاباً آخر إلى محمود باشا سليمان للاستعانة به ، ولكنى أرجوكم ألا تجعلوا إبراهيم باشا سعيد يشعر بأنكم تعلمون شيئاً من ذلك ، كما أرجوكم وأرجو كل واحد من حضرات زملائكم أن تقابلوا تصرفات إبراهيم باشا سعيد بمنتهى ما يكون من سعة الصدر وحسن التحمل لأنه وإن كان فيه شىء مما يضيق له المدقق فإن فيه كثيراً من الصفات الفاضلة ويمكنكم أن تكسبوه إذا أتيتم إليه من جهته الضعيفة التى أنتم أعرف .

بها منى ، ونحن فى حاجة كبرى إلى استدامة رضائه ورضاء أمثاله .

* * *

التقرير الثامن عشر(١)

باريس فى ١٨ أبريل سنة ١٩٢٠

لقد سرنا ما قرأناه فى الجرائد الأخيرة (إلا جريدة الأخبار) من المقالات الشارحة لمقاصد الوفد وحرصاً على المحافظة على مبدئه والتزام حدود توكيله الذى أعطته الأمة له والتى تدعو إلى استمرار الثقة به وترك الحرية التامة له فى اختيار الوسائل للوصول إلى غايته . ولا شك أن نشر مثل هذه المقالات إنما هو نتيجة جهادكم وحسن عنايتكم بالقضية المصرية وسهركم على خدمتها ، وإننا نرى من الأهمية بمكان عظيم أن تداوموا على هذا الجهاد ليتقرر فى الرأى العام أن خير طريقة لتشجيع العاملين على عملهم هى أن تترك الحرية التامة لهم فى اختيار ما يرونه من الوسائل مؤدياً للغاية التى يقصدها الجميع وهى الاستقلال التام مثل المكالمة مع زيد والمفاوضة هنا وهناك والاجتماع بأناس من الأمريكيين أو الفرنسيين أو الإنجليز أو المصريين أو أو غير ذلك من الأمور التى لا تمس الغرض ولكنها من الوسائل لهذا الغرض والتى لا يمكن بحال من الأحوال أن ينجح العمل بدون أن يكون

---

(١) لم نعثر على التقرير السابع عشر .

الوفد حرا حرية تامة فى مباشرتها وأن يكون الرأى العام مسلماً للوفد باستعمالها حسبما يريده .

سبق أن لفتنا نظرنا إلى عدم سفر الوفد إلى لندرة للمفاوضة بها خشية انتقاد الرأى العام ولكن قد يرى الوفد أن الوقت قد حان لأن تجنى الأمة ثمار الجهود العظيمة التى بذلتها فى سبيل استقلالها فتحصل على بغيتها بواسطة معاهدة بينها وبين الحكومة الإنجليزية يقوم الوفد بالواجب عليه من مد أسبابها وتذليل العقبات التى توجد فى سبيلها .

وليس من المستحيل أن يتوقف بلوغ الغاية المنشودة على سفر الوفد وبعض أعضائه إلى لوندره، سواء لإقناع أولى الشأن من البريطانيين بأن النقطة التى تلتقى عليها المنافع البريطانية واستقلال مصر ليست معدومة بل من السهل الوصول إليها أو كان ذلك للمفاوضة فعلا مع الحكومة البريطانية للاعتراف باستقلال مصر استقلالا تاماً . إذا رأى الوفد ذلك هل يجوز له أن يمتنع عن مباشرته خشية الرأى العام أو يجب عليه أن يسعى إليه ويكون من الضرورة لنجاح القضية أن يلفت نظر الرأى العام إلى وجود المنفعة التى تترتب على جعل الوفد حرا تمام الحريه فى اختيار الوسائل التى يراها مؤدية للاستقلال الذى هو موكل بالسعى للحصول عليه حيثما وجد للسعى سبيلا وإلى المضار التى تترتب على مداخلة الغير فى تقدير صلاحية هذه الوسائل أو عدم صلاحيتها ، وما دام أنه مما لا شك فيه عند أحد أن الوفد لا يمكنه بحال من الأحوال أن يخرج عن حدود وكالته ولا أن يرضى بما دون الاستقلال التام ، وما دام أنه إذا حصلت المفاوضة لا تلتزم الأمة بنتيجتها إلا إذا أقرتها الجمعية الوطنية التى تنتخب لهذه الغاية فلا معنى للخشية من الوسائل التى يتشبث بها الوفد للبلوغ إلى هذه الغاية .

وما دام المرجع على كل حال إنما هو الأمة فالبحث فى الوسائل التى

يتخذها الوفد سواء كان فى المفاوضة أو فى زمانها ومكانها لا يكون إلا ضرباً من التهويش(١) بل الذى قد يترتب عليه ضياع كل الجهود الماضية خصوصاً متى لوحظ أن الأمة قد قاطعت لجنة ملنر وأحالتها على الوفد ، فإذا قدر أن يرى الوفد واللجنة أن خير مكان للمفاوضة هو مكان كذا فلا يكون تأخر الوفد عن السفر إلى هذا المكان إلا تصرفاً لا معنى له . وليس الرأى العام عندنا فى طفولته حتى يصعب تفهيمه أمثال هذه الحقائق البسيطة بل هو قد بلغ رشده والحمد لله وأثبت بالحوادث الماضية فى هذين العامين أنه لم يعد ينقصه شىء فى التربية السياسية ، فإذا بين له وجه المنفعة ولى وجهه نحوه بلا تردد ولا ضعف .

لا تظنوا أننا قررنا شيئاً فيما يتعلق بالمفاوضة أو بزمانها أو بمكانها . إن شيئاً من ذلك لم يحصل ولكن لا بد من تحضير الرأى العام لكل طارىء حتى لا يراه غريباً عليه أو غير متوقع — ومن أجل ذلك سررنا بجهادك ونرجوك الاستمرار فيه وتوسيع نطاقه فى جميع الصحف بلا استثناء لتخوض فى مسألة المفاوضة وتحسين كل ما يراه الوفد بخصوصها شروطاً وزماناً ومكاناً . وإلا تقصر فى شىء يختص بهذا الموضوع حتى يستمر اعتقاد البريطانيين بأن الأمة كلها وراء الوفد تعضده . إذ لا يخفى عليك أن فى هذا التعضيد قوة الوفد كلها التى يعتمد عليها فى كسب الاستقلال ، ولقد مهدنا لك طريق الحصول على المال الذى يلزم لهذه الغاية وأمثالها فما عليك إلا أن تضاعف مجهوداتك . وإذا كنت ترى فى ترتيب حملة خطابية إلى جانب الحملة الصحافية فأنت حر فى اختيار الوسائل التى تؤدى إلى هذا الغرض وفى هذا المعنى تكتب بالطبع كل جريدة حسب مشربها وأرجو أن تكون جريدة الأخبار فى مقدمتها ، وأن تكون هى أول من يقود الرأى العام لأنها معتبرة جريدة الوفد المعبرة عن أفكاره وخططه وقلم محررها

(١) فى الأصل التهويش ولكن الناقل صححها إلى التشويش .

الفاضل أقدر الأقلام على التعبير عن هذه المقاصد (ليبلغ)(١) من الرأى العام ما نريده ، فعليك أن تهز همته وأن تبلغه بأننا ننتظر من وطنيته وحسن تقديره لمنفعة القضية أن يخصص كل يوم مقالة فى هذا الموضوع وليس ذلك على كفاءته بكثير ولا بأس أن تشترك فى مثل هذه الحملة الصحافية الجرائد الأفرنكية كلها أو بعضها .

* * *

---

(١) الكلمة غير واضحة فى الأصل بالمرة وهذه محاولة اجتهادية .

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

المجموعة الثانية

من عبد الرحمن فهمى إلى سعد زغلول

مصر فى ٢٢ يوليو سنة ١٩١٩(١)

سعادة سعد باشا زغلول

لقد عرف الكل ما جاء بالتقرير رقم ٦ بخصوص عدم سفر محمد باشا محمود ولطفى بك إلى لندن على أننا كنا كذبنا هذه الرواية فى حينها .

لا صحة لما بلغكم بخصوص جلد النساء وكذا قتل القضاة والمحامين غير أنه حصل اعتقال كثير من القضاة وأعضاء النيابة والمحامين وغيرهم وكذا وكلاء المديريات ومأمورى المراكز وبينهم من أهين إهانة زائدة حتى آل معه إلى الانتحار كوكيل مديرية المنيا أو إلى الاستقالة بعد الإفراج كنائب نيابة المنيا .

أما الأرمنى المرتدى ثياب ضابط إنجليزى فهو شخص يدعى حكيميان عين بصفة ضابط قضائى بمركز العياط وله مسائل عديدة جداً أرسلنا من يلزم لتحريها وجمع أدلتها بدقة وسنرسل لسعادتكم تقريراً وافياً عنها وأما مسألة البرسيم الواردة بتقرير الوفد فهى حقيقية .

فكرة الاستقلال الذاتى لم يروجها إلا الخونة الأنذال والمأجورون ولكنها على كل حال لم تلق قبولا لأن السواد الأعظم بل الأعظم جداً من الأمة لا يريد غير الاستقلال التام .

وهناك فكرة أخرى عرضها علينا مرقس افندى فهمى المحامى وجارين بحثها من ثلاثة أسابيع مضت مع ذوى الكفاءة من أبناء الأمة المخلصين حيث عقدنا لذلك أربع جلسات ولم ننته منها بعد وهى أن تتنازل مصر عن كل حق لها فى السودان وأن تعطى للانجليز حق المحافظة على قنال السويس بحيث يحق لها أن تضع الحامية الكافية وأن تكون لانجلترا كل حقوق صندوق الدين وأن ترجع مصر إليها للمصادقة على كل قانون يراد تنفيذه على

(١) أرقام هذه التقارير مضطربة ورأينا أن نأخذ بقاعدة تاريخ كل منها .

الأجانب . وأن يترك الموظفون الإنجليز فى وظائفهم إلى أن ينقرضوا وأن يكون شأنهم شأن الموظفين المصريين تماماً ، وفى نظير كل هذا تعترف إنجلترا باستقلال مصر وألا تعرقل مساعيها للانضمام إلى عصبة الأمم ، هذا هو ملخص البرنامج الذى عرضه علينا مرقس افندى فهمى ولكنه لم يجد تأييداً من معظم أعضاء اللجنة التى كونا ها لهذا الغرض .

على أنه بلغنا من جهة أخرى أن دار الحماية مستعدة للمفاوضة مع المصريين على قاعدة تقرب من قاعدة مرقس افندى فهمى ولا نعرف إن كان أتى هذا من باب توافق الخواطر أو أن صاحب المشروع مدفوع إليه من هناك .

لقد سرت الأمة بالأخبار المؤكدة الدالة على الدور العظيم الذى ستأخذه القضية المصرية بأمريكا ، حقق الله الآمال . غير أن سعادتكم لم تبينوا لنا ما إذا كان من اللازم إرسال وفد لأمريكا من هنا أم يكتفى بما وصل إليه الوفد ، فالرجا الإفادة .

كما سرت الأمة جداً من قرار حزب الأحرار من الإنجليز وتمنينا كلنا أن يصبح الإنجليز كلهم أحراراً غير أن بعضهم هنا تساءل لماذا لم ينشر مثل هذا القرار بالجرائد الإنجليزية ، فإن كان نشر أرجو إفادتنا عن تاريخ نشره واسم الجريدة التى نشرته لأنه قرار يستحق الاهتمام .

رشدى باشا وعدلى باشا بمصيفهما بالإسكندرية وغالباً أنهما لا يسافران إلى أوربا الآن كما علمت ذلك عن قابلهما أخيراً .

نعم تألفت فى مصر لجنة من كبار الموظفين الإنجليز تحت رياسة اللورد رالمى الموظف بدار الحماية ومن ضمن أعضائها المستر امس(١) وبهذه المناسبة

(١) شلدون أموس Sheldon Amos كان مستشاراً قضائيا بوزارة الحقانية المصرية

فكرت مع الاخوان المشتغلين معى فى الحركة فى ضرورة تشكيل لجنة من المصريين الأكفاء لتحضير وتجهيز اللازم لمقابلة لجنة ملنر وبالفعل شرعت من مدة فى ترجمة صورة الأوراق والمستندات السابق إرسالها إليكم إلى الانجليزية ، وفكرت أنه لو أسندت رياستها إلى رجل معروف ذى مكانة وكرامة كعدلى باشا يكون لها من الاحترام ما تستحقه ، فقصدته وتكلمت معه طويلا فى الأمر ، وخلاصة ما دار بيننا أن الانجليز يريدون المفاوضة معهم فى المسألة وهذه المفاوضة ربما تؤدى إلى ما يتعارض مع أعمال الوفد وأننا إن قصرنا أقوالنا على كلمة الاستقلال التام فقط فلا يتفاوضون معنا وعلى ذلك أرجأنا المسألة إلى أن نأخذ رأى سعادتكم .

شرعت فى تكوين لجنة لجمع المساوىء الموجودة بفروع الحكومة المختلفة لاعداد ما أشرتم إليه لأن الذى كنت أعمله قبل وصول أمركم الأخير هو ترجمة الفظائع والمخازى التى ارتكبتها الجنود الانجليزية بمصر .

لقد اشتد الخلاف بينى وبين إبراهيم باشا سعيد لأنه يريد معرفة الطريقة التى أخاطبكم بها كما يريد معرفة تفاصيل المصروفات التى أصرفها ولا يخفى على سعادتكم ما فى ذلك من الخطر على القضية وعلى الأشخاص الذين عاونونى للحصول على كل المستندات والأوراق التى أرسلها لكم فرجوته أن يؤجل هذا إلى وقت آخر أى إلى عودة سعادتكم فلم يقتنع وهو يظهر لزائريه وجلسائه عدم ثقته بالأخبار التى أقدمها له ، وحجته الوحيدة أنها ليست بخطكم ولا بمضاه منكم ويعتقد أنه بذلك يسىء إلىّ والله يعلم أنه إنما يسىء إلى الأمة بأسرها — ولما لم أنجح معه فى أخذ النقود اللازمة للصرف توجه إليه أمس سعادة محمود باشا سليمان مع أمين بك الرافعى ، وتكلما معه طويلا فى ذلك فلم يقبل قائلا أنه لا يعطى شيئاً إلا بأمر من الوفد بإمضاء سعادتكم .

وتأكدوا أنه لولا أن الظروف خدمتني بل خدمت القضية لأن شخصاً أحضر لى ألف وخمسمائة جنيه يوم سفر الوفد من هنا باشرت العمل بها لما كنا تحصلنا على شيء مما أرسلته لكم وما كان يتيسر لى إرسال المندوب القائم بتوصيل الأخبار بيننا وأشياء أخرى كثيرة عملت هنا لمصلحة القضية لا يصح ذكرها بل انى سأوضحها لكم بالتفصيل عندما تعودون إن شاء الله، وها أنا وطدت العزم للاستمرار على صرف الضرورى للحصول على كل ما يفيد. قضيتنا. فإن كنتم سعادتكم راضين عن الأعمال التى قمت بها لغاية الآن فأرجو إجراء ما من شأنه كف إبراهيم باشا سعيد عن (التغرير بها[1]) وتفهيمه بأن عدم ثقته بالتقارير الواردة لنا بواسطة مندوبنا بالطريقه الرمزية يضر بالقضية قبل أن يضر بى، ثم ارسلوا لى مبلغا من المال أسدد منه الألف وخمسمائة جنيه لإبراهيم باشا سعيد وأصرف من الباقى وعند عودتكم إن شاء الله أقدم لكم حساباً دقيقاً عن كل قرش بحيث أن أى مبلغ ترون. أنه صرف فى غير محله أو أنه أكثر مما كان يجب أكون ملزما بدفعه والسلام عليكم .

* * *

مصر فى ٢٣ يوليه سنة ١٩١٩ (أرسل فى ٢٥ يولية)

حضرة صاحب السعادة

ربما يتم تشكيل اللجنة اليوم، وفى الحقيقة إنها ستكون مركبة من عدة لجان فرعية كل لجنة منها تختص بوزارة وستعرض رياسة اللجنة العامة على سعادة عدلى باشا وعشمنا إقناعه بقبول ذلك، وسأتوجه إليه خصيصاً لهذا الغرض فى الأسكندرية قريباً جداً . ولقد ذكرت أن الوفد جمع كثيرا من

---

(١) هذه الكلمة غير واضحة وقراءتها اجتهادية .

هذه المسائل قبل سفره . فإن تيسر إرسال صورة منها يكون أفيد لأنه ربما يفاجأنا حضور لجنة ملنر قبل إتمام العمل ، ثم أننا رأينا أن نعلن الجنرال اللنبي بوجود اللجنة بعد تشكيلها ونطلب منه بصريح العبارة أن يعطى التعليمات اللازمة للحكومة لتسهل على اللجنة مأموريتها لتحضر اللازم حتى يتيسر للمصريين مقابلة اللجنة الإنجليزية . ونحن لا نطمع فى الحصول على هذا التصريح ولكن عملا كهذا من شأنه أن يقوى قلوب البعض الذين استضعفوا وأن يمنع العراقيل من طريقها ، سهل الله الحال .

سبق ذكرت لسعادتكم أكثر من مرة أن روح الخطابات التى ترد من بعض حضرات أعضاء الوفد لا تتفق مع روح الكتابات التى ترد لنا من الوفد ولم أذكر لسعادتكم أسماء مرسليها تفادياً من وقوع أى خلاف ،أما الآن وقد أتى مكتوب أخيراً بصفة لا يمكن السكوت عليها إذ به الجملة الآتية (الآن لا أمل ولا عمل ، فياليتنا نسعى للمفاوضة فى الاستقلال الداخلى) هذا المكتوب ورد لحضرة محمود افندى عزمى المحامى من صديقه على بك حافظ وعزمى يقول أنه ورد مكتوب مثله لحضرة محمد بك حافظ رمضان . نعم إن على بك حافظ ليس من أعضاء الوفد ولكنه بعد أن قرر الوفد ضمه لسكرتاريته وسافر معه بالفعل أصبح منسوباً إليه ، ولا يخفى على سعادتكم ما يحدثه مثل هذا الكلام من الأثر السيء فى النفوس خصوصاً وأن الخونة ورئيسهم الأكبر لا سلاح لهم الآن إلا مثل هذه الجوابات ، فأرجو العمل على ملافاة ذلك حرصاً على النفوس ومنعاً لتسليح الخونة .

نشرت جريدة الجورنال دى كير بعددها الصادر يوم ٢٢ الجارى الخبر الآتى :

(مقتطفات من الجريدة تفيد وقوع اعتداء من جانب العساكر الاستراليين على بعض سيدات الجالية الفرنسية فى القاهرة) وأظن أن مثل

هذا من أكبر البراهين التى تؤيد دعاوى المصريين الحقة على ما أتته العساكر الإنجليزية مع المصريين ما دام أنهم يرتكبون مثل هذا مع حلفائهم .

فاتنى أن أذكر لسعادتكم بجوابى أمس أن توتر العلاقات بينى وبين إبراهيم سعيد باشا يرجع إلى أمد بعيد لأنه كما هو معلوم لكل عارفيه أراد أن يجعل نفسه رئيساً ومستبداً، غير أنه يعامل من معه كموظفين حيث كان يخيل له أننى كاتب عنده أو سكرتير له . ولما وجدت أن حيلتى فى معالجة ذلك فرغت ولم تنجح عرضت الآتى على سعادة محمود باشا سليمان بعد أن كنت أحيطه قبلا بشىء كبير مما وقع من سعادة إبراهيم باشا ، وقلت له الآن قد أصبحت لا قدرة لى على الاستمرار فى العمل تحت رئاسة إبراهيم باشا سعيد فلكم الخيار فى اختيار أمراً من الثلاثة أمور الآتية : فإما أن ترأسوا اللجنة بالفعل وإما أن تأخذوا أعمال السكرتارية تحت إشرافكم شخصياً وإما أن تقبلوا استقالتى، فاختار الوجه الثانى وتكلم مع سعادة إبراهيم باشا سعيد بأنه وضع أعمال السكرتارية تحت إشرافه ، ومن ذلك التاريخ ازداد حقد إبراهيم باشا سعيد وتوقف عن إعطاء أى مبلغ للوفد الذى انتخب لأمريكا ، كما أنه توقف عن صرف أى مبلغ لأعمال السكرتارية إلا إذا أتاه أمر بإمضائكم إذ اطلع على حسابنا ، فالرجا النظر فى ذلك بما ترونه .

* * *

مصر فى ١٠ أغسطس سنة ١٩١٩ (أرسـل بجرائد مسوكرة فى ١١ أغسطس)

سعادة سعد باشا

بالأسف أخبركم أن مأمورية اسكندرية لم تنجح لأن سعادة عدلى باشا صمم نهائياً أن لا يترأس لجنة كهذه وأخيراً عدّلنا على تكوين اللجنة بالصفة

التى رأيتها مع إخوانى المشتغلين معى بالحركة وأن أعضاءها يزيدون عن الأربعين عضواً من خيرة أبناء الأمة وأكفائها وقسمناها إلى لجان فرعية يشتغل كل فرع فى مصلحة أو وزارة من مصالح ووزارات الحكومة واتفقنا أن يكون رئيسها سعادة محمود باشا سليمان .

وكان أمس موعد انعقاد اللجنة المركزية للوفد كى تقرر إما ضم أعضاء اللجنة الجديدة إليها وإما انتدابهم لهذا العمل، وقصدنا بذلك أن يكون للجنة الجديدة شبه نيابة بالتصاقها بلجنة الوفد . وعقدت اللجنة فعلا وبعد الفحص والمناقشة تقرر إعطاء السلطة للجنة فرعية من لجنة الوفد الأصلية كانت عينت من شهرين لتحضير اللازم عرضه على اللجنة الإنكليزية وهذه السلطة تسمح للجنة الوفد الفرعية بأن تنتدب أو تستعين بمن ترى لزوما لمساعدته أو عمله .

ولكن بوصول تقريرى الوفد نمرة ١٠ و ١١ المؤرخين فى ٢٣ و ٢٥ يوليو الماضى وجدنا بأحدهما استحسان الفكرة القديمة التى سبق عرضناها على الوفد من مدة طويلة وهو إستحسان عدم مقابلة اللجنة الإنكليزية وعدم مفاوضتها وعلى ذلك أوقفنا كل عمل حتى يحضر النحاس بيك ونعرف ما تريدونه تماما ؛ لأن ما جاء بتقرير الوفد نمرة ١١ وهو إستحسان فكرة عدم مفاوضة اللجنة الإنكليزية يخالف ما سبق جاء بتقرير الوفد نمرة ٨ المطلوب به البحث عن أكفاء من الوطنيين يحضرون تقريراً بحقيقة مساوىء الادارة الانجليزية بمصر لتقديمه للجنة ملنر .

أعطيت نسخة من تقريرى الوفد نمرة ١٠ ونمرة ١١ لكل من صاحبى السعادة محمود باشا سليمان وابراهيم باشا سعيد وتلوت عليهما عبارة ١٣ يوليو وقلت لهما أنها رمز من الوفد يرهن لكم على صدق المكاتبه بينى وبينهم ، فبعد أن تفكر كل منهما كثيرا أجابا بأنهما لا يذكران شيئا من هـذا . فالرجا إرسال جواب رأسا لكل منهما بما ترونه حفظا لمركز

الوفد وعدم زعزعة اللجنة وبقاء الثقة قائمة عند الناس فيما أنشره عليهم من الأخبار .

لقد سررنا جداً وامتلأت نفوسنا أملا بحسن النتيجة من مجمل ما قرأناه فى تقريرى الوفد نمرة ١٠ ونمرة ١١ إذ بهما من المعانى الظاهرة المملوءة ثقة ما ينشرح به صدر كل وطنى غيور . ولا أرانى فى حاجة إلى أن أكرر لسعادتكم أن مثل هذه الأخبار الصادقة تملأ قلوب الأمة يقينا بحسن عمل الوفد وحسن النتيجة وتقضى على أقاويل الخونة الأفاكين .

من مدة كنت علمت أن شخصا يدعى مصطفى طلبيات المحامى باسكندرية أوفده سعيد باشا إلى أوربا لمقابلة صدقى باشا ويؤكدون بأن سبب المقابلة هو استمالة هذا الأخير للعودة إلى مصر بوعود ليست معروفة طبعاً . ولقد عاد المحامى المذكور من أوربا وبلغنى أنه يتكلم كثيرا ضد الوفد ولكننى لم أتبين ذلك تماما . وعلى كل حال فقد عرّفت محدثى سبب انفصال صدقى باشا والجناية التى كان يريد ارتكابها ضد الأمة . وبعد أن كنت أجلت إذاعة أخبار صدقى باشا على الأمة حتى يحضر ونرى خطته وجدت أخيرا أن اللازم هو أن تعرف الأمة من الآن حقيقة حاله .

ابراهيم باشا سعيد كان لغاية أمس غير واثق بأخبارنا التى كنا نبلغها له عن الوفد ومن ضمنها إرسال ما عنده من النقود إليكم . ولا أعرف مقدار تأثره الآن بعد إطلاعه على تقريرى الوفد الأخيرين ، على أننى ألححت اليوم على سعادة محمود باشا سليمان بضرورة إرسال ما لدى ابراهيم باشا من النقود للوفد وأوعدنى خيراً بأنه سيلح عليه فى ذلك .

إن أخبار الوفد الأخيرة مع أخبار أوروبا وأمريكا العامة شجعت النفوس كثيرا عن ذى قبل وأوجدت شيئا من الثقة بحسن النتيجة لدى بعض المترددين خصوصا ماهو حاصل الآن من المناقشة الصحافية بين بعض

الجرائد المصرية وبعضها بخصوص الوفد ومبدأه وخطته والطعن بشدة على من يريد تغيير مبدأ الوفد أو يستحسن المفاوضة فيما دونه . كل هذا أنعش النفوس وجدد الآمال فأرجوكم بل ألح فى رجائى أن توافونا أولا باول بكل ما يساعدنا على استمرار هذا الإحياء ومداومة هذه الثقة العظيمة . وتفضلوا بقبول إحتراماتى .

* * *

مصر فى ١٥ أغسطس سنة ١٩١٩ .

سعادة الرئيس

تناولت اليوم مكتوبى سعادتكم المؤرخين أول وأربعة أغسطس سنة ١٩١٩ (نمرة ١٢ و ١٣) .إن اللجنة التى كوناها ونريد أن تعمل على جمع مساوىء الإدارة الإنكليزية فى مصر انتقيناها من أحسن شبان مصر وطنية وإخلاصا وكفاءة . وما كان فى نيتنا أن نطلب مقابلة اللجنة الانكليزية بل كان القصد أن نحضر كل ما يلزم تحضيره ونكون على إستعداد فيما إذا دعت اللجنة الانجليزية لجنة الوفد مثلا فتتقدم هذه اللجنة التى بها بعض من أعضاء لجنة الوفد وما كانت تقبل الدخول فى كلام فيما دون الإستقلال التام . وكان غرضنا من ذلك أن العالم أجمع يعلم أن المصريين داخل البلاد وخارجها لا يطلبون ولا يتكلمون فيما دون الإستقلال التام . وكان إعتقادنا أن هذا يقوى القضية جدا ويقضى على قول القائلين بأن الوفد لا يمثل إلا نفسه ونفرا قليلا هم طلاب الإستقلال التام . هذا من جهة ومن جهة أخرى فإننا لغاية الآن لا يمكننا أن نضمن أن كل المصريين عن بكرة أبيهم يحجمون عن مقابلة اللجنة وأن الخونة والمأجورين لا بد لهم من مقابلتها . فخفنا أن تتأثر اللجنة بسماع أصوات الخونة ما دام أنها لم تسمع أصوات الوطنيين . وأما فكرة طلب مساعدة الجنرال اللنبى

فما كان القصد منها الحصول على المساعدة بالذات ، بل كان القصد إخطاره بأنه تشكلت لجنة لجمع كل ما يشكو منه المصريون من الإدارة الانجليزية فى مصالح الحكومة وفروعها كى لا يتعرض لنا أحد فى عملنا ولا نترك السبيل لواش يختلق الأقاويل علينا . ولاحظنا أيضا أن إعلانا كهذا ينعش النفوس ويملأ القلوب ثقة وآمالا كبيرة، ولكن ما دام أنكم تخشون من نتيجة هذه الحركة فقدعولنا على عدم الإستمرار فيها كى تطمئنوا وترتاحوا وتتفرغوا لما عندكم من عظائم الأعمال .

وصل بدر بك وكذلك أبو النصر وإسماعيل صدقى باشا وأحضر لنا بدر معه صور معظم الخطابات التى ألقيت فى مأدبة ٢ أغسطس وقدم لنا بدر مذكرات صغيرة مكتوبة بالقلم الرصاص بخط النحاس بيك وهى موجز بتفصيلات أعمال الوفد وسننشر اللائق نشره منها على الأمة لأن فى ذلك أعظم مبيد لأقوال المنافقين وإن مثل هذه الإذاعة تكون توطئة بلا شك لتسهيل جمع التبرعات التى وقفت من مدة بناء على أوامر سرية أصدرتها الحكومة وعلى إشاعات سيئة أشاعها المأجورون عن الضرر الذى يحيق بكل متبرع .

إن موقف إسماعيل صدقى وأبو النصر لا يتمناه الانسان ذى القلب الرحيم حتى لعدوه لأنه مركز خزى وعار واحتقار حتى من ذويهم وأقاربهم وكل الملتصقين بهم . وهنا يجدر أن أوضح لكم أنهما أذاعا تصريحا بنص واحد أملوه على مكاتبي الجرائد بإسكندرية يوم وصولهم ومضمونه أنهما عادا لإعتقادهما أن مجال العمل ليس قاصراً على باريس ، وأنهما إن كانا اختلفا مع الوفد فى شىء فهو خلاف فى الوسائل لا فى المبدأ .

هذا ملخص وجيز عن تصريحهما ولكننى كنت سمعت من بدر أن إسماعيل صدقى هدده وهو فى المركب بانه قادر على سحق الوفد وإماتته وأنه قادر على أن يعمل على عودة الوفد فى ٢٤ ساعة . فلم يسعنى ازاء هذا التهديد الا أن أنشر بجريدة من الجرائد قرار الوفد القاضى بفصله هو وأبو

النصر بعد أن كنت اتفقت مع اخوانى هنا على عدم اذاعة هـذا القرار بصفة رسمية . فما وقع نظرهما على هذا القرار الا وكاد يموتان خجلا وساعد على ذلك ما كان قد علمه منا كثيرون عن حقيقة عودتهما، وأنه نظراً لأن تصريحى الذى ذكرته هو أن انفصالهما مبنى على مخالفتهما لمبدأ الوفد وخطته وتصريحهما يقول أن الخلاف خلاف فى الوسائل لا فى المبدأ ؛ وجهت لى بعض الصحف سؤالا تريد به كشف الحقيقة عن القولين فأعددت بيانا تفصيليا بما تسمح الظروف بنشره عن أعمال الوفد وعن قراراته بفصل من فصل من أعضائه .

وها أنا فى مناقشة مستمرة وأخذ ورد مع اخوانى فى هـذا الموضوع لأن اسماعيل صدقى سعى ويسعى لدى بعضهم ليحملنى على عدم النشر اكتفاء بالحالة المخجلة التي وصل اليها هو وزميله . والمناقشة لم تنته للآن وسأخضع بطبيعة الحال لرأى الأغلبية فى نهاية الأمر . على أن هذا لم يقعدنى عن افهام الرأى العام بكل الوسائل الممكنة (غير النشر بطريق الجرائد) بحقيقة حالهما مع الوفد والخطة التى كانا يريدان دهورة الوفد فيها . وكان من نتيجة هذا العمل أن بعث أقارب أبي النصر اليه بتلغراف الى باريس لو كان استلمه قبل أن يتركها لما ترك الوفد ولا أعماله ، وها هم الآن (أقاربه) فى مقدمة الأمة نقمة عليه ونتجشم أن يكون الدرس الذى يتلقيانه الآن من الأمة درسا زاجراً لهما ورادعا لغيرهما ممن يريد التلاعب بمصلحة الأمة التى لا تتساهل أقل تساهل مع من يميل الى عدوها بعد أن أعلن اخلاصه لها .

شعرت أمس أثناء إجتماعى مع إخـوانى أن سعادة ابراهيم باشا سعيد تغير نوعا ما عن عادته معى فإفتكرت أنه لا بد وأن يكون وصله (عبارة ١٣ يوليو) وبالفعل فى نهاية الجلسة صرح لى بأنه علم بعبـارة ١٣ يوليو وسأطلع على مكتوب سعادتكم الأخير خصوصا الجملة التى وردت بعضها

فى مكتوبه عسى أن يهديه الله ويسير معنا فى الخدمة العامة جنبا لجنب وقانا الله شر الإنقسام .

ولقد علمت من سعادة ابراهيم باشا أنه صدر لسعادتكم أمس بإسم محمد باشا محمود مبلغاً تستلمونه عندكم ٥٠٠٠٠ فرنك وهو يهدى سعادتكم السلام . أما يحيى باشا فقد أتى من ضروب المعاملة ما لا يتفق مع خطتنا ولذلك ضربت صفحا عن أن أسائله أو أكلمه فى موضوع الاكتتابات مؤقتاً على الأقل .

وفى الختام أسأل الله أن ينجح أعمالكم ويرجعكم إلينا ظافرين منتصرين ، إنه على ذلك قدير وبالإجابة جدير .

* * *

مصر فى ١٨ أغسطس

أخبرتكم بجوابى المؤرخ فى ١٥ الجارى نمرة ١٥ عن المسعى الذى يبذله كل من إسماعيل صدقى ومحمود أبو النصر ، ولقد اجتمعت لجنتنا عدة اجتماعات للنظر فى آخر اقتراح تقدم منهما وهو ما يأتى بالاختصار :

أولا : أن يقدما اعترافاً للجنة بأنهما لم يخالفا الوفد فى مبدأه وأنهما يحترمان قراراته (وما أرادا أن يقولا أنهما يقران الوفد على خطته) وفى مقابلة(١) هذا الاعتراف تقوم اللحنة بما يأتى :

١ — تخابر الوفد تلغرافياً بطلب إعادة النظر فى أمر فصلهما .

٢ — أن يتبع هذا التلغراف جواب من اللجنة بتفصيلات ما حصل .

٣ — أن لا يذكر فى الجرائد شىء بخصوصهما قبل الاتفاق معهما .

ولما كان توقفهما عن الاعتراف بموافقة الوفد على خطته مع أنهما

---

(١) هكذا فى الأصل .

يصرحان بأن الخطة هى نتيجة من نتائج قرارات الوفد وأنهما يحترمان هذه القرارات . رغماً من اعترافهما هذا لم يقبلا أن يعترفا بصراحة بعدم مخالفتهما للوفد فى خطته وهو النص الذى ورد فى قرار الوفد القاضى بفصلهما . لما لم يقبلا جاء بخاطرى أنهما يريدان أن يلعبا لعبة سياسيه بمعنى أنهما يعترفان الآن باحترام قرارات الوفد ويتركان باب انتقاد الخطة (وهى تنفيذ القرارات) مفتوحاً لهما ، فعارضت بشدة فى قبول اقتراحهما وأجمعت الأغلبية معى ، وبذلك رفض اقتراحهما رفضاً باتاً بعد جدال طويل .

وبعد ذلك طلبت من اللجنة أن تقرر نشر قرار الوفد بصفة رسمية بالجرائد (لأن فى ذلك قتلهما حسبما هو ظاهر لى من شعور الأمة نحوهما) . وهنا أتأسف غاية الأسف على أن سياسة العواطف تغلبت على سياسة المصلحة ورأت الأغلبية الاكتفاء بما نشرته جريدة النظام عنى بخصوص فصلهما .

وهنا يجدر بى أن أعرف سعادتكم أن الرأى العام المصرى ساخط أشد السخط عليهما ولقد صدرت فى حقهما بعض النشرات غير عضاة أسقطتهما إلى الدرك الأسفل . وإنى أؤكد لكم أنهما إذا كانا يعلمان أن شعور الأمة هكذا مع الوفد ونحو قضيتها الكبرى ما كانا جازفا بعمل ما كان من شأنه انفصالهما عن الوفد .

كان يخشى بعضهم هنا أنه ربما يجرؤ إسماعيل صدقى وأبو النصر على مناوئة الوفد بالنشر فى الجرائد كما جال هذا الأمر بخاطر الوفد أيضاً ، ولكننا بعد الارتباك الذى لاحظناهما فيه ومقابلة الازدراء والتحقير التى قوبلا بها من الأمة وبعد أن تحققا بنفسهما شدة ارتباط الأمة بوفدها لا نظن أنهما يجرؤان على ذلك ، ومع كل فقد أعددنا لهما كل عدة للقضاء على البقية الباقية من احترامهما الشخصى إن كان لا يزال لذلك أثر عند المقربين منهما وهم

قليلون جداً ليكون ذلك جزاء لهما وعبرة لكل من تحدثه نفسه بالتدهور فى هذه الهوة السحيقة بانشقاقها عن الوفد ومعاكسة الأمة فى أمنيتها .

أرجو إن كان مجىء النحاس بك هو لتنفيذ أقوال إسمـــاعيل صدقى وأبو النصر فقط أن يؤجل مجيئه الآن ونحن هنا بعون الله قادرون على إخراسهما — وكذلك أرجو أن من يعود إلى مصر الآن من أعضاء الوفد لأعمال خصوصية تؤخذ عليه العهود والمواثيق بأن لا يفوه ببنت شفه مما لا يجوز أن يراه عدونا (إنجليزياً كان أو خارجا علينا) ذريعة للتشويش على سمعة الوفد ، كما أرجو أن كل من يعود يعتبر نفسه عضوا باللجنة المركزية للوفد حتى يظهر التضامن بأجلى معانيه بين الوفد واللجنة والأمة .

أرجو أن تأمروا إخوانا أولا بأول بنتائج المساعى المبذولة المتبادلة بالجهات المختلفة للدعوة والنشر عن قضيتنا لأن فى ذلك إحياء وتجدد للشعور الوطنى وتقويه دائمة للعزائم وآمالا متجددة — علمت حالا بخبر قيام حضرتى سينوت بك وخياط بك قاصدين مصر وأرجو الله أن لا يجعلا لعلاقة سينوت بإسماعيل صدقى محلا لتأييد إسماعيل فى أى كلمة يقولها ، ومع ذلك نتخذ الحيطة الشديدة لذلك على قدر الإمكان ، وفى الختام أبتهل إلى الله أن يحسن أحوالنا ويطهر قلوبنا ويقينا السوء وشر الانقسام .

* * *

مصر فى ٢٢ أغسطس .

حضرة صاحب السعادة سعد زغلول باشا .

لم تقف مسالة اسماعيل باشا وأبو النصر بك عند الحد الذى أوضحناه لسيادتكم بالتقرير نمرة ١٦ ، لأن محمود باشا سليمان أستحسن بعد ذلك أن نعرض عليهما الكيفية التى تقبل اللجنة بناء عليها أن تتوسط بينهما وبين

الوفد حتى إذا رفضا فيكونان هما الجانيين على أنفسهما — وبناء على ذلك وضعنا لهما صورة ما يجب عليهما تقديمه للجنة . وقام الرسول بها إلى إسكندرية ولم يعد للآن . ومضمون الصورة المذكورة أنهما موافقان على مبدأ وخطة الوفد وانهما يحترمان قراراته اليوم وباكر وانهما بناء على ذلك يلتمسان وساطة اللجنة كي ينظر الوفد ثانيا فى أمرهما . وبالاختصار فهى الصورة التى تمسكت بها يوم المناقشة وما رضيت قبول غيرها .

وفى ظنى أن المسألة إذا انتهت على هـذا الوجه فيصبح فى يدنا إعتراف صريح منهما بالموافقة على جميع أعمال الوفد ولم نعطيهما مقابل ذلك شيئا ما من الضمانات أو التعهدات . أما مسألة إعادة النظر فى شأنهما بصفة جدية فهذه تتعلق بالوفد دون غيره لأنه هو الذى يمكنه أن يقدر ذلك فإن رفض ملتمسهما فيكون كسبنا إعترافا صريحا بالكتابة منهما بالموافقة على مبدأ وخطـة الوفد وبذا لا يجرؤان فيما بعد على التفوه بكلمة واحدة ضد خطة الوفد ولو أنهما أصبحا الآن فى حالة إزدراء وتحقير من الجميع لا يمكنهما من قول شىء إلا فى مجلسيهما الخصوصى جدا وبغاية التحيط .

لله مزيد الحمد والشكر أمكننا الآن أن نضم إلينا ثلاثة جرايد وهى مصر ووادى النيل والنظام لتأييد مبدأ الوفد والهمة مبذولة لضم غيرها . ولقد بدأنا حركة تنبيه الشعور ونشاط الأفكار تدريجيا من يوم أن رفعت الرقابه للآن وساعدنا على ذلك اكفهرار أحوال انجلترا الداخلية لأننا انتهزنا هذه الفرصة ودفعنا بالجرايد المذكورة إلى الأمام تدريجياً بحيث أصبحت الآن على خطة مرضية وأظن أنكم ملاحظون ذلك . نحن متعطشون جداً لمعرفة مركز المسألة المصرية الآن بأمريكا وأوربا فأرجوكم كل الرجا بإفادتنا أولا بأول عن ما يصل إلى علمكم .

وصل إلى جريدة مصر تلغرافات من مكاتبهما بفرنسا بأن ستحصل المناقشة فى المسألة المصرية بمجلس النواب والشيوخ فعسى أن تكون المناقشة انتهت لمصلحتنا ، سلامى واحترامى لكم ولحضرات الرفقاء أعضاء الوفد .

* * *

مصر فى ٢٣ أغسطس

إلحاقاً بما أوضحناه لسعادتكم بالتقرير رقم ١٧ أقول أن إسماعيل باشا وأبو النصر قبلا ما عرض عليهما ولم يبق إلا توقيعهما ، وأظن أن ذلك لا يستغرق أكثر من يوم أو اثنين نظراً لغيابه بالإسكندرية .

وبعد ذلك ترسل الأوراق لسعادتكم من اللجنة . وافتكرنا من باب الاحتياط أن نوفد تادرس بك شنودة إلى الأسكندرية باكر لمقابلة سينوت وخياط وتفهيمهما بالروح السائدة فى البلد وتحذيرهما من التفوه بأى كلمة تمس أعمال الوفد سواء كانت عامة أو خاصة بأحد أفراده

اتضح أن استياء أحمد يحيى باشا هو بسبب عدم إرسال أى كلمة من الوفد أو من شعراوى باشا على الأقل يشكره فيها على ما بذله من الهمة فى مساعدة الوفد مالياً سواء كان بنقود أو بما جمعه ، وأعتقد أن كلمة من سعادتكم تكفى لإعادة النشاط إليه ليتمم العمل الذى بدأ به وهو جمع التبرعات للوفد ، فأرجو أن لا تضنوا عليه بذلك .

بدر بك قدم كشف حساب لسعادة إبراهيم باشا وهو يقول أنه صرف من عنده ١٤٣ جنيه وكسور ، وأن سعادتكم وافقتم على هذا الحساب وإبراهيم باشا سعيد يطلب رأى سعادتكم فى ذلك قبل الصرف .

الأحكام العرفية لا تزال قائمة بمصر ووجودها بعد إمضاء عقد الهدنة بعشرة أشهر تقريباً أمر لا يطاق فياليتكم ترفعون صوت مصر لدى الأحرار ببلاد الإنكليز وغيرها لرفع هذا الكابوس القتال عن رؤوسنا حتى يمكننا العمل بحرية وبطريقة أوسع بين طبقات الأمة على اختلاف أنواعها لتجنب مخاطبة لجنة ملنر خصوصاً وأنه ليس مما تفتخر به انكلترا أن تتظاهر أمام العالم بإرسال لجنة تحقيق مما يستاء منه المصريون والأحكام العرفية قائمة .

الشعور هنا يسر كل محب للحركة وهو يتزايد من يوم إلى آخر تبعاً لما ينشر عما يقوم به الوفد من الأعمال السارة وتبعاً لما تأتى به التلغرافات العمومية من أخبار الارتباكات الداخلية بانكلترا وأننا طبعنا معظم الأوراق التى أحضرها بدر معه ووزعت على الجرائد وعلى كثير من المشتغلين بالحركة من أفراد الأمة .

من اللطيف أن بدر أتانى أمس ودار بينى وبينه الحديث الآتى :

بدر — أرجو أن تبلغوا(١) بأن يحترس من(٢)

أنا — لماذا

بدر — لأن كثيرين أخبرونى أنه جاسوس .

أنا — وما دليلهم على ذلك

بدر — الدليل هو أن(٣) لا قدرة له على المعيشة بفرنسا الآن

أنا — هل لاحظت عليه وأنت بأوربا أنه يصرف بغير حساب كما هى عادة الجواسيس

بدر — لا . ولكن هذا لا يمنع إذ قد يتظاهر بالصرف الضيق كى لا يلاحظ عليه شىء .

---

(١) هكذا فى الأصل (٢) هكذا فى الاصل (٣) هكذا فى الأصل

أنا — سأكتب ذلك(١) وأنا مسرور جداً لأن مأمورية (٢) لم تتجاوز عليكم وهكذا يجب أن يكون .

أرجو أن لا تقع معاملة اللجنة لإسماعيل وأبو النصر موقع الدهش أو عدم الاستحسان لأننا كما سبق عرفت سعادتكم لم نرتبط معهما بأى وعد أو تعهد والمسألة متروكة لتقريركم وإرادتكم ، والذى كسبناه من هذا العمل هو اعترافهما كتابة باحترامهما لمبدأ الوفد وقراراته وخطط . وفى هذا القدر ما يكفى لإلجامهما ، هذا من جهة . ومن جهة أخرى لا نود أن يكسبهما العدو مهما كانت قيمتهما قليلة .

وصل تلغراف لعبد الستار بك من أخيه أمس بالنص الآتى :

nous marchons vite فعملنا على نشره بالجرائد لما فيه من التنشيط وإحياء الآمال وأنه لو كان صادراً منكم للجنة لكانت قيمته أكثر كثيرا .

لاحظت أن سعادة محمود باشا سليمان لم يرق فى عينه إرسال التلغراف الخاص بسينوت وخياط برسم(٣) إبراهيم باشا سعيد ولذلك نشرت بالجرائد مضمونه فقط بدون ذكر عنوانه لتخفيف وقعه على محمود باشا فأرجو أن تجعلوا مخاطبتكم باسم محمود باشا خصوصاً وأن حالته الصحية الآن تمكنه من ذلك .

سلامى وتحياتى لكل الإخوان وأرجو أن تشددوا على شعراوى بأن لا يظهر أقل خلاف أو أقل كلمة يشتم منها رائحة الخلاف ونتيجة ذلك تعرفونها أكثر منى .

---

(١) هكذا فى الأصل (٢) هكذا فى الأصل (٣) أى كما اقترح .

مصر فى ٢٨ أغسطس سنة ١٩١٩

سعادة سعد باشا

وصل سينوت بك وخياط بك إسكندرية صباح الثلاثاء ، فاستقبلا بالحفاوة اللائقة بعضوين حائزين على رضاء الوفد ، ووصلا ظهر أمس القاهرة وكانت جموع كثيرة فى انتظارهما بالمحطة وفى مقدمتهم معظم أعضاء لجنة الوفد المقيمين بالقاهرة وعلى رأسهم سعادة محمود باشا سليمان وهتف الجميع مراراً للوطن وللوفد ورئيسه وللعضوين ، وكذلك استقبلا استقبالا حافلا بالمحطات الكبرى التى مر بها القطار كطنطا ودمنهور وكفر الزيات وبنها ، وألقيت بعض الخطب الحماسية مما كان له أعظم وقع فى النفوس وذكرنا بحركة ابريل الماضى ، وقصدنا لكل هذه الحفاوة أن تعطى درساً آخر ومثلا أعلى لمن يقوم بخدمة بلده بالأمانة ويعود إلى وطنه بالاتفاق مع زملائه. وبالجملة كانت مظاهرات أمس عقاباً صارماً لإسماعيل وأبو النصر اللذين انزويا فى مسكنيهما انزواء المجرمين . ولا أبالغ إذا أكدت لكم أن السخط عام عليهما وأنهما أينما حلا لا (يلقيان) إلا الازدراء(١) والتحقير .

نظراً للعلاقة المتينة التى أعرفها جيداً بين سينوت وصدقى خشيت أن يندفع سينوت إلى مشايعة صدقى ، فأوفدت تادرس بك المنقبادى إلى اسكندرية لاستقباله بالباخرة (بعد أن زودته بالتعليمات اللازمة طبعا) ليتفهما حقيقة الروح السائدة فى البلد حتى لا تخدعه الصداقة ولكن بالأسف بعد أن انفصل عن المنقبادى وتوجه إلى منزله ، توجه إليه إسماعيل ومكث معه

(١) من عادة عبد الرحمن فهمى أنه لا يكتب الهمزة المفردة وقد أضفتها من عندي فى الكثير من خطاباته .

أكثر من ساعة ونصف ثم ظهر الحديث المنشور عنه بجريدة الأهالى الصادرة يوم الأربع أمس ولو أن هذا الحديث ليس مهما فى ذاته ولكنه يخالف فى معناه السبب الحقيق الذى ورد بجواب الوفد عن فصله . ولقد خطأت سينوت بك فى ذاك فقال : إنه يروى ما علمه من حضرات أعضاء الوفد ، والحديث هو « كنت فى فيشى أياما ثم عدت منها إلى باريس يوم أول أغسطس فسمعت من أحد المصريين — غير أعضاء الوفد — أن صاحب المعالى صدقى باشا لم يبق عضواً فى الوفد فاهتممت بالمسألة اهتماماً عظيما ، وقابلت صاحب العزة مصطفى بك النحاس سكرتير الوفد الذى يدون بنفسه كل الأعمال يومياً وطلبت منه أن يبلغنى الحقيقة ، فأبلغنى إياها ، كما هى فى محضر الجلسة وهى أن فصل صدقى باشا غير صحيح وإنما الصحيح هو أن مصطفى بك النحاس وعبد االطيف بك المكباتى قابلاه فى منتصف يوليو فى باريس وأظن أن حمد باشا الباسل كان معهما بعد عودته إليها من فيشى ، وسألاه فقال أنه سيمكث فى باريس يومين فقط ثم يسافر إلى فيشى فمصر ، فسألاه أكان ينوى أن يأتى إلى مركز أعمال الوفد فاعتذر والظاهر أنهما فهما من اعتذاره وعزمه على السفــــر إلى مصر أنه يريد الاستقالة ، ولذلك عرضا الآتى على الوفد ونقلا إليه حديثهما مع صدقى باشا ، فقرر الوفد اعتبار ذلك استقالة فعلية ، ووافق فى الوقت نفسه على قبولها . هذا هو ما علمته تفصيلا من مصطفى بك النحاس سكرتير الوفد وقد قابلت بعد ذلك كثيرا من الأعضاء وسألتهم فأكدوه لى حرفاً بحرف » .

فسأله مكاتب الأهالى : قيل أن إسماعيل باشا صدقى طلب التوسع فى التوكيل فهل هذا صحيح . فقال سينوت : لم اسمع بذلك إلا منك الآن وهو كذب محض ، والحقيقة التى أعرفها كل المعرفة هى أن صدقى باشا لم يطلب التوسع فى التوكيل قط ولم يشر إلى ذلك فى وقت من الأوقات» .

هذه هى أقوال سينوت لمكاتب جرنال الأهالى فيما يختص بصدقى ،

وظاهر أنها تخالف ما جاء بجواب الوفد مخالفة صريحة —لمت سينوت كثيراً عليها ، فكان جوابه أنه لا علم له بجواب الوفد وأنه أجاب المكاتب بمعلوماته الشخصية فأكدت عليه بألا يكرر هذا الكلام لأحد ما .

هذا ما يختص بأقوال سينوت ، أما ما يختص بالوساطة التي بذلت لتسوية مسألة صدقى وأبى النصر لدى اللجنة فقد تم الأمر على ما يأتى : قدم صدقى وأبو النصر للجنة الجواب الآتى :

حضرة صاحب السعادة محمود باشا سليمان سكرتير اللجنة المركزية للوفد المصرى

عدنا إلى مصر لأسباب (١) بينها وبين مبدأ الوفد الذى عاهدنا أنفسنا عليه وجاهدنا ولا زلنا نجاهد فى سبيله ، وقد أدهشنا ما رأيناه منشوراً فى بعض الصحف من أن الوفد ارتأى اعتبارنا منفصلين عنه لأننا حتى يوم مبارحتنا فرنسا فى ٦ أغسطس لم يكن لنا علم مطلقاً بما تعزوه الجرائد إلى الوفد بشأننا حيث أننا لم نحد قط عن مبدأ الاستقلال التام الذى هو شعارنا وشعار الوفد ، وقد عملنا على تحقيقه وحافظنا على رعاية واحترام خطة الوفد وقراراته ولا زلنا كذلك اليوم وغدا ، فنرجوكم إن كان لما ذكرته بعض الجرائد أصل من الصحة وهو ما نستبعده جداً ، أن تخابروا الوفد بهذا الشأن حتى يتلافى الأمر ويعدل عنها ، على ما يكون ارتآه من هذا القبيل وتفضلوا بقبول فائق احترامنا .

إسماعيل صدقى — محمود أبو النصر

وكانت اللجنة تباحثت كثيراً فى هذا الموضوع لأن صدقى وأبى النصر كانا يطلبان أن تبدى اللجنة أسفها لفصل العضوين وتطلب باسم الوطنية إعادتهما ، وشايعهما فى ذلك بعض الأعضاء . فعارضت فى ذلك معارضة شديدة وتمكنت من كسب الأغلبية فى جانبى وانتهى الأمر على أن تكون

---

(١) هكذا فى الأصل . ولعل تكملة الجملة (لا علاقة بينها ...)

اللجنة واسطة فى التبليغ فقط بدون أن تبدى أقل شيء من عندها وانتهى الأمر على ذلك ، وكتبت اللجنة للوفد بالصورة الآتية :

لما وصل إسماعيل باشا صدقى وأبو النصر بك تخابرا مع اللجنة فى أمر انفصالهما وقالا بأنهما لم يعلما بقرار الوفد فى هذا الشأن إلا من حضرة محمد بك بدر فى الباخرة ، فناقشهما بعض الأعضاء فيما نسب إليهما من مخالفة مبدأ الوفد وخطته وتبين من هذه المناقشة أنهما لم يكونا على اتفاق مع الوفد فى خطته وأن لهما منهجاً آخر رأيا من المصلحة اتباعه ، فأفهمناهما أنهما لا يجدان مصرياً واحداً يقرهما على خطتهما وأن الأمة بأسرها تقر الوفد على خطته كل الإقرار ولا تقبل أية مناقشة فيما دون الاستقلال التام. وتحقق العضوان المنفصلان مما أكدناه لهما ووجدا من الرأى العام المصرى إجماعا على ذلك فعرضا أن يكتبا للجنة كتابة تفيد عدولهما عن سابق خطتهما ويعترفان فيها بأنهما لم يحيدا عن مبدأ الوفد ولا خطته وأنهما سيعملان على رعاية المبدأ والخطة اليوم وغداً وطلبا أن تكون هذه الكتابة أساساً لتوسط اللجنة لدى الوفد لبعيد النظر فى أمر فصلهما وقد أخذت المسألة أياماً عديدة فى المناقشة وفى الاتفاق على نص الخطابات الذى يكتبانه ونحن نرسل لكم هذا النص لتقرروا ما ترونه ، وأما الأصل فمحفوظ عندنا خوفاً من ضياعه فى البريد .

هنا حضر سعادة محمود باشا سليمان وهو يهديكم جميعاً السلام ، وقد أشار سعادته بأن أؤكد لكم أنه لم يقبل التدخل فى هذه المسألة إلا لتبليغكم إياها فقط فلا تجعلوا لوساطته معنى آخر لأنه يود أن تكونوا أحراراً فى قراراتكم وهو يقول : (يرى الحاضر مالا يراه الغائب) .

تناولت جريدة الأهالى الصادرة بتاريخ اليوم(حالا) ورأينا فيها ما كنت أخشاه وهو « هذا ولابد أن يكون كثير من القراء قد وقفوا أمام الحديث

الذى نشرناه أمس لصاحب العزة سينوت بك حنا والحديث الآخر الذى نشرناه لصاحب المعالى صدقى باشا متسائلين كيف اعتبر صدقى باشا مستقيلا وقبلت استقالته فى البرهة نفسها وهو يقول إنه لم يقدم هذه الاستقالة تصريحاً ولا تلميحاً ، وما هو السبب الذى حمل الوفد على أن يسلك هذا المسلك مع صدقى باشا متى كان من الثابت أنه لم يطلب التوسع فى التوكيل ولم ينحرف عن سير الوفد كما يؤكد ذلك سينوت بك ؟ هذا سؤال يقتضى الإنصاف أن لا يتعرض له أحد بجواب إلا بعد سماع كلمة فيه من الوفد نفسه أو من لجنته فى مصر . فقد تكون هناك أشياء أخرى لم تعرف بعد ، وعلى كل حال فقد علمنا أنه لما عاد صدقى باشا إلى القطر المصرى وسمع (الناس) يقولون أن الوفد قرر فصله من العضوية لسبب معين هو انحرافه عن خطة الوفد وطلبه التوسع فى التوكيل كتب إلى اللجنة خطابا ينكر فيه هذه الدعوة ويطلب برهانا عليها فلم يسع اللجنة إلا أن ترجع فى الأمر إلى الوفد نفسه فأرسلت الخطابات إليه وهى تنتظر الآن جوابه » .

هذا ما جاء بجريدة الأهالى المذكورة وأرى أن المسألة أصبحت محتاجة إلى نشر قرار الوفد بنصه المدون بالدفاتر إن كان يرى الوفد عدم التعويل على المساعى الأخيرة ، وفى هذه الحالة الأخيرة يرسل القرار بنصه ممضياً من سعادتكم لا بطريقتنا السرية هذه .

كنت أظن أن لا أجد صعوبة عند إبراهيم باشا سعيد فى الحصول على مايلزم للعمل من النقود بعد أن اطلع على نص الجملة الواردة بجوابى وبالجواب الوارد لسعادته خصوصاً وأنه وقت وصول الجواب راجع مابه على ما جاء بجوابه أظهر لى استعداده لدفع المطلوب ومررت عليه مراراً بعد ذلك وكررت الطلب فكان جوابه فى كل مرة لا يخرج عن : حاضر لما تجيى فلوس ، أو لما يجيء مصطفى من اسكندرية لأن النقود مودعة باسمه فى البنك أو النهاردة رجلى وجعتنى مش قادر امشى . وهكذا حتى قضيت ١٧ يوم

بدون أن يعطى شيئاً وأخيراً قال لى أمس : بأن لا يمكن أن يدفع لى إلا ما أحتاج إليه شهر بشهر ، أما ما صرفته من عندى بعد نفاذ الـ ١٥٠٠ جنيه فلا يمكن دفعه . فغضبت جداً من هذه المعاملة السيئة البعيدة عن كل مجاملة وأمانة وعزمت على ألا أطالبه بشىء قط وأن أستمر فى الصرف على المسائل الهامة الضرورية من عندى إلى أن ترسلوا له جوابا تكلفوه فيه بتسليمى مبلغ ما تحت الحساب مع العلم بأننى صرفت من عندى للآن نحو ٢٣٠ جنيه وأمامى أشياء هامة جداً ساعى فى الحصول عليها وهى صور محاضر المجالس العسكرية سرقتها لإرسلها لكم لأن بها من المستندات والبراهين ما يظهر المظالم البريطانية بأجلى معانيها وفى العشم الحصول عليها انشاء (هكذا) الله . مهما كلفنا ذلك — أجازة وجيه تنتهى فى آخر سبتمبر ، نستحين التفكير فيمن يخلفه من الآن .

تحياتى واشواقى واحتراماتى لسعادتكم ولجميع الإخوان

* * *

مصر فى أول سبتمبر سنة ١٩١٩

سعادة الرئيس

لا يمكننى أن أصف لكم سرور الأمة بأسرها والابتهاج العام الذى شمل أبناءها على أثر وصول تلغرافكم المنبىء بما قررته لجنة الأمور الخارجية بمجلس شيوخ أمريكا بخصوص مصر ، وقد قامت مظاهرات الأفراح بين جميع الطبقات بالمدن والبلدان والقرى واستمر الكل فى سرور وحبور إلى ما بعد منتصف الليل بساعات والكل يبتهلون ويضرعون إلى الله أن يحقق

الآمال . ولا تسلوا عن الدعوات التي كانت تصدر من قلوب الجميع بتأييد الوفد ورئيسه مما أكد لكل ذى عينين وأذنين أن الأمة بأسرها ملتفة حول وفدها وأن حالة سكوتها الآن ليس صادراً من ضعف فى العقيدة أو يأس من المستقبل وإنما هى فترة سكون طبيعية تعقب كل مجهود كبير وللأمة الحق فى أن تستريح نوعاً الآن بعد الجهود العظيمة التى قامت بها فى شهرى مارس وأبريل الماضيين ، حقق الله آمالنا وردكم إلينا فائزين سالمين منتصرين .

أن تلغراف الوفد الذى ورد بخصوص فصل صدقى وابو النصر لم ينه هذه المسألة التى شغلتنا زمنا طويلا واستغرقت كل أوقاتنا لأنه لم يبين فيه سبب انفصالهم (هكذا) ولأن سينوت بك حنا تمسك بأقواله التي نشرها بجريدة الاهالى كما سبق عرفناكم بذلك وهى تخالف صراحة الأسباب التى وردت بمكتوب الوفد الوارد لنا — ولما أراد بعضهم أن ينشر سبب الانفصال حسبما نشر سينوت بك توقفت عن ذلك وقلت بلزوم احترام جواب الوفد. فتقرر أخيراً إرسال تلغراف لسعادتكم من سينوت بك يطلب توضيح السبب لنشره على الأمة المنتظرة ذلك من مدة .

إبراهيم باشا سعيد لم تتغير حالته معى وهو لا يزال يقيم العراقيل فى سبيل أعمالى ولم يكتف بمسك يده عن دفع ماتحتاج للعمل رغماً عما حررتموه له بل إنه انتهز فرصة ما نشره سينوت فى الجرائد بخصوص صدقى وما سبق نشرته بعض الصحف عنى بهذا الخصوص وأوعز لبعض أعضاء اللجنة الملتفين حوله بأن يقترح على اللجنة تشكيل لجنة فرعية تراجع المسائل التى يصح نشرها ومتى اقرتها تنشر . وعند المناقشة فى هذا الاقتراح تبين للجميع أن ابراهيم باشا سعيد هو الموعز على تقديم هذا الاقتراح لأنه كان يدافع عنه بحالة غريبة جداً مما تأثر منه سعادة محمود باشا سليمان الذى كان مترأساً الجلسة ومخالفا لهذا الرأى . وأخيراً وخوفاً من تفاقم الشر عرضت أن يشترك معى كل من أمين بك الرافعى ومرقس بك حنا فى هذا الأمر

حلا للاشكال وخوفاً على عواطف محمود باشا التي أحافظ عليها كثيراً حتى لا يتأثر فيمرض فنقع ثانياً تحت رئاسة إبراهيم باشا سعيد وأنى أخشى أنه حتى إذا أتاه أمر منكم بدفع مبلغ مالى فلن يدفع وذلك قصدا لتعطيل الأعمال التى أقوم بها للقضية ، فياليتكم ترسلون لنا تحويلا على الكريدى ليونيه بأى مبلغ ترون للصرف منه ، لأن أمامى أشياء هامة أخشى أن تضيع فرصتها ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فإن مثل هذا التحويل يقيم أمام إبراهيم باشا وغيره أكبر حجة وأعظم دليل على نفع الخدمات التى أباشرها وعلى رضاء الوفد عنها ، ومن جهة ثالثة فإنه يبعدنى عن أن أقف موقف السائل أمام إبراهيم باشا سعيد من وقت إلى آخر .

علمت الساعة أن بعضهم ألقى قنبلة على محمد سعيد باشا صباح اليوم أثناء خروجه من المنزل فلم تصبه — ورد جواب من حفنى بك محمود لأخيه على بك ملآن بجمل لطيفة وأقوال مفرحة ولكنه لم يعين سببها فياليتكم لا تضنوا علينا بكل ما لديكم لأن الأمة فى تعطش زائد ولهف شديد على قضيتها ومستقبلها .

إذا استحسنتم إرسال جواب رسمى لمحمود باشا يقرأه على اللجنة ليعرف منه الكل أميال الوفد نحوى يكون هذا أدعى لعدم مجاراة بعضهم (ولو أنهم قليلون) لإبراهيم باشا سعيد فيما يريده من الاقتراحات المضيقة لدائرة عملى .

فاتنى أن أخبركم أن سينوت بك عرض علينا مسألة مأمورية أمريكا المكلف بها من قبل الوفد والكل استحسنها ، ولما عرف إبراهيم باشا سعيد أن وليم مكرم لا يتأخر عن القيام بهذه المأمورية والسفر إلى أمريكا مادام يضمن له العمل لمدة سنتين على الأقل (إلا طبعا إذا انتهت قضيتنا وأخذنا استقلالنا قبل هذا التاريخ) ونظريته فى ذلك جلية معقولة فهو يقول أنه

ليس من الإنصاف أن يكلف بترك وظيفته وهو محتاج إليها كى يعمل شهرين أو ثلاثة أو أربعة ، ولكن إذا انتدب للعمل بأمريكا وأن يفتح هناك مكتبا للقضية المصرية يعمل فيه بجد لمدة لا تقل عن سنتين فهو مستعد لتضحية كل شيء فى هذا السبيل ولا يطلب أكثر من مصروفه الخصوصى — ولقد اشتركت مع إخوانى فى تقرير هذا المصروف وقدرنا له ٢٥٠٠ جنيه مصاريف سفر وإقامة مدة سنتين . فعندما سمع ذلك إبراهيم باشا سعيد قال إنه لا يدفع شيئاً من هذا بدون تصريح بالكتابة من سعادتكم فأرجو إن كنتم لا تزالوا مصممين على هذه المأمورية صدور الأمر لإبراهيم باشا سعيد بدفع هذا المبلغ .

وختاماً أرجو التنازل بقبول احتراماتى .

* * *

مصر فى ٥ سبتمبر سنة ١٩١٩

سعادة الرئيس

وصلنا أمس تقرير الوفد نمرة ١٤ و ١٦ أما ١٥ فلم يرد معهما ولعله أرسل ويحتاج إلى مدة أطول عن الطريق الذى أتى به نمرة ١٦ .

سبق حررنا لسعادتكم بما فيه الكفاية عن حضور كل من سينوت بك وخياط بك واستقبالهما الحافل . نعم تدل الأحوال على أن الخلاف أخذ يتزايد بين فرنسا وانكلترا وعشمنا كثيرا فى انتهاز هذه الفرصة حتى يعترف نوابها بمطالب مصر . ولا تسلوا عن شعور الأمة هنا فإنه متزايد وظاهر للعيان حياه الله وزاده قوة ومتانة — أتعشم أن تكونوا زودتم حضرات الأعضاء الآتين لمصر بما يلزم وأنه يحسن جداً أن لا يفوه أحد منهم بكلام للجرائد قبل مقابلتنا حتى لا نقع ثانيا فى الحيرة التى أوجدها سينوت بك

بحديثه مع الجرائد قبل مقابلتنا ورغماً عن التأكيدات التى أرسلناها إليه عن لسان صاحب جرنال مصر — ويا ليت شعراوى باشا يتولى أمانة الصندوق هنا لأنه مهما قيل فيه فإنه أخف كثيرا فى المماكسات من ابراهيم باشا سعيد خصوصاً وأن هذا الأخير يوجد له أعداء كثير من يشيعون عنه إشاعات سيئة بخصوص ارتباكاته المالية وديونه الغارق فيها مما كان سبباً فى أحجام كثيرين عن الدفع للوفد ، ومن سوء تصرفه أنه احجم وتوقف عن الرضاء بأن تطلع اللجنة أو بعض أعضائها على مفردات ما دخل فى حوزته من التبرعات مما كان له أسوأ وقع فى النفوس وجعل الأفكار تميل إلى تصديق ما يشاع عنه .

أننا مراقبون كتابات الجرائد كلها وخصوصاً وادى النيل فلم نره تعرض للوفد الا مرتين من طريق غير مباشر ، على أننا مع ذلك عرفنا كثيرين من الأعضاء بما لاحظه الوفد عليه بباريس لدرجة أنه كتب مرة بجريدته يدافع فيها عن نفسه(١) ، وأظن أن الذى أساء سمعته أكثر هو التصاقه بمحمود أبو النصر وأحمد السعيد .

يظهر مما جاء بالتقرير نمرة ١٦ خاصا بصدق وأبو النصر أنكم تخشون أن يكون لهما نفوذا أو كلمة مسموعة . والحقيقة هى ضد ذلك على خط مستقيم وهى كما شرحتها لكم فى خطاباتى السابقة من أنهما اصبحا كالجربة يفر منهما كل من رآهما من بعيد ولا يجتمع بهما إلا نفر قليل جداً من أقاربهما لأن معظم الأقارب تبرأت منهما ولا يلقبهما الناس فى مجالسهم إلا بالخونة والجواسيس . ولقد أكد لى أن محمود ابو النصر لما توجه إلى بلده عقب عودته من السفر قابله أهل بلده والبلاد المجاورة (الأطفال والشبان) بقذف الطوب والصراخ والمناداة عليه من بعيد بالخائن الأثيم مما كان سبباً

---

(١) المقصود هنا محمود أبو الفتح .

فى رجوعه من البلد فى يومها . فثقوا تمام الثقة بأن البلد كله ملتفة حول وفدها ولا تقبل فيه أى كلمة وأن الخونة والمترددين انزووا وظهر انزواؤهم بجلاء شديد فى المدة الأخيرة وعلى الأخص بعد وصول تلغرافكم فلا تخشو شيئا من هذا واتركوه كله لنا لتتفرغوا لما هو أمامكم من المهام .

سبق أن أخبرت سعادتكم بخطابي السابق أن إبراهيم باشا سعيد أرسل مبلغاً تتسلمونه ٥٠٠ ألف فرنك وأنه لا يزال لديه مبلغ آخر لا أعرف مقداره وهو لا يريد أن يعرفه لى لأنه يغضب عندما أوجه له أى سؤال عن هذا .

سبق أكدت لسعادتكم أننا صرفنا النظر عن تشكيل لجان لجمع المعلومات ولا نزال نؤكده الآن وأنه نظراً لتغيب كثير من إخوانى الذين نثق بإخلاصهم وكفاءتهم عن مصر فغير متيسر لنا السير فى جمع اللازم من ذلك ومنتظرين عودة كل منهم بفروغ الصبر لجمع ما تريدونه .

الجرائد كلها تقريبا تكتب لمصلحة القضية وتؤيد الوفد رغما من أنفها لأنها مضطرة للسير مع التيار الذى وجهته الآن ما عدا جريدة الأفكار التى اتخذها الحزب الوطنى لسانا له وهى كانت تظن أنه يمكنها أن تغير أفكار الرأى العام ولو قليلا لينحرف عن الالتفاف حول الوفد ولكنها عجزت عن ذلك لأنها وجدت نفسها مكروهة وليس مرغوب فى قراءتها لمجرد أحجامها عن نشر أعمال الوفد التى وردت لنا وترجمناها وجارين توزيعها تباعا على الجرائد كلها فظهرت فى معظم الجرائد حرفيا وفى البعض الآخر ظهرت مختصرة أو بتحريف بسيط إلا جريدة الأفكار فلم تنشر شيئا منها لذلك مجها الرأى العام ولم يقبل عليها . ولتعلموا سعادتكم أن مسألة مراقبة الصحافة أخذتها على عاتقى وأظن بل وأؤكد أننى نجحت فى جمع معظمها حول الوفد ، تتكلم بأفكاره وتنشر رغباته وآرائه وأن لمحة صغيرة إلى الجرائد الآن تؤكد ما أقول .

أبو النصر وصدقى لم يجرؤا على ذكر شىء فى الجرائد بعد الحديث الأول لأن صدمة إعلان انفصالهما عن الوفد أثر فيهما جداً أمام الرأى العام . وأنهما أن تكلما بشىء فإنما يتكلمان داخل البيوت وفى المجالس الخصوصية جداً ، واؤكد لكم مرة أخرى بأنهما فقدا كل احترام لهما عند الجميع فلا تشغلوا بالكم بهما .

بالأسف أخبركم أنه لم يتيسر للآن تسفير وليم(١) لأن ابراهيم باشا سعيد لا يريد دفع شىء من المال إليه قبل أن يصله جواب منكم كما سبق عرفناكم بذلك فنرجو النظر .

علمنا كما جاء بالتقرير نمرة ١٦ خاصاً بمسائل صباغ وفنزيلوس والتفاف صدقى وواصف وابو النصر بالأول منهما وكما سبق عرفنا ذلك تقريبا من بدر وكذلك عرفنا ما قلتموه عن طلبيات وهو لا يخرج عما كان فى علمنا تقريباً وكل ذلك علم للأمة وكذلك عرفت الأمة من هو أحمد السيد وأنزلته المنزلة التى يستحقها .

اليوم يوم الوقفة وباكر يوم العيد الأكبر ولكن العيد الأكبر الحقيقى هو يوم حضوركم ولواء النصر معقوداً فوق رؤوسكم حاملين للبلاد علم استقلالها التام . حقق الله الآمال . آمين .

* * *

القاهرة فى ١٠ سبتمبر ١٩١٩

سعادة الرئيس

لغاية هذه اللحظة لم يصلنا التقرير نمرة ١٥ ، ولا نزال نعلل الرجاء بأنه آت من طريق أطول من غيره .

---

(١) وليم مكرم عبيد .

طلبتم منا سعادتكم أن نرسل لكم قصاصات الجرائد التى تذكر شيئاً من أقوال صدقى وابو النصر وبما أنهما لم يذكرا شيئاً بالجرائد غير تصريحهما الأول السابق إخطاركم به واكتفيا بما يقولانه فى مجالسهما الخصوصية ، على أن دائرة هذه المجالس ضيقة جداً ويمكنكم أن تطمئنوا تماما من هذه الجهة وأننا إذا وجدنا شيئا يستحق الإرسال نفعل ذلك .

كاد تصريح المستر جارى قنصل جنرال أمريكا الذى بلغناه لكم تلغرافيا أن يؤثر على عقيدة بعض أخواننا الوطنيين ولكننا ولله الحمد والشكر أقنعناهم بكذب هذا التصريح فى جوهره وبأنه صدر بناء على طلب الدولة المحتلة لم رأته من تهييج الخواطر فرحا وانشراحا بتقدم قضيتهم ، ومن حسن الحظ أن شركة روتر نقلت عن جريدة التيمس بأن تلغرافات سعد باشا زغلول أحدثت هياجاً بين المصريين بعد أن هدأت خواطرهم ومن حسن الحظ أن هذا التلغراف نشر بجانب تصريح القنصل الأمريكى . وأنى أكرر ما سبق ذكرته بتقريرى السابق من أن الآمال انتعشت انتعاشا محسوسا جداً وازداد نشاط مروجى أعمالنا الوطنية .

لم يعلم للآن ميعاد وصول الأخوان النحاس بك وعفيفى بك وويصا بك وشعراوى باشا وكنا نود أن نعرف ذلك لنستقبلهم استقبالا يليق بكرامة الخدماء الأمناء لأوطانهم ، وعلمت فى آخر لحظة أن الباخرة التى كان منظوراً سفرها من مرسليا فى ٦ سبتمبر وكان حاضراً عليها الدكتور عفيفى لم تقم من مرسيليا الآن بسبب الاعتصاب .

إن الخبر القائل بأن أحـــد النواب الاشتراكيين بمجلس العموم الانكليزى قام يدافع عن حقوق مصر ويطلب استقلالها أحدث فرحاً شديداً هنا ونرجو الله أن تزداد هذه الحركة اتساعا بحسن مجهودات الوفد التى أوصلت قضيتنا إلى هذه النقطة المسرة والمبشرة بالخير سدد الله خطاكم ونجح أعمالكم .

اتخذنا اللازم لإعادة الكرة فى تجديد الاكتتابات والتبرعات للوفد ونعتقد أن العمل لا يكون جديا إلا فى الشهر القابل (المقبل) أى عندما يحصل البدء فى بيع الأقطان . وفى العشم إن شاء الله أن لا تقف دسائس الحكومة حائلا بيننا وبين هذه الأمنية .

سعادة محمود باشا سليمان يهديكم جميعاً السلام وقد كلفنى بذلك اليوم ولله الحمد والشكر صحته جيدة .

سعادة ابراهيم باشا سعيد لا يزال على حاله معنا ، وحيث أن الرقابة رفعت عن الخطابات الصادرة والواردة فإذا استحسنتم خاطبوه بما ترونه — أرجو أن تكونوا قد فكرتم فى إيجاد من يقوم مقام مندوبنا[1] لأنه حسبما أرى مهما رفعت الرقابة عن المخاطبات فإننا محتاجون إلى التفاهم فى أشياء كثيرة بهذه الطريقة .

كنا اتفقنا معه[2] على أن نعطيه مبلغ ٦٠ جنيها شهريا وسبعين جنيها مصاريف الذهاب والإياب ثم لما وجدتم سعادتكم أن الحالة فى احتياج إليه لمرة أخرى أرسلنا له من هنا ١٢٠ جنيها عن شهرين آخرين وبما أنه عرفنا أن الحالة المعيشية بباريس فاقت كل تقدير وطلب أن نرسل له مبلغ ٥٠ جنيها أخرى ، فلعدم وجود نقدية عندنا الآن كما تعلمون أرجو التكرم بإعطائه مبلغ الخمسين جنيها بدون أن يعرف ذلك أحد .

وختاما أرجو التفضل بقبول تحياتى واحتراماتى .

* * *

القاهرة فى ٢٤ سبتمبر ١٩١٩

سعادة الرئيس .

بعد الاحترام . وصل تقريرا الوفد ١٩ ، ٢٠ وكذلك كل ما قبلهما عدا

---

(١) المندوب هو المرحوم الأستاذ محمد وجيه وهو الذى كان يتولى تحرير الرسائل السرية بعد أن عليها عليه سعد زغلول وقد خلفه فى هذا العمل الأستاذ محمد كامل سليم أطال الله فى عمره راجع المقدمة .

(٢) معه تعود على محمد وجيه .

نمرة ١٥ الذى لم يصل لغاية الآن فنرجو إن كان به أشياء مهمة التنبيه بارسال صورته .

تستعلمون سعادتكم عن مسألة المقابلات التى عملت وقت أن كنت باسكندرية فى أوائل شهر أغسطس الماضى فأن كنت لم ارد عليها بتقاريرى الماضية للآن فأرجو المعذرة وأن السبب فى عملها إنما هو جس نبض الأمة لمعرفة مقدار عطفها على الهيئة الحاكمة بما فيها السلطان وأن النتيجة تسر محبى مصر لأنه إذا قورن العدد الذى تقدم للمثول بين يدى السلطان بالمجهودات التى بذلتها السلطة الإدارية ورئيس الوزراء لا مكننا أن نقول أنها فشلت وذلك بدون أن يحرض أحد من الوطنيين إنسانا على عدم التوجه وأننا نحمد الله كثيراً على ذلك .

لقد انتهت مسألة صدقى وأبى النصر بأن أعلنت اللجنة بأنهما أصبحا ولا علاقة لهما بالوفد وأننى أؤكد لسعادتكم أن حالتهما ساءت جداً وأصبحا منزويين بحالة لا يحبها أى عاقل حتى لعدوه فرحمهما الله .

بحثنا كثيرا عن شخص يكون حائزا للامانة وحب الوطن والكفاءة اللازمة للترجمة الصحيحة من وإلى الإنكليزية بين من لا يحتاجون إلى راتب شهرى فلم نجد ، وعلى ذلك عولنا على طرق باب البحث عن شخص يكون حائزا للصفات المذكورة بمرتب شهرى غير مصاريف إقامته بباريس فوجدنا شخصا يدعى محمد أو الكامل سليم (هكذا) وكيل المدرسة الإعدادية حائزا لجميع الصفات التى ترضيكم يقبل هذه المامورية وهو كفء لها براتب قدره ثلاثون جنيها شهريا غير مصاريف إقامته فى باريس التى يجب أن تكون كلها على الوفد وكذلك مصاريف سفره وأوبته فإن وافقتم سعادتكم على هذا الاختيار أرجو أن ترسلوا لنا تلغراف بكلمة موافق وفى الأثناء نكلفه بالتجهيز ويطلب الباسبورت وما أشبه ذلك .

وصل سعادة شعراوى باشا يوم الأربع الماضى لسكندرية ولم يحضر للقاهرة إلا يوم أمس. ورغم عن كوننا طلبنا منه تلغرافيا تحديد موعد وصوله لمصر فأنه حضر بدون أخبار ولما عاتبته على ذلك وعرفته بأنه لا يملك نفسه وأنه كان يجب أن يكون طوع ما تقتضيه الحركة الوطنية اعتذر قائلا (بأنه خشى أن ما يقابل به من المظاهرات الحماسية ربما لاينتهى بخير ويكون هو السبب وحده) فقبلنا عذره هذا ولو أنه ليس وجيها . أما تصريحاته التى صرح بها للجرائد فلا بأس بها لأننا كنا متخوفين من أن يغره سوء التفاهم البسيط إلى ما لايرضينا والحمد لله على ذلك .

سألتمونا عن ما هى ماهية طلبات سعيد طلبيات لصدقى باشا،ولقد تضاربت الأقوال فى هذا ولعل أصحها ما قيل من أنه طلب لأن يكون رئيساً للشركة التجارية التى أسست بسكندرية لتصدير الأقطان والبذرة إلى أوروبا ثم لما عرفت الأسباب التى انفصل بناء عليها من الوفد وقابلت الأمة عمله بالسخط والاستياء العظيم عدل مجلس إدارة الشركة عن تعيينه وهى الشركة التى بها أمين باشا يحيى والجمال ... الخ .

لقد بدأت اللجنة التحضيرية التى يرأسها اللورد ملنر بتوجيه اسئلة إلى الأعيان والموظفين وارباب المعاشات الذين يظن أنهم لا يزالون متعلقين باهداب الاحتلال ، ومجمل هذه الأسئلة تنحصر فيما يأتى :

١ — هل الفلاح أسعد حظاً الآن أم قبل الاحتلال ؟

إلى أى حد كان اشتراك الفلاحين فى القلاقل المصرية ناشئاً عن استعداد سابق حدث فى نفوسهم من جراء شكوى لهم ؟ وما هى هذه الشكوى ؟ وما هو مبلغ صحتها ؟ وهلا يزال منها شىء قائماً ؟ وهل هى قابلة للعلاج .

٢ — هل ترى لزوما لترتيب يكفل التعبير عن آراء الجاليات الأجنبية المقيمة فى مصر وتمثيل مصالحها فيما يتعلق بالتشريع وما هو الترتيب الذى تقترحونه لذلك الغرض .

٣ — ما هى الأسباب السياسة التى بعثت على الاضطراب الأخير وإلى أى حد كان ذلك الاضطراب ناتجا من عدم الرضا بشكل الحكم بصرف النظر عن تفاصيل الإدارة وما الاصلاحات الدستورية التى تتطلبها الحال .

٤ — ما هى وجوه النقص فى نظام الإدارة الحالى بصرف النظر عن دستور الحكومه ، وما هى وجوه التعديل المطلوبة لا سيما فى شأن علاقات الموظفين الانجليز بالموظفين المصريين وفى شان نظام اللامركزية ونحو ذلك.

٥ — ما رأيكم فى توسيع نطاق اختصاصات مجالس المديريات أو تعديلها وما هى اقتراحاتكم فى التغييرات التى ترونها لازمة فى تأليف تلك المجالس وطريقة انتخاب أعضائها والشروط المطلوبة للعضوية .

٦ — ما هو رأيكم فى إصلاح الهيئات المحلية بالمدن وما هى التغيرات التى ترون لزومها فى اختصاصات وتاليف وشروط العضوية وطرق الانتخاب فى المجالس البلدية والمجالس المختلطة والمجالس المحلية . وهل لكم اقتراحات ماسة بمصلحة البلديات والمجالس المحلية .

٧ — هل تعدون نظام التعليم العام فى مصر قابلا للتحسن وإذا كان الأمر كذلك ففى أى باب وما هى الطرق التى تشيرون باتباعها .

هذه هى صورة من الثلاثة صور التى وجهت لمن أرادوا أخذ رأيهم فى هذا الموضوع ، تحصلنا عليها بطريقة سرية ولم نعثر للآن على نص النسختين الآخريتين لأن أغلب من وجهت لهم هذه الأسئلة يتبرؤون من وصول مثلها إليهم ولا يسرون أحدا بها إلا إذا كان محل ثقتهم ، فكيف برجال الوفد والملتفين حوله . غير أننا لا نزال مجدين بكل الطرق للحصول على صورة هاتين النسختين .

وهذه الأسئله وجهت من ثلاثة أيام فقط وقد اتخذنا اللازم لتفهيم الأمة واجبها إزاء هذا العمل الضار بها بعدة طرق بدأنا فى أن نعطيها وسنتم البعض

الآخر بالدور ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يعيننا على اقناع الجميع بما فيه خير مصر .

أخبرنى حفنى بك محمود بأن أؤجل مسألة سفر وليم إلى أمريكا إلى أن يرد خبر آخر من الوفد وهذا بناء على أمر سعادتكم فأوقفنا كل شيء إلى أن يأتى الأمر الأخير .

نرجو الإفادة عما إذا كانت الجرائد اليومية جارى وصولها للوفد باستمرار والحالة منتظمة أم لا . وإن تكرمتم وأفدتمونا بأسماء الجرائد التى تصلكم بطريقة منتظمة لإجراء ما يلزم نحو إدارة الجريدة الغير منتظم إرسالها .

لقد أصدرت السلطة العسكرية أمراً بالجريدة الرسمية يحرم على المحاكم الأهلية النظر فى أى قضية ترفع إليها بسبب شهادات أديت أمام المحاكم العسكرية أو بأى سبب آخر يتعلق موضوعه بالمحاكمات العسكرية وسيرسل لكم أربعة نسخ من الجريدة الرسمية طبعة فرنسية .

وصلتنا الجرائد الفرنسية الرسمية وبها خطبة النائب جود[1] وقد ترجمت ونشرت بالجرائد العربية ، وكذلك نشرناها بالجرائد دى كير لما فى ذلك من تنشيط الشعور الكامن فى قلوب المستضعفين ، ولنثبت للمهالئين أنه يوجد من غير المصريين من ينتصر لقضية مصر العادلة ، فأولى بأبنائها أن يكونوا كذلك .

لغاية اليوم لم يقم سعادة إبراهيم باشا سعيد بدفع المبلغ الذى طلبناه منه . وآخر عذر اعتذر به أنه منتظر ليتفاوض مع شعراوى باشا ولا أعرف نتيجة مفاوضتهما ، ولقد بلغ ما صرف من عندى للآن فوق الربعمائة جنيه .

سعادة محمود باشا سليمان بصحة جيدة ويهديكم من أزكى التحية والسلام ، وكذا كل الصحب والإخوان .

---

(١) هو النائب ويدجود بن . راجع المجموعة الثالثة ـ من محمد كامل سليم إلى عبدالرحمن فهمى .

مصر فى ١٨ أكتوبر سنة ١٩١٩

سعادة الرئيس

١ — تحية واحتراماً وبعد فإنى آسف جداً لعدم تيسر قيام السكرتير المطلوب إلى باريس للآن لأنه من جهة لم يصلنا تلغراف من سعادتكم بالموافقة على من اخترناه سيما أخبرنا من سعادتكم بمحررنا المؤرخ ٢٤ سبتمبر الماضى ومن جهة أخرى فإن الشخص الذى كان وقع عليه الاختيار وتردد بعد القبول محتجاً باحتياجه لمبلغ آخر لمشترى ما يلزمه للسفر وأخيراً أظهر استعداده للقبول فيما سبق اتفقنا معه وأوضحناه تفصيلياً بمكتوبنا المؤرخ ٢٤ الماضى وسأجتهد فى تحضـــير ما يلزم لسفره عاجلا بقطع النظر عن التلغراف الذى طلبناه بجواب ٢٤ سبتمبر .

٢ — سبق أرسل لسعادتكم تلغراف من حضرتى حافظ بك وويصا بك بطلب ضم وليم افندى مكرم لعضوية الوفد حيث أنه جعل ذلك شرطاً أساسياً لقبول السفر وترك وظيفته ولما نعهده جميعاً فى كفاءة وقدرة وليم مكرم المذكور وآدابه العالية . أرسلنا لسعادتكم تلغرافا آخر بإمضاء سعادة محمود باشا سليمان استعجالا لإجابة الطلب ، وإنى أؤكد لسعادتكم شخصياً أن وليم مكرم هو من أحسن شبان مصر تربية وأخلاقاً وكفاءة فأرجو ألا يحرم الوفد خدماته .

٣ — ليس فى وسعى أن أشرح لكم ما قوبل به الدكتور حافظ وزميله من الحماس والشعور الحى الذى يشرح صدر كل وطنى غيور على بلده ولا أبالغ إذا قلت لسعادتكم أن رصيف محطة مصر على اتساعه ما كان كافياً لحشر المستقبلين فاضطر فريق كبير منهم أن يقف على الأرصفة الأخرى ولا تسل عن الخطب والتصفيق والهتاف الذى كان يرج جدران المحطة ،

وكان فى مقدمة المستقبلين والدنا الشيخ الوقور محمود باشا سليمان وما اقتصر الاحتفاء بهما بمحطة مصر فقط بل عملت الترتيبات اللازمة لاستقبالهما ببور سعيد والزقازيق ولذا صاحبهما نفر غير قليل إلى مصر وهكذا تكافىء الأمة الحية من يتطوع لخدمتها متفانياً فى الإخلاص وبذل النفيس .

٤ — بالأسف أخبركم أن سعادة شعراوى باشا متباعد عنا كل التباعد رغماً عن أنني كررت زيارتى له منفرداً ، وكذلك استصحبت صاحبي السعادة محمود باشا وإبراهيم باشا فى زيارته مراراً . وكل هـــذا كى استدرجه للاشتراك معنا فى العمل ولكن بالأسف لم أنجح فيما قصدت للآن ولعلى أنجح فيما بعد — ولقد ذكرت لكم شيئاً كثيراً عنه بجوابى المؤرخ فى ٢٤ سبتمبر خاصاً بقدومه و تصريحاته بالجرائد وهو فيه الكفاية .

٥ — إن كانت جرائدنا العربية تصلكم باستمرار ففيها ما يكفى للدلالة عن مقدار شعور الأمة وقوة الرأى العام هنا فإنها والحق يقال لحالة ما كنا نحلم بها نحن أنفسنا فحيى الله هذا الشعب الناهض وبارك الله فى شعوره ، ويمكننى أن أصف لكم الحالة فى كلمة واحدة وهى أنه أصبح الآن لا خوف على حركتنا الوطنية من الدساسين المأجورين مهما بذلوا من الجهد للتخويف والتفريق ، وكذلك الغاصب الغشوم لن ينجح قطعياً فى أى تفريق مهما بذل من عوامل جذب القلوب إليه ولقد قوى صوت الوطنية لدرجة أزعجت أنصار المغتصب (وهم قليلون جداً جداً) من أن يتظاهر أحدهم ويمالىء قولا أو فعلا حتى أن رؤساء هؤلاء الأنصار الذين كانوا شارعين فى تأليف ناد لهم تحت اسم نادى الأعيان اختفوا الآن بعد أن تنازلوا عن مشروعهم . فنحمد الله على هذه النتيجة السارة .

٦ — أما الجرائد فلقد تطورت حركتها تطوراً وطنياً خالصاً و تطورنا نحن معها فى المعاملة أيضـاً وأصبحت تأتمر بما نبينه لهـا مما ينفع الحركة

وللابتعاد عما يضرها . كنت أصبو كثيراً إلى هذه النتيجة وكنت أظن أنى لا أبلغها إلا ببذل آلاف الجنيهات ولكن ضيق ذات اليد اضطرنى للبحث عن طرق أخرى غير طرق المال ولله الحمد نجحت فيها وأصبحت قابضاً تقريباً على ناصيه حال الصحافة .

٧ — أرسل لسعادتكم مع هذا أربعة نسخ من الوقائع الرسمية التى سبق أشرنا إليها بمكتوبنا الأخير .

٨ — تحصلنا على أمر بنسخ صور الأوراق الخاصة بالمحاكمات العسكرية التى حصلت بمديرية أسيوط ، وابتدأت العمال فى نسخها من ثلاثة أيام ولضخامة حجمها لا أظن أن العمال تفرغ من نسخها فى أقل من ثلاثة أسابيع . والهمة مبذولة للحصول على نسخة من صورة إجراءات المحاكمات التى حصلت بالمنيا وكان العشم أنه يمكن الحصول على مثل هذه النسخ بصفة رسمية أى موقع عليها من الجهة المختصة بأنها طبق الأصل ولكن أصبح ذلك فى حكم المستحيل ، على إننى انتدبت عمالا أكفاء غاية فى الاخلاص والأمانة .

٩ — إنى وكثير من إخوانى نستحسن أن يضم الوفد محمد بك فريد ، رئيس الحزب الوطنى إلى أعضائه ليتم بذلك عقد تضامن الأمة وتكاتفها وتقطع بذلك من لا يزال بقلبه مرض الحزبية . فأرجو أن يصادف اقتراحنا هذا قبولا لديكم(١) .

١٠ — أظن أنى لست فى حاجة لأن أؤكد لسعادتكم أن الأمة عن بكرة أبيها وفى مقدمتها رجال المجالس النيابية اعلنت على صفحات الجرائد رأيها بخصوص لجنة اللورد ملنر . فإن كل ذلك واضح وضوحاً تاماً على صفحات الجرائد كلها وهو المقاطعة التامة وعدم مفاوضة اللجنة فى شىء ما ولقد تطور الشعور فى هذه الحركة أيضاً وقام وفد من سكان القاهرة يطلب من رئيس الوزراء توضيح رأيه إزاء اللجنة الإنجليزية ، ولقد صرح كبير

(١) راجع رأى سعد زغلول والوفد فى اقتراح ضم محمد فريد للوفد فى المجموعة الثالثة .

من سعد زغلول لعبد الرحمن فهمى — ٧ نوفمبر ١٩١٩ .

الوزراء ببعض ما كان مطلوباً وسيقوم وفد آخر قريباً لاستجلاء باقى ما أحجم الوزراء عن إيضاحه فى المرة الأولى . والقصد من ذلك إما انضمام الحكومة للأمة فى الشعور والرأى وإما إحراج مركزها وإظهار حقيقة موقفها إزاء الأمة وسنفيد سعادتكم بالنتيجة فى أول فرصة .

١١ — فاتنى أن أوضح لسعادتكم نتيجة المجهودات التى بذلت فى سبيل تعميم النقابات بطول البلاد وعرضها . فلقد أثمرت والحمد لله تلك الجهود التى بذلت فى هذا السبيل وتشكلت لكل حرفة نقابة ولم يبق فى مصر حرفة أو صنعة إلا ولها نقابة . نعم إن الحكومة لم تعترف بهذه النقابات للآن وليس منظوراً أن تعترف بها فى الظروف الحاضرة ولكنها على كل حال مفيدة جداً للحركة الوطنية وهى سلاح قوى لا يستهان به فى الملمات يجيب نداء الوطنية بأسرع ما يمكن من الوقت .

١٢ — أخشى ألا يكون وصلكم الجواب المؤرخ ٢٤ سبتمبر أو أنه يكون وصل ولم يتيسر لكم فك رموزه لذلك أستحسن أن أرسل لسعادتكم صورته طى هذا .

وتفضلوا بقبول تحياتى واحتراماتى وأشواقى وبلغها لحضرات الرفقاء المحترمين ساعدكم الله جميعاً وكلل أعمالكم بالنجاح والفلاح .

* * *

بدون تاريخ(١)

سعادة الرئيس

تناولت بيد الاحترام مكتوبى سعادتكم المؤرخين ٢٨ أكتوبر و ٧ نوفمبر . وحمدت الله على صحتكم جميعاً .

---

(١) حاولت وضع هذا الخطاب فى مكانه استنادا على سياق الخطابات .

١ — إنه إذا راجعتم سعادتكم تقريرنا المؤرخ فى ٢٤ سبتمبر لعرفتم أن تأخير إرسال السكرتير للآن ليس لنا فيه ذنب لأنى طلبت فيها بصريح العبارة تلغرافا منكم بالموافقة على تعيين من وقع عليه الاختيار بمرتب شهرى ٣٠ جنيه غير مصاريف إقامته بباريس ، ولما كان طلب سعادتكم الأول لم يصرح فيه إلا بمصاريف الإقامة فقط كان من الضرورى الاستئذان عن مرتبه الشهرى . فتأخير التلغراف هو السبب فى تأخير السكرتير وفى الحقيقة أننا هنا جميعاً كنا فى شدة المضايقة لانقطاع أخباركم كل هذه المدة وعرفنا كلنا فائدة المخابرة بالطريقة المعهودة .

٢ — علمت رأى الوفد فى مسألة عدم لياقة فريد بك إلى الوفد فوافقنا على أسباب ذلك على أن الأخبار الأخيرة أفادت انتقاله إلى رحمة الله .

٣ — لقد تضاربت الأخبار الآتية من الوفد فى مسألة وليم مكرم فبينما يرد تلغراف من مصطفى بك النحاس والمكباتى بك بسرعة إرساله يرد جواب من سعادتكم بعدم لزومه وها هو جواب سعادتكم المؤرخ ٧ نوفمبر فى يدى تذكرون فيه أسباب عدم إمكان ضمه للوفد وبعد ذلك أتى تلغراف من سعادتكم بإرساله فالرجا بمجرد وصول هذا إرسال تلغراف بالرأى النهائى فى هذه المسألة لتنفيذه .

٤ — أعلنت اللجنة بقرار الوفد المؤرخ ٧ نوفمبر القاضى بضم على بك ماهر لأعضائه وهو يشتغل معنا باللجنة باستمرار .

٥ — نعم إبراهيم باشا سعيد قدم الحساب لغاية ٢٥ أكتوبر وانتهى الإشكال وأحوال اللجنة سائرة الآن على ما يرام والحمد لله .

٦ — إن المظاهرات التى حصلت بالإسكندرية ونوهتم بجوابكم أن أخبارها ساءتكم لم تكن شيئاً بجانب ما حصل بعدها بمصر والاسكندرية

وأرسلنا ما وصل إلى علمنا عنها تلغرافياً إليكم ، نسأل الله الخلاص مما نحن فيه .

٧ — سبق لاحظنا مالاحظتموه عن نشر رسائل مجد الدين بجريدة مصر وألزمنا صاحب جريدة مصر بالكف عن نشرها وبالفعل توقف عن نشر عدة رسائل مماثلة لما نشر واكتفى بحفظها فى محفوظات الجريدة .

٨ — الهمة مبذولة فى جمع التبرعات ولكن بصعوبة زائدة لأن السلطة تحاربنا فى كل شىء .

٩ — إن أوراق المحاكمات لا يزال العمل جارياً لنسخها وربما انتهينا من ذلك بعد أسبوع لأنها كبيرة جداً ويشتغل ستة عمال فى نسخها فى الأوقات التى سمحت بها السلطة وهى ضيقة جداً وما تيسر لنا توسيعها وهى خاصة بمحاكمات ديروط وأسيوط وعندنا عشم كبير بان نتحصل على أوراق محكمة المنيا جاهزة إنشاء الله (هكذا) .

١٠ — إن المظاهرات التى حصلت أمس بالإسكندرية قوبلت بعنف وشدة متناهية والأخبار متناقضة فى عدد القتلى والجرحى ولذلك ما أمكننا ذكرها بالتلغراف الذى أرسلناه لسعادتكم اليوم وأهم شىء فى هذا الموضوع هو نص استقالة محافظ الإسكندرية التى يقول فيها حرفياً (إن الرصاص يطلق فى شوارع المدينة من غير داع وقد ارتكب أحد المفتشين خطأ لا مبرر له ولم أبلغ شيئاً من الحوادث ولهذا أقدم استقالتى) . وحقيقة الحال أن المفتش المذكور أمر أحد ضباط الصف بأن يطلق الرصاص على المتظاهرين فأبى عليه ذلك فما كان منه إلا أن قتله بمسدسه ويظهر من الأنباء المختلفة أن الضحايا هائلة بين قتلى وجرحى وسنفيدكم بها متى وقفنا على حقيقتها .

١١ — الشعب متهيج جداً لما رآه من تعسف الإنجليز واستهتارهم بمطالب

المصريين الحقة واستهتارهم أيضاً بأرواحنا والجيوش الإنكليزية تطلق الرصاص بلا حساب وبلا مبالاة ولا يعلم إلا الله نتيجة هذه المأساة فنسأل الله الخلاص .

* * *

مصر فى ٣ ديسمبر ١٩١٩

سعادة الرئيس

تحية واحتراماً وسلاماً لحضرات الإخوة الأعزاء وبعد :

١ — فلقد عاد اللورد اللنبى من انجلترا مزوداً بشدة متناهية فى كل شىء . وسبق عرفنا سعادتكم مادار بيننا وبينه من الحديث يوم أن استدعانا لمقابلته بدار الحماية صحبة صاحبى السعادة محمود باشا سليمان وإبراهيم باشا سعيد اللذين بقيا معتقلين بثكنة قصر النيل يوم الخميس والجمعة وبعد ظهر يوم السبت أحضرت السلطة مركباً تجارياً (رفاص) وقاد ذهبية محمود باشا إلى جهة أسيوط فوصل سعادته بلده فى ستة أيام وكان الرفاص ضباطه وجنوده إنجليز كحرس لتوصيل الباشا إلى بلده .

أما إبراهيم باشا سعيد فقد وصل إلى بلده صحبة ضابط بطريق السكة الحديد صباح الأحد ٢٣ نوفمبر .

وأما على بك ماهر فقد بقى فى قصر النيل إلى يوم السبت ٢٩ نوفمبر سنة ١٩١٩ ورحل فى المساء مع ضابط إلى جهة الأقصر وأمر بعدم مبارحتها . واعتقلت السلطة بعد اعتقال على بك ماهر كلا من الشيخين مصطفى القاياتى والشيخ محمود أبو العنين من قواد الحركة بالأزهر .

٢ — حصل اجتماع كبير بالكنيسة المرقسية يوم الجمعة ٢١ نوفمبر

حضره أكثر من أربعة آلاف شخص من علية الأمة القبطية وكتبوا احتجاجا شديدا جداً ضد ترشيح يوسف باشا وهبة لرياسة الوزارة وضده إذا قبل وهو غاية فى الإحكام ، ولقد أرسلت صورة منه داخل ملف الجرائد الذى ارسل من هنا بتاريخ ٢٣ نوفبر ، وهذا التنويه هنا للعلم فهذا الاحتجاج وما اشتمل عليه فيما إذا كان لم يصل مع ملف الجرائد ، وكان الاجتماع تحت تأثير القمص باسيليوس وكيل البطريركانة وبحضور خمسة آخرين من القمامصة . ولقد أوجد هذا الاحتجاج رجة شديدة فى المقامات العالية وسبب مضايقة شديدة ليوسف باشا وهبة .

٣ — لما علمت بأن الأمة القبطية الكريمة استاءت جداً من قبول يوسف باشا وهبة رئاسة الوزارة فى هذه الظروف الحرجة وأنها تخشى أن يسبب هذا نفوراً بينها وبين الأمة الإسلامية استصحبت ستة من إخوانى أعضاء الوفد واللجنة وتوجهنا إلى الكنيسة يوم الأحد ٢٣ نوفبر الماضى وأبدينا لهم مشاركتنا لهم فى تألمهم من قبول يوسف باشا وهبة لمركزه الجديد وأكدنا لهم ان هذا لا يمكن بحال من الأحوال أن يسبب أى فتور فى علاقاتنا لأنه إذا كان وجد من بينهم خائن قبل الوزارة فى هذه الظروف الحرجة فقد وجد من عندنا سبعة بجواره من المسلمين ، ولقد كلفنا الأستاذ الشيخ مصطفى القاياتى بان يخطب فى القوم فى هذا المعنى وبالفعل قال كلمة كان لها أحسن وقع فى نفوس الجميع .

٤ — لما اعتقل صاحبا السعادة محمود باشا وإبراهيم باشا سعيد ونظراً لابتعاد محمود باشا أبو حسن(١) عن اعمالنا خلا بذلك محلا الرئيس ووكيله ونظرا لأننا فهمنا من سياق الحديث أن السلطة المتصرفة فى شئون مصر والملتفين حولها أرادوا بإسناد مركز الرئاسة إلى يوسف وهبة باشا معللين النفس بان يكون هذا سبباً من أسباب فتور العلائق بين عنصرى الأمة الأصليين ، أجمعنا كلمتنا على اختيار قبطى ونسند إليه مركز الوكيل

(١) وكيل اللجنة المركزية للوفد .

ليترأس على اللجنة مدة إبعاد محمود باشا وإبراهيم باشا رادين بذلك كيد السلطين فى نحرهم ولنثبت لهم أن هذه السفاسف أصبحت بعيدة عن أفكارنا وأن مبادئنا وطلباتنا القومية لا يمكن أن يقف أمامهـــا أى عائق فكان لذلك أحسن وقع فى نفوس الجميع هنا ، وكان موضع الدهشة والعجب فى نفوس من كانوا يريدون التفرقة .

قبل أن نقرر هذا الإنتخاب رسمياً لمح عبد الخالق باشا مدكور إلى أنه يميل إلا إسناد هذا المركز إليه فافهمته بالقصد الذى نرمى إليه بهذا الانتخاب وكان مقتنعاً معنا فى الرأى ، ولكن قبل أن نقرر انتخاب مرقس بك حنا لهذا المركز رأيت من باب اللياقة أن أعرض رئاسة اللجنة (بالنيابة) على سعادة شعراوى باشا وبالفعل أرسلت له على بك ماهر وآخر معه وبعد مناقشة طويلة دارت بينهم أسفرت عن عدم قبوله لما عرض عليه .

٥ — صدرت أوامر السلطة العسكرية بإبطال الخطابات وغيرها التى من شأنها تنبيه الأفكار وتذكير العامة بواجبهم الوطنى فلا حول ولا قوة إلا بالله .

٦ — لقد نشط قلم المطبوعات نشاطاً زائدا فى مراقبة الجرائد والتضييق عليها فهو يستدعى من وقت إلى آخر أصحاب الجرائد ورؤســـاء تحريرها ويهددهم بالقتل إن لم يعتدلوا فى لهجتهم ولا يتعرضوا للسلطات والوزراء والحالة العامة — حتى أن مستشار الداخلية اشترك فى قلم المطبوعات فى هذه المأمورية وهو الآخر يستدعى أصحاب الجرائد ويهددهم بهذه الصفة .

ولقد أصدرت السلطة العسكرية أمرها أمس تاريخه بقفل جريدة مصر وأظن أن مقالات سينوت بك من أكبر الأسباب لهذا القفل .

ولا نعرف إلى أى حد تصل بنا هذه المعاملة القاسية ولا أدرى ماهى

قيمة أبحاث لجنة ملنر فى الشئون المصرية بعد قفل ثلاثة جرائد عربية وكم أفواه الباقية وسيف الأحكام العرفية لا يزال مسلولا على رقاب الجميع بل مسلولا بحالة أشد مما كان عليها فى إبان الحروب ، نسأل الله الخلاص .

٧ — كامل افندى سليم السكرتير سبق سافر من هنا يوم الخميس ٢٠ نوفمبر ولا بد أن يكون وصل إلى باريس قبل نهاية نوفمبر . وكنا أكدنا عليه بأن يرسل عنوانه الخصوصى ولترسل له المكاتبات بهذا العنوان منعاً للاشتباه وطلبنا أن يكون ذلك تلغرافياً بمجرد وصوله كى نسارع بتبليغكم أحوالنا أولا بأول وهى ليست بالشىء القليل فى هذه الظروف الحاضرة ، كما وأننا ذكرنا ذلك بالتقرير الذى أخذه بيده — ورغماً عن ذلك لم يصلنا شىء عن هذا للآن ، فالرجا التنبيه بإرسال تلغراف بهذه الصيغة (شارع كذا رقم كذا باريس) .

٨ — استدعى الجنرال موريس قائد الحامية الإنجليزيه بالقاهرة صباح اليوم سينوت بك حنا وكلفه بمغادرة القاهرة والإقامة بقريته بالفشن كالأمر الصادر من القائد العام للجيوش الإنجليزية ، فتوقف سينوت بك عن إجابة الطلب مختارا وقال إنه لا ينفذ ذلك إلا قهراً عنه ، وأخيرا قال له إذا كان القصد الإبتعاد عن مصر رخص إلى بالسفر إلى باريس لألتحق بالوفد فقيل له يمكن النظر فى هذا الطلب على شرط أن تقوم حالا إلى القرية فأجاب بالرفض وأخيراً دعى لمقابلة الجنرال كليتن مستشار الداخلية الساعة ١١ ، ٣٠ ظهر اليوم وبعودته نفيدكم بنتيجة المقابلة .

٩ — نوه الأهرام هذا الصباح بان لديه مقالا من سعادة اسماعيل باشا صدقى بشان خطبة كرزن وبناء على ذلك أستدعاه الجنرال موريس صباح اليوم وكلفه بمغادرة مصر بعد ظهر اليوم إلى عزبته (الغريب) وعدم مبارحتها قبل أن يصدر له أمر آخر .

وهكذا يظهر أن السلطة تريد أن تبعد كل من تفهم أنه قائم بحركة تنافى تأييد الحماية سوى(١) كان خطيباً أو كاتباً وتقفل الجرائد التى تتكلم بلسان الوطنيين . كل ذلك تمهيداً لقدوم لجنة ملنر كى يخلو الجو للخونة والمنافقين. حمانا الله شر ضلالاتهم .

١٠ — عاد سينوت بك بعد أن قابل الجنرال كليتن مستشار الداخلية وعمل ما دار بينهما لا يخرج عن ما دار بينه وبين الجنرال موريس وأخيرا عرفه بأن اللورد اللنبي متغيب اليوم وسيحضر فى المساء فيعرض عليه فكرة السفر إلى أوربا ويظن (الجنرال كليتن) أن اللورد اللنبي لا يمانع فى ذلك .

١١ — لقد (سافر) إسماعيل باشا حيث الأمر الصارد إليه من السلطة وقام بقطار الساعة ٤ بعد الظهر إلى طنطا ومنها إلى عزبته بجهة زفتى .

١٢ — إن وسائل الشدة والإرهاب التى تعامل بها الأمة الآن لم تزدها إلا تمسكا بمطالبها ، وتضامنا بين أبنائها ، والفائدة الوحيدة التى جنتها السلطة أن بعض الخونة ابتدأ يظهر نوعاً على مرسح(٢) العمل ولكن [. . .](٣) عشمنا فى الله القدرة على القضاء عليه إن بقيت طليق الاعتقال ، ولم أنف إلى جهة قصية .

١٣ — فاتنى أن أذكر اسيادتكم أن بعض إخواننا سافر إلى طنطا من اسبوعين للتشجيع على جمع التبرعات وفى أثناء الاجتماع أهدت فتاة طنطاوية صورتكم الحبيبة فوضعت فى المزاد فبدأ المزاد بعشرة جنيهات ثم ١٢ جنيه ، ٢٠ جنيه ثم ١٠٠ جنيه ، ثم ١١٠ جنيه ، ثم ٢٠٠ جنيه وابتيعت بهذا الثمن لطلبة المدارس بطنطا وجمع ثمنها ودفع قبل مضى اليوم فأهنئكم بهذا المركز الذى

---

(١) هكذا وردت فى الأصل
(٢) هكذا وردت فى الاصل
(٣) كلمة غير مقروءة

تغبطون عليه وأهنىء البلاد بشبيبتها التى تقدر الرجال العاملين حق قدرهم .

١٤ — أخبار صاحبي السعادة محمود باشا وإبراهيم باشا طيبة . نسأل الله السلامة والسلام عليكم جميعاً .

* * *

مصر فى ٢٣ ديسمبر سنة ١٩١٩

سعادة الرئيس

تحية واحتراماً — مضى أكثر من شهر ونصف ولم ترد علينا أخبار من سعادتكم مما كان له وقع ليس بالمستحسن على نفوس الجميع . نعم إنه ربما تكون عندكم الآن فترة خالية من الأعمال الهامة ، غير أننا على كل حال نحتاج دائماً إلى معرفة الحالة عندكم وإلى إمدادنا بآرائكم خصوصاً فى هذا الوقت الذى نحن أحوج فيه إلى المعونة والإرشادات السياسية خصوصاً وأن السكرتير وصل إليكم من شهر تقريباً ولم يرد منه ولا مكتوب فأرجو أن تأمروا باستمرار المكاتبة على الدوام .

١ — لا يزال كل من محمود باشا سليمان وإبراهيم باشا سعيد ببلدتيهما أما سينوت بك حنا فموجود الآن بعزبته بجهة الفشن لا يبرحها وكذلك على بك ماهر موجود بجهة الأقصر لا يبرحها أيضاً .

٢ — وصلت لجنة اللورد ملنر صباح الأحد ٧ الجارى بطريقة مستترة جداً بحيث لم يعلن عنها فى الجرائد إلا حين وصولها إلى القاهرة — فقد وصلت صباح اليوم المذكور إلى بورسعيد ثم قامت فى قطار خاص إلى القاهرة تتقدمه قاطرة للاستكشاف والاستطلاع ويتبعها قطار للركاب فيه يتركب من

صالونات وعربات مشابهة تماماً للقطار الذى يقل اللجنة ويتبع ذلك القطار الذى ركبت فيه اللجنة ، وكانت الطيارات تحوم فوق القطار المقل للجنة وقليل منها على القطار الفارغ — ثم وصلت اللجنة إلى محطة القاهرة وكانت أبوابها كلها موصدة ولم يسمح حتى ولا لعمال المحطة نفسها بالوجود بها إلا نفر قليل جداً.وكان بانتظاره حكمدار البوليس ونائب قائد القوات البريطانية فقط . وقد اندهش الكل من اتخاذ هذه الاحتياطات الخارقة للعادة حيث كان المفهوم أن تقابل اللجنة رسمياً وبإطلاق المدافع ، كما استقبل اللورد دوفرين سنة ١٨٨٢ .

حيا الله الأمة المصرية و بياها فقد نفذت إرادتها التى أعجبت الوفد وأحكمت مقاطعتها لهذه اللجنة إحكاماً شديداً جداً وراقبت ذوى النفوس الصغيرة الذين كان يظن تقدمهم للتكلم مع اللجنة مراقبة شـــديدة حلت أعصاب (الحزب المستقل الحر) الذى كونته يد الغاصب وأمواله لهذه الغاية فلم يجرأ أحد من هذا الحزب الضئيل الحقير أن يتقدم لهذه اللجنة وليس هذا فقط بل إن رجال الأمة العاملين اتخذت من الطرق والأساليب ما جعل معظم أعضاء هذا الحزب ينفض من حول مؤسسيه الخونة واضطر الحزب المذكور أخيراً أن يعلن فى جريدته الساقطة (المنبر) الانضمام فى آرائه إلى برنامج وفدنا المحبوب مع بعض خلاف يريد أن يتخذه وسيلة للانقضاض عند سنوح الفرصة ولكنه سيخذل إن شاء الله فى كل ما يريد السعى إليه مخالفاً لرغبات الأمة ومصلحتها .

وإن من أعظم مؤسسى هذا الحزب (محمد شريف باشا - محمد افندى ابراهيم هلال - توفيق بك شهاب الدين - حسن بك مراد - عبدالعليم بك أبو الليل من المنيا - وحسن تيمور التشريفاتى السابق وتحت رئاسة محمد عرفى باشا) .

ولكن الأخبار الأخيرة تؤكد خروج عرفى باشا وحسن بك مراد من هذه الطغمة الباغية .

٣ ــ اجتمع أكثر من مائتين من السيدات المصريات بالكنيسة المرقسية يوم (   )(١) ديسمبر الجارى ومعظمهن إن لم يكن كلهن من علية القوم والبيوتات الكبيرة يتقدمهن حرم شعراوى باشا وحرم المرحوم محمود باشا رياض وحرم الدكتور حبيب خياط وحرم فهمى ويصا ... الخ وكتبن احتجاجا على الحالة الحاضرة وعلى قدوم اللجنة الإنجليزية التى تعمل تحت الحماية وعلى الحماية نفسها وطلبن الاستقلال التام لمصر والاحتجاج موقع عليه من الجميع وموجود عندنا .

٤ ــ لم تكتف الأمة المصرية بمقاطعة اللجنة الإنجليزية بل أرادت أن تظهر استياءها للملأ بطريقة محسوسة فأضربت تلاميذ وطلبة المدارس وطلبة المعاهد الدينية عن الدراسة ، وأضرب المحامون الأهليون وكذلك المحامون الشرعيون لمدة سبعة ايام ابتداء من ١٧ ديسمبر الجارى (تاريخ وضع الحماية على مصر) كذا أضرب المحامون الوطنيون لدى المحاكم المختلطة سبعة أيام كذلك ، وكل هذ أرسلناه لسعادتكم تلغرافياً فى حينه .

كذلك أضربت الطوائف الأخرى كالحوذية وعمال الترام ولفافى السجاير ... الخ وكانت صبغة إضرابهم لا تخرج عن احتجاجهم على الحماية واحتجاجهم على قدوم اللجنة الإنجليزية وطلب الإستقلال التام ، وبالجملة فالأمة كلها أظهرت من العواطف الوطنية ما يشرف كل مصرى ويرفع رأسه حتى فى أعين أعدائه (الأحرار) ، وتوجت هذه الحركة المباركة باحتجاجين عظيمين لهما من الأهمية المكانة الأولى ألا وهما احتجاجا هيئة كبار العلماء والمجلس الأعلى للأزهر والمعاهد الدينية وأولهما خاص بالاحتجاج على دخول العساكر الإنجليزية يوم ١١ ديسمبر داخل الأزهر الشريف وصورته كالآتى :

«حدث فى منتصف الساعة الحادية من صباح يوم الخميس ١٨ ربيع

---

(١) لم يذكر اليوم فى الأصل

الأول سنة ١٣٣٨ هـ ١١ ديسمبر سنة ١٩١٩ أن فصيلة من الجنود البريطانية كانت تطارد جماعة من الناس اقتحمت الجامع الأزهر الشريف بنعالهـا وعصيها منتهكة حرمة هذا المعبد المقدس ، والجامعة الإسلامية الكبرى التى يؤمها طلاب العلوم من جميع الأقطار ثم أخذت تضرب وتروع وتجاوزت ذلك إلى الاعتداء على محل الإدارة والعمال يؤدون وظيفتهم محاولة كسر الباب الموصل إلى القاعة المخصصة بشيخ الجامع الأزهر لولا متانته ، ثم صعدت إلى الدور الأعلى من الرواق العباسى فكسرت باب غرفة رئيس الحسابات وقد كان الرعب استولى على من فيها من العمال فأوصدوها على أنفسهم .

إن هذا الحادث قد أحزن جميع المصريين المقيمين فى القاهرة وآلمهم أشد الإيلام وسيزداد هذا الأثر السيء بنسبة انتشار الخبر فى أرجاء مصر وتردد صداه فى أنحاء العالم الإسلامى فنحن الموقعين على هذا من علماء الأزهر وأعضاء مجلسه الأعلى نحتج على هذه الحادثة السيئة قياماً بالمفروض علينا من خدمة الأزهر الشريف وأهله ».

وعقب ذلك إمضاء ١١٣ عالم فى مقدمتهم شيخ الجامع والمفتى وأعضاء المجلس الأعلى بما فيهم محمد بك إبراهيم المستشار .

أما الاجتماع الثانى فصورته كالآتى :

« إن علماء الأزهر الشريف وأعضاء مجلسه الأعلى بإزاء الظروف الحاضرة وما جرته على البلاد من خطوب تفاقمت فى هذا العهد حتى بلغت من الشدة درجة لا يحسن السكوت عليها يرون من أقدس الواجبات التى فرضها الله عليهم ألا يتوانوا عن القيام بوظيفتهم من إبداء النصح والإرشاد إلى ما فيه تأييد السلم فى الأرض وتوطيد العلائق الحسنة بين الأمم والشعوب على

دعائم الصفاء والعدل طبقاً لما أمر الله به فى جميع الشرائع المنزلة ولا سيما الشريعة الإسلاميه الغراء .

أجمعت الأمة المصرية على التمسك بحقها الشرعى فى الاستقلال التام وأصرت على المطالبة به بكل ما لديها من الوسائل المشروعة دون أن يظهر من جانب الحكومة الإنجليزيه ميل إلى الاعتراف بهذا الحق ، فأدى ذلك إلى أحوال تشعر بما يخالج النفوس من الريب والحذروالقلق فكانت النتيجة استمرار الاضطراب وتعطيل المصالح العامة والخاصة .

لذلك يرى علماء الأزهر الشريف ورجال مجلسه الأعلى والموقعون على هذا أن الطريقة الوحيدة لتوطيد السلام والتوفيق بين الطرفين واصون المصالح المتبادلة هى :

أن تفى الدولة الإنجليزية بوعودها وتعترف بالاستقلال التام لهذا البلد الممتاز بميزاته المجيدة وبمكانته الخاصة ومقامه الراجح فى بلادالشرق أجمع .

وبذلك تمتنع وسائل الشدة التى طالما ظهرت آثارها بما يوجب الأسف الشديد ويخلد أبناء الأمة كلهم إلى الهدوء والسكينة ولا يضمرون ضغناً ولا حقداً للحكومة الإنجليزية ويقومون بالمحافظة على مصالحها مثل مصالح سائر الدول الأجنبية .

هذه هى الأمانة التى وضعها الله فى أعناقنا قد أديناها قياماً بالواجب على خدام الدين ونشهد الله على ذلك وهو خير الشاهدين » .

وموقع عليه من نفس حضرات الموقعين على نفس الاحتجاج الأول وبقدر ما كان لهذين وقع عظيم فى نفوس الوطنيين ، كان وقعه سيئاً جداً فى نفوس الغاصبين .

وأرسل هذا الاحتجاج إلى السراى ورئيس الوزراء والوكالة . ولقد رد عليه الجنرال اللنبي بالآتى :

«حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ محمد أبو الفضل شيخ الجامع الأزهر .

قد تلقينا كتابكم الذى وجهتموه إلينا مع حضرات أصحاب الفضيلة والسعادة علماء الأزهر الشريف وأعضاء مجلسه الأعلى . وقد أمرنا بإجراء التحقيق اللازم عن حادث يوم ١١ ديسمبر وقد يظهر أن بعض الأفراد السيئى النية كانوا قد هاجموا الحوانيت ولما طاردتهم الجنود البريطانية التجئوا إلى الأزهر وجعلوا يقذفون منه الأحجار على الجنود حتى إذا ما أثاروا غيظهم اقتفوا أثر المعتدين اللاجئين فى جوانب الأزهر . ولا يغرب عن فضيلتكم أن ذلك قد حدث فى الوقت الذى تهيجت فيه نفوس الجنود .

ولكم أن تثقوا بأنه لم يقصد البتة انتهاك حرمة الأزهر ولا التعدى على كرامة فضيلتكم أو السادة العلماء أو الطلاب المسالمين . وبينما نأسف فى هذه الآونة لوقوع هذا الحادث إلا أننا نرجو أن نوجه نظر فضيلتكم إلى أنه من الواجب على الهيئة الرئيسية للأزهر الشريف أن تمنع استعمال جوانب الأزهر لأعمال الاعتداء المخالفة للقانون » .

هذا ما أجاب به اللورد اللنبي على الاحتجاجين .

٥ — لقد دعانا حكمدار بوليس العاصمة يوم ١١ الجارى وقال لنا أن مستشار الداخلية يذكرنا بتنبيه اللورد اللنبي علينا يوم أن كنا عنده مع محمود باشا وإبراهيم باشا وهو الامتناع عن الاشتغال بالسياسة وعدم الظهور كثيراً أمام الناس وأنه لا يزال يرانا نشتغل بالسياسة ونظهر كثيراً للعالم فقلت له أن اللورد اللنبي لم يتكلم معى فى ذلك ولم يمنعنى عن الاشتغال بالسياسة وكيف تطلب منى عدم الاشتغال بالسياسة فى حين أن الزارع والصانع والكبير والصغير يشتغل الآن بسياسة بلده التى تجتاز أزمة لم

يسبق لها مثيل فى تاريخها . إن اللورد اللنبى اتهمنى بتحريض الجرائد والأمة على مناوأة الحماية والطعن على الحالة الحاضرة ، وإنه جعلنى تحت مراقبة البوليس لهذين السببين فقط ، أما القول بأنى أظهر كثيرا للناس فلم أفهم له معنى فهل يراد أنني عندما أريد الخروج لمشترى لوازماتى أو لأداء زيارة أو للفسحة لا أستطيع ذلك فهذا أمر لم تحصل فيه المكالمة بينى وبين اللورد اللنبى قطعيا فأرجوك أن تبلغ ذلك إلى الجنرال كليتن . وانصرفت على ذلك ولا أعرف ما يخبئه لى القدر بعد ذلك إلا أنى سائر فى عملى كما كنت متجنباً ما تكلم معى بخصوصه اللورد اللنبى .

٦ — موظفو الحكومة بمصر والإسكندرية والوا الاجتماع أكثر من مرة لتقرير خطة احتجاج قاطع نحو اللجنة الإنجليزية ونحو الحماية فقرروا الأضراب يومى ١٧ - ١٨ الجارى ، ولكن الوزارة اجتمعت ظهر يوم ١٦ وقررت إنزال العقاب الشديد على كل من يضرب وهدد الرؤساء موظفيهم بأنه أول عقاب يقع هو قطع علاوة الحرب والزيادات الأخرى التى تبلغ فى مجموعها ٨٠٪ من ماهية كل موظف ورفت كل موظف لا يكن له بالخدمة أكثر من عشر سنين، ولذلك رأى الموظفون خوفاً على وحدتهم وانفصال من لم يخدموا عشر سنين عن المجموع الاكتفاء بإمضاء احتجاج على الحماية وعلى قدوم اللجنة وتقديمه للمراجع العليا والعمل جار فى ذلك بهمة .

٧ — اجتمع مجلس مديرية البحيرة أخيراً بصفة رسمية وقرر الاحتجاج على الحماية وعلى اللجنة الإنجليزية وطلب الاستقلال التام ويغلب على ظننا أن المجالس الأخرى تحذو حذوه .

٨ — لقد ألقى طالب قبطى من كلية الطب قنبلتين يوم ١٥ ديسمبر الجارى على رئيس الوزارة ولكنه أخطأه وضبط ذلك الشاب وهو يبلغ نحو العشرين سنة متقد حمية ووطنية من عائلة كبيرة من جهة ميت غمر إسمه

عريان يوسف سعد بن سعد بك وهبة ، والشاب المذكور غاية فى الجرأة ، اعترف بجريمته وبسببها بلا مبالاة ولا يزال مصرا على قوله .

٩ — أشار رئيس الوزراء باتفاقه مع زملائه على قلم المطبوعات بتقييد الصحافة أكثر من قيدها الأول فأصبح الآن محرماً على الجرائد ذكر الاحتجاجات أياً كان نوعها على اللجنة والحماية والحالة الحاضرة وسنرسل لكم صورة من هذا القيد فى أول فرصة . ولقد اجتمع أصحاب الصحف اليومية واحتجوا كتابة على هذه القيود الجديدة ومن الغريب أنه حرم على الجرائد الإشارة إلى هذه القيود أو إلى احتجاجهم عليها ، ومن يفعل ذلك تقفل جريدته .

١٠ — يسعى أفراد اللجنة الإنجليزية كل على انفراده لدى من يتذكر صحبة أو معرفة سابقة ولو قليلة معه ليفاتحه فى الأحوال الحاضرة ويطلب منه الحضور لمناقشة اللجنة بما يريد فى مستقبل بلده للآن والآمال كبيرة جداً بأن فى حالة الرفض هذه تستمر للنهاية وأن تزداد مقاطعة اللجنة إحكاماً بفضل الله وبفضل ما اتخذ لذلك من الإجراءات الفعالة — حقق الله الآمال .

١١ — تحصلنا على أوراق إجراءات بعض المحاكم العسكرية وسنرسلها لكم مع أول مؤتمن يقوم لجهتكم .

* * *

مصر فى ٧ يناير سنة ١٩٢٠

سعادة الرئيس

١ — تحية واحتراماً وبعد . لقد زارنى جناب الجنرال مكسويل أحد

أعضاء لجنة اللورد ملنر يوم ٢٣ ديسمبر سنة ١٩١٩ ودار بيني وبينه حديث طويل عن الحالة الحاضرة ومهمة لجنة ملنر ، أرسل لسعادتكم طي هذا صورة الحديث المذكور وأرجو أن أكون عبرت عما يخالج نفس المصري الصميم(١) .

٣ — يسرني جداً أن أعلن سعادتكم أن كل الإجراءات التي اتخذت للقضاء على الحزب المستقل الحر نجحت نجاحا باهرا إذ قد تفككت أعضاؤه وأصبح أثرا بعد عين . ولا يزال العمل جارياً لهدم ما بقي من أسسه وجدرانه .

٢ — أحمد الله الذي وفقنا إلى إحكام عملية مقاطعة اللجنة إحكاماً فاق حد المنتظر وأذهل الجميع هنا وأصبح اعضاء اللجنة الإنجليزية يتنقلون لزيارة من يتوسمون فيه خيراً لمناقشتهم أو قبول مفاوضتهم فلم يجدوا إلا إعراضا ونفورا من كل مفاوضة وأصبح ثابتا عند الجميع أن الهيئة الوحيدة التي يمكن المفاوضة معها باسم الأمة المصرية هي هيئة الوفد المصري الموقرة .

دار حديث بيني وبين سعادة عدلي باشا يكن في موضوع البلاغ الذي أصدرته لجنة اللورد ملنر .وسعادته كان يرى أن بلاغ اللجنة الإنجليزية كاف للدخول في مفاوضة معها وبعد مناقشة طويلة أقنعناه بأن هذا البلاغ يمكن اعتباره فقط مبدأ لطريق يوصل إلى بدء المفاوضة فاقتنع أخيراً بذلك وسأل عما هي الطريق التي توصل المفاوضة والتي يعتبر بيان اللجنة الإنجليزية مبدأ لها فقلنا له أنه يجب أن يعترف اللورد بأن المفاوضة تكون على أساس الاستقلال التام وأن لفظة Self government Institution الواردة ببلاغه هي الاستقلال التام أيضاً . فإذا فسر اللورد ملنر هاتين الجملتين رسمياً بما أفسره أنا ورفع الأحكام العرفية وسحب الجنود الإنجليز من المديريات والقرى وأطلق الصحافة من قيودها وأعلن حرية الخطابة والكتابة وأعلن

(١) الحديث موجود بالمجموعة الثالثة من المراسلات . راجع المجموعة الثالثة .

أيضاً احترام الحرية الشخصية ؛ عندئذ يمكن أن يقال أننا اقتربنا جداً من البدء فى المفاوضة . فقال لى سعادته وهل إذا تم كل ذلك يحضر سعد باشا ليفاوض اللجنة فقلت له إن هذا شىء لا يمكننى أن أضمنه ويرجع الكلام النهائى فيه إلى سعادة رئيس الوفد إذ ربما يكون لديه من الطلبات والضمانات ما يفوق ما جاء بالخاطر، عندئذ قال سعادته حينئذ يجب ترك كل هذا إلى سعد باشا — ومن رأيه أن تحضروا سعادتكم لتطلبوا الضمانات اللازمة للدخول فى المفاوضة ولكننا ضد هذا الرأى على خط مستقيم إذ من رأينا أن لا تحضروا إلى مصر قبل أن تتحصلوا على جميع الضمانات اللازمة لإعادة حرية البلاد إليها وتتحصلوا أيضاً على ما يضمن الوصول أثناء المفاوضة إلى أمنيتنا الكبرى وهو الاستقلال التام .

هذا هو رأيى الشخصى أما الرأى العام المصرى القوى الشديد الذى لا يستهان به فيرى أكثر من هذا — يرى أنه يجب الحصول على اعتراف من الحكومة الإنجليزية بأن لجنة اللورد ملنر ممنوحة سلطة يدخل فيها استقلال مصر وأن تعود اللجنة الإنجليزية إلى باريس لمفاوضتكم بها . والذى أرجوه من سعادتكم أن تقدروا الرأى العام المصرى حق قدره فقد أصبح يقظاً عاقلا يزن الأمور بميزان الحذر والدقة وهذا شىء يجب أن نحمد الله عليه — قد كنا نصادف الأمرين من بضع شهور مضت فى تكوين الرأى العام وتقويته وما كان يدور بخلدنا أنه يصل فى هذه المدة القصيرة إلى أعلى درجة وصل إليها أقوى رأى عام فى البلاد الدستورية .

دار حديث أمس بين مكاتب الديلى ميل ومرقس بك حنا فى الحالة الحاضرة ، ولما تناول الحديث بيان اللورد ملنر قال مرقس بك لمحدثه إن بيان اللورد غامضاً وبين له النقطتين اللتين سبق ذكرتهما فى حديثى لعدلى باشا «حيث كنت سردت هذا الحديث لمرقس بك» فأظهر له المكاتب إمكان توضيح ما غمض فى هذا الحديث وقال لى مرقس بك بأن المكاتب المذكور

كان فى حديثه كالمتوسل إلى آخر يريد قضاء حاجة منه . ذكرت هذا لتتبينوا سعادتكم منه أن المقاطعة ضايقت نفوس القوم وتكاد تزهق أرواحهم كى يحسن سياستكم تخططون الخطة التى توصل البلاد إلى بغيتها .

٤ — دلتنا الأبحاث على أن شابين مصريين سافرا إلى باريس ليتجسسا على الوفد وعلى الجمعية المصرية وبالجملة يتجسسان لمصلحة الإنجليز على كل ما له علاقة بمصر بباريس أحدهما يدعى على إسماعيل والآخر يدعى عزوز إسماعيل وكان أحدهما موظفاً بصفة سكرتير لمستر باترسون وثانيهما كان مديرا للحسابات فأرسل لكم طى هذا صورتهما الفوتوغرافية .

٥ — وصلنا مكتوب من سعادة شعراوى باشا يقول فيه أن المسيو دومانى مرتب له ٦٠ جنيهاً مصريا شهريا يأخذ منها ٢٠ جنيهاً بباريس والأربعين تدفع للست زوجته وأنه دفع للست المذكورة لغاية آخر ديسمبر سنة ١٩١٩ ويطلب فيه استمرار دفع أربعين جنيهاً شهرياً لمدام دومانى ابتداء من شهر يناير الحاضر ولعدم وصول تعليمات عن ذلك من سعادتكم فنرجو إفادتنا بما تروه .

٦ — توجهنا أمس تاريخه لزيارة حضرات الأمراء الذين وقعوا على البلاغ الأخير وقدمنا لهم صورة من تلغراف سعادتكم الخاص بهم وبلغناهم طبعاً اغتباط الأمة والوفد بعملهم ، ولقد علمنا من مصدر أكيد أن حضرات الأميرات سيقدمن قريباً بياناً لمطالبهن كما قدم ذلك الأمراء .

٧ — عاد سعادة إبراهيم باشا سعيد من معتقله من خمسة أيام مضت وسافر سعادة محمود باشا سليمان لجهة الأقصر تبديلا للهواء وعاد كذلك فتح الله باشا بركات لمصر أمس وغالباً يعود عاطف بك لمصر مساء اليوم .

* * *

حضرة كامل افندى سليم

تحية وسلاماً . جاءتنى تذكرتكم المؤرخة ٢٣ ديسمبر سنة١٩١٩ وهى ثانى تذكرة وصلتنى منكم عدا الكتاب طبعاً . ولقد رددت على الكتاب والتذكرة حين وصولها وأرجو ألا يكون فقد منهما شىء غير أننى لاحظت على تذكرتكم الأخيرة رقم٧داخل دائرةوما فهمنا قصدكم من هذا وأخشى أن تكونوا ارسلتم شيئاً قبلها ولم يصلنا ، وان نمرة ٧ هى نمرة التذكرة الأخيرة فليكن معلوما لكم أنه لم يصلنا إلا التذكرة الأولى والكتاب وهذه التذكرة الأخيرة المحررة فى ٢٣ ديسمبر ،فإن كنتم أرسلتم شيئا قبلها غير ما ذكر ولم يصل وأرجو سرعة إرسال صورته . ويجب أن تحفظوا لديكم دائماً صورة من التقرير الذى ترسلوه لنا وكذلك يجب حفظ التقارير التى ترسلها لسعاده الرئيس أوصورة منها وبما اننا كنا جاريين إعطاء نمرة لكل تقرير وسبق أرسلنا كثيراً من التقارير قبل وصولكم واعتبروا التقرير الذى أرسلناه لكم بتاريخ ٢٢ ديسمبر نمرة(١) . ولقد اعتبرنا تقريركم الوارد مع الكتاب أنه التقرير نمرة ١ فلاحظوا وضع النمر المسلسلة على تقاريركم طبقاً للقاعدة المذكورة . ونرجو أن تكثروا من خطاباتكم الخصوصية إن كان لا يوجد لديكم تقارير رسمية بحيث يصلنا منكم مكتوب فى كل بوسته رسميا كان أو غير رسمى . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته(٢) .

* * *

صاحب السعادة سعد زغلول باشا رئيس الوفد المصرى(٣)

خطت الأمة المصرية خطوات واسعة فى سبيل تطورها السياسى ولو نظرنا

---

(١) هكذا فى الاصل .

(٢) يقع هذا الخطاب ضمن مجموعة التقارير السرية المرسلة الى باريس وهو فى الحقيقة ذيل للتقرير السابق .

(٣) غير مؤرخ .

إلى ما تحتاجه كل أمة من الأعوام الطويلة للوصول إلى درجة راقية من التربية السياسية الوطنية لتأكدنا أن المصريين تفوقوا على غيرهم من حيث قصر الزمن الذى قطعوه لإدراك المكانة التى أصبحوا عليها .

هذه أول ميزة للحركة المصرية وهناك ميزة أخرى لا تكاد تشاهد فى أى نهضة من النهضات الجديدة التاريخية وهى مظهر الاتحاد التام الذى يتجلى فى كل المناسبات .

وقد حاول الإنجليز أن يهزوا هذا الاتحاد بكل الوسائل التى فى استطاعتهم، حاولوا ذلك بالإرهاب وبذل الأموال والدسائس والتغرير وطرق الخداع فباءوا بالخيبة والفشل . وكانت الأمة فى جميع أدوار الحركة تخرج دائماً متحدة الكلمة .

فلما أذيع نبأ إرسال لجنة اللورد ملنر كانت «المقاطعة» على افواه جميع المصريين ولما حضرت اللجنة فعلا ظلت هذه الكلمة مقدسة قولا وعملا ولما ظهر البلاغ الأخير لم تنخدع الأمة بظواهره بل أثبتت أنها ساهرة على حقوقها حريصة على مستقبلها لا تخطو خطوة حتى تعلم أين تقودها هذه الخطوة وقد كان رائدها فى جميع هذه المواقف التفافها حول الوفد وتمسكها بتوكيله ، ولا شك أن هذا التمسك المتين بالوفد أخرج الأمة من مآزق سياسية عديدة وساعد على تكوين وحدتها والاحتفاظ بجمع كلمتها . ولو بحثنا عن سر هذا الارتباط بين الوفد والأمة لعلمنا أنه يرجع لشىء واحد هو أن الوفد بحسن سياسته توخى فى جميع خططه وأعماله أن يحترم الرأى العام ولا يصادمه فى أى ميل من ميوله مع ملاحظة ما تطلبه الظروف السياسية من الأساليب لخدمة القضية المصرية خدمة صادقة ، فالوفد كان للأمة بمثابة ربان ماهر للسفينة وقد أمكنه أن يجتاز بها طرقاً وعرة فى ظلام حالك دون أن يصيبها أى مكروه .

وإن من واجبنا أن نطلعكم أولا بأول على تأثير الحوادث فى رأينا العام حتى تظل دفة السفينة فى يدكم ولا شك أن اختلاطنا بجميع الطبقات يجعل لحكمنا قيمة أكثر مما لأى حكم آخر يصدره أشخاص يعيشون فى بيئة لا تمكنهم من الاحتكاك بجميع الهيئات والأفراد .

إننا الآن فى مفترق الطرق ولا خطر على قضيتنا ما دام اتحادنا سليما وهذا الاتحاد لا يتسرب إليه أى خلل إذا بقى الوفد معبراً عن الرأى العام فى كبريات المسائل الخطيرة .

وأمامنا الآن مسألة البلاغ الذى أصدره ملنر وموقف الأمة ووفدها حياله .

يقول البعض إن هذا البلاغ يصلح أن يكون أساساً للمفاوضة مع الوفد ولكن العمل بهذا الرأى خطر محقق على قضيتنا ، ولا أثر له إلا إيجاد ثغرة كبيرة فى صفوفنا وبمعنى آخر إيجاد هوة بين الأمة ووفدها وهذا هو ما يود الإنجليز أن يصلوا إليه وهذا ما يجب أن نتجنبه .

نحن لا نطعن على أصحاب هذا الرأى بسوء النية بل على النقيض نعترف بإخلاصهم ووطنيتهم ولكننا نقرر أنهم غير واقفين على حقيقة الرأى العام .

وإذا أراد الوفد أن يعرف حكم الرأى العام فى هذا الأمر الخطير فنحن ننقل إليه هذا الحكم وهو يتلخص فى العبارة الآتية « لا يجوز للوفد فتح باب المفاوضة إلا بعد الاعتراف باستقلالنا التام فهناك وهناك فقط يمكن أن يتفاوض فى دائرة واحدة هى طريق المحافظة على مصالح الأجانب وعلى حرية الملاحة فى قناة السويس » وهذا مبين بياناً واضحاً فيما كتبتموه فى الصحف الأوربية ردا على اللورد كيرزن فقد صادف هذا الرد الحكيم موقع الإقناع من جميع قلوب المصريين .

وقد نشرت أيضاً جريدة المحروسة حديثاً لكم نقله أحد الكتاب الفرنسيين الذين وفدوا أخيرا على مصر وقد أعلنتم فيه رأيكم بما يرضى الرأى العام وهو قولكم « إن مقاطعة اللجنة أصبحت أمراً محتماً وهو سيؤدى إلى تعديل كبير فى خطتها ولكن كل تعديل مهما كانت صفته لا يمكن جعله أساساً للمفاضات مالم تعلن انجلترا استقلال مصر استقلالا تاماً ... الخ الخ »

وقولكم فى موضع آخر « لذلك لا يمكننا مفاوضة الإنجليز ما لم يعترفوا باستقلالنا التام من الوجهة الدولية ونحمل نحن بقية الدول على الاعتراف بهذا الاستقلال ومتى تم ذلك فاوضناهم فيما هو مصرى وبريطانى كما نفاوض بقية الدول الأوربية فيما تريده من الضمانات »

وهذا ما تقوله الأمة الآن فيحق للمصريين بعد أن تجلى هذا الاتفاق فى جميع الأدوار والمناسبات أن يهنئوا أنفسهم لأن الله وفقهم باختيارکم قائداً لهم فأحسنتم قيادتهم وكنتم دائماً معبرين عن رأيهم متكلمين بصوتهم وصوت الشعب من شعب الله ، سدد الله خطاكم ونجح مقاصدكم والسلام عليكم وعلى بقية هيئة الوفد الموقرة منا جميعاً وتقبلوا فائق الاحترام .

* * *

مصر فى ١٤ يناير سنه ١٩٢٠

سعادة الرئيس .

تحية واحتراما . جاءنى مكتوبكم المؤرخ ٢٩ ديسمبر الماضى وحمدنا الله على تمتعكم جميعاً بالصحة والعافية واطمئنان الخاطر على قضيتنا الكبرى .

١ — سأبذل كل ما فى وسعى بمساعدة بعض الإخوان للحصول على المطلوب من الأنتيكات وغيرها وسأبدأ فى ذلك حالا .

٢ — لقد فكرت مع بعض إخوانى فى مسألة قرياقص(١) أفندى وعرضنا على اللجنة مشروعا بطلب التصديق على صرف ٣٠٠ جنيه له فى مقابل ترجمة أوراق خاصة بالوفد وباللجنة وقصدنا بذلك أن تكون المساعدة محاطة بالكرامة وبالفعل صرف له المبلغ المذكور قبل وصول مكتوب سعادتكم فإن كنتم تروا بأن هذا المبلغ ليس بكاف فأرجو الإفادة بما ترون .

ولقد فكرت فى تعيينه مترجماً إنجليزياً للجنة وسأعرض عليه هذه الوظيفة لعله يقبلها .

٣ — ثقوا وتأكدوا بأن الشدة التى تعامل السلطة بها المصريين لم تزدهم إلا قوة وتضامنا واتحاداً وصبراً على تحمل الشدائد وثقوا أيضاً بأنه أصبح كل مصرى لا يفكر فى شىء غير استقلال بلده وخلاصها من قيود العبودية وأصبح القوم هنا يتبارون فى تحمل مصائب القسوة ويتفاخرون بما يصيبهم من أضرارها كالنفى أو الاعتقال أو الحبس أو التهديد والإهانة . ولا أبالغ إذا قررت هنا أن التطور الذى تطورته الأمة المصرية فى سبيل استقلالها لم تتطوره أمة أخرى من قبلها فهى بالفعل سبقت الأمة الفرنسوية فى تطورها الذى قلب نظام العالم ، فأمة هذه روحها النفسية وهذا مقدار شعورها الوطنى لا يمكن أن ترتضى بغير الاستقلال التام بديلا ، فهى متمسكة به غاية التمسك ، أدعو الله القدير أن يمن علينا بحريتنا المغتصبة .

٤ — مقاطعة اللجنة الإنجليزية لا تزال على ماهى عليه من الشدة والإحكام إن لم تكن تتزايد شدة وإحكاماً يوماً بعد يوم — أما ماذكرته بعض الجرائد الإنجليزية من أن بعض المصريين يقابلون أعضاء اللجنة فهذا مالا يمكننى تصديقه . وعلى فرض أن بعض الخوارج وهم أقل من القليل سمح لنفسه أن يتسرب خفية إلى مقر اللجنة فمثل هؤلاء لا يعتد بهم ولا

(١) كان قرياقص ميخائيل — رحمه الله — من الذين تركوا مصر إلى أنجلترا أبان الفتنة بين المسلمين والأقباط قبل الحرب العالمية الأولى ثم شدته حوادث ثورة ١٩١٩ واضطهده الإنجليز بسبب نشاطه الوطنى فى أنجلترا قبل عودته .

يمكن اتخاذ أقوالهم حجة فى القضية وكفاهم خزياً وعاراً أنهم لا يجرأون على الجهر بذلك .

على أنه لو كان لهذا النبأ صحة لما احتاجت اللجنة إلى تفرق أعضائها وتجولهم بالبلاد لمقابلة بعض الأعيان فى دورهم خفية أى بغير أن يبينوا للأعيان من هم .

مثال ذلك أن مدير الغربية خاطب أحد عمد بلاد مديريته وأخبره بأنه سيتوجه لزيارته بعد ظهر اليوم المذكور ، فالعمدة بطبيعة الحـــال استعد لاستقبال المدير وما وافت الساعة المحددة إلا وأقبل أتوموبيلان فى أولهما اثنان من الإنجليز الملكيين وفى الثانى مفتش الداخلية ومأمور المركز وبعد أن أخذ كل مجلسه دار الحديث بين من كانا فى الأتوموبيل الأول والعمدة وهما من لجنة ملنر بواسطة مفتش الداخلية ، وكان الكلام دائراً عن حالة البلاد الداخلية ، والعمدة كان يجيب بكل بساطة لأنه ما كان يخطر بباله أن أعضاء لجنة اللورد تتجول بالبلاد وتقابل الناس دون أن تعرفهم من هم ولما علم العمدة أن من كانوا فى زيارته هم من أعضاء اللجنة الإنجليزية أرسل تلغرافاً للورد ملنر يحتج على ذلك كما أرسل للصحف مثل هذا الاحتجاج أيضاً .

وحدث أيضاً أن مدير أملاك الميرى الحرة أرسل لحضرة بسيونى بك الخطيب يخبره أنه يريد زيارته وبالفعل توجه معه المستر سبندر أحد أعضاء اللجنة . فسأل المستر بسيونى بك عما كان يعمل فى جمع المحصولات وعمال السلطة وكيف كانت تعامل هؤلاء العمال مدة الحرب إلى غير ذلك من الأسئلة فأجاب بسيونى بك سائله على بعض الأسئلة وأخيراً فقه إلى أنه ربما يكون سائله من أعضاء اللجنة وعندئذ قال ما يأتى : « إننا موكلين الوفد المصرى تحت رئاسة سعد زغلول باشا للدفاع عن قضيتنا وللإجابة على كل ما يتعلق بها » وأرسل لنا بسيونى بك مكتوباً بذلك فعرفناه بأن يرسل لسعادتكم

تلغرافاً منه مباشرة بتفصيلات ما وقع كما سبق أن كلفنا عمدة ميت حبيش صاحب الحادثة الأولى بأن يفعل ذلك أيضاً .

هذا ما وصل إلى علمنا بما يجريه رجال اللجنة الإنجليزية ، ولقد اتخذنا الحيطة على قدر الإمكان كي نمنع الإجابة بتاتاً والاكتفاء بأن يجيب الإنسان على كل سؤال يوجه إليه بأن الوفد المصرى موكل خصيصاً للدفاع عن القضية المصرية وللإجابة عن كل ما يتعلق بها .

اللجنة الإنجليزية موجودة الآن بالإسكندرية ولا نعرف بالضبط المدة التى تقيمها فيها . ولقد أرسلنا أناساً مخصوصين للخطابة والإرشاد وتسيير التيار إلى الوجهة الصالحة وعشمنا إن شاء الله أن يكون نصيب اللجنة من الفشل بالإسكندرية نفس ما أصابها منه بمصر ، وسنوافيكم أول بأول بكل ما يصل إلى علمنا عن تنقلات وأعمال هذه اللجنة .

٥ — لقد استحسنا إذاعة ندائكم للأمة ، ونشرناه بالجرائد أمس فكان له أحسن وقع فى النفوس .

٦ — إن الصراحة وحرية القول التى يستعملها سعادة عدلى باشا جرت عليه شيئاً كثيراً من الانتقادات والقيل والقال ، ولقد سلقته الألسن كثيراً وتضاربت فى خطته آراء المتسرعين غير أنه لعلمنا بما انطوت عليه سريرته وحسن نيته دافعنا كثيرا عنه وهدأنا كثيرا من الخواطر الثائرة عليه — ولقد حذرنا سعادته كثيرا من الرأى العام وقوته التى أصبحت بفضل الله وعنايته لا تقهر ولكنه ما كان مصغيا تماماً لنا — وإنى أشعر أنه تحقق الآن ما كنت أحذره منه وأتعشم أن أتوصل إن شاء الله إلى إزالة ما بقى عالقاً فى الأذهان ضد خطته .

أما ثروت باشا فالسخط عليه عام لتصريحاته التى صرح بها لمكاتب

وادى النيل بالعاصمة وإنها والحق يقال بعيدة عما يجب أن تكون عليه تصريحات رجل عرك الدهر وحنكته التجارب .

٧ — نعم ترد إلينا جرائد الغرب مفعمة بأخبار قضيتنا حمداً لله وشكراً لمجهودات الوفد التى أثمرت وجعلت القضية المصرية حديث الأحرار وموضع اهتمام ذوى الغيرة والنفوس الكبيرة منهم ، وإننا جاريين توزيع ما يرد من هذه الجرائد على الغيورين من أبناء وطننا العزيز فى مختلف البلاد والجهات ليكون تعميم النشر والعلم بما يقوله المنتصرون لنا عن عدالة قضيتنا وأحقيتنا فى مطلبنا ولا يخفى ذلك من الضرب على أيدى من يريد الاكتفاء بالقليل من المطلب إن كان لا يزال باقياً منهم أحد (يتجاسر)(١) على التظاهر برأيه .

٨ — لقد اشتدت نهضة السيدات فى الحركة الوطنية اشتداداً يبشر بحسن الحال والمآل . فلقد اجتمع فى الأسبوع الماضى بالكنيسة المرقسية نيف وألف سيدة من العائلات الكبيرة والبيوتات القديمة وألفن لجنة سمينها « لجنة الوفد المركزية للسيدات » وذلك بالانتخاب السرى الذى أسفر عن انتخاب حرم شعراوى باشا رئيسة ومعها أربعة عشر سيدة كحرم محمود باشا رياض وعمر باشا سلطان وحرم الدكتور خياط وحرم الأستاذ ويصا واصف وحرم فهمى بك ويصا الخ . . حيا الله هذا الشعور العام وجعله مصدرا للخير والبركات على البلاد .

٩ — سبق عرفناكم بقدوم إبراهيم باشا سعيد بعد فك اعتقاله والآن نخبركم بأن محمود باشا سليمان قام بذهبيته إلى جهة الأقصر ترويحا للنفس ولقد فك اعتقال سينوت بك حنا ويعود اليوم إلى مصر .

---

(١) محاولة القراءة من جانبنا .

١٠ — فاتنا أن نذكركم أن الحفاوة والإكرام التى يصادفها قرياقص افندى ميخائيل فى كل مكان وأينما حل تفوق حد الوصف وهذا أكبر مشجع يدفع الإنسان إلى تحمل الشدائد واقتحام الأخطار خدمة لبـــلدنا المحبوبة ما دام أبناؤها يقدرون هذه الأعمال قدرها .

١١ — حددت السلطة العسكرية يوم ١٦ (بعد باكر) لمحاكمة عريان افندى يوسف الجرىء أمام مجلس عسكرى ، ولقد قيل لنا أن يوسف باشا وهبه سعى سعياً حثيثاً لدى السلطات لمحاكمة المذكور أمام المحاكم الأهلية فلم يفلح وكان ذلك تحت تأثير تيار شديد من كتب التهديد وصلته .

* * *

مصر فى ١٧ يناير سنة ١٩٢٠

سعادة الرئيس

١ — تحية واحتراماً . لقد عاد اللورد ملنر مع لجنتسه من الإسكندرية بعد ظهر أمس بعد أن فشل فى كل ما حاوله فشلا تاماً حيث أن من دعاهم لمأدبته الأولى من الوطنين لم يحضرها منهم إلا محافظ المدينة وعددهم كان يزيد على العشرين . وكذلك دعوة المجلس البـلدى لم يحضرها أحد من أعضائه الوطنيين وهى الدعوة التى قررها المجلس البلدى قبل توجه اللجنة إلى الإسكندرية وهى تتلخص فى تقديم الشاى لأعضاء اللجنة بالمتحف الإسكندرى بعد زيارة اللجنة له ولم يحضرها أيضاً إلا المحافظ فقط .

أما الوليمة الثانية التى دعا إليها اللورد ملنر بعض التجار والأعيـان الأوربيين والوطنيين فلم يحضرها أحد كذلك من الوطنيين .

والفضل فى ذلك يرجع إلى استعداد الإسكندرية أولا وإلى بث الدعوة

التى نشرها من أوفدناهم إلى الإسكندرية خصيصاً إلى هذا الغرض والنشاط العظيم الذى بذلته هذه الجماعة المخلصة فى العمل — ولم يقتصر العمل على على ذلك بل إن الدعوة نشرت لقفل جميع المخازن والمحلات التجارية الوطنية على اختلاف أشكالها وأنواعها يوم الأربعاء ١٤ الجارى ولكن للأسف لم يتم النشر يوم الثلاث فأصبح بعض المحال مفتحة يوم الأربع وعممت الدعوة فى اليوم المذكور واجتمعت الكلمة على قفل جميع المحال التجارية الوطنية يوم الخميس ١٥ الجارى احتجاجاً على قدوم اللجنـــة الإنكليزية لمدينة الإسكندرية وقد كان ، وتم الأمر على أحسن مايرام ، لحمدنا الله شكرا على هذه النعم العظيمة . . . نعمة الإخلاص ونعمة الاتحاد ونعمة الجرأة داخل الحدود المشروعة .

٢ — أما ما كان من المستر سبندر وزميله اللذين كانا يريدان زيادة التجول بمديرية الغربية فلقد قامت الشبيبة بعمل حاسم فى هذا الموضوع حيث بثت العيون والأرصاد فلم يتيسر لهما (سبندر وزميله) الاتجاه إلى أى ناحية إلا ويجدا الطلاب والتلامذة مكتنفين الطرق والمسالك فيؤوبون إلى حيث كانا .

ومن ألطف ما حدث أنه أشيع فى بلدة تدعى قحافة قريبة من بندر طنطا أن اللجنة تريد زيارة البلدة المذكورة ، ولما كان عمدتها غائباً وكان يشتغل أحد المشايخ مكانه بالنيابة عنه فأتت له زوجه وتناولت خاتمه منه وخبأته قائلة له : « إننى لا أترك لك الخاتم خوفاً من أن تجبرك الحكام على التوقيع على أوراق لمن يقال أنهم سيحضرون هنا » وبالفعل خرج الرجل من منزله بلا خاتم ولما أراد المستر سبندر التوجه للبلدة المذكورة وجد منافذها غاصة بالطلبة فعاد هو وزميله ولم يصلا إليها .

سقت إليكم هذا المثل لتعرفوا إلى أى حد وصل التطور بالأمة المصرية

حتى بالقرويات اللاتى ما كن يعرفن شيئاً من الحالة العامة حتى ولا ما له المساس الأكبر بحياتهن .

٣ — قامت بعض السيدات المصريات بعد ظهر أمس بمظاهرة لطيفة قامت من ميدان المحطة إلى لوكاندة شبرد وهناك هتفن لسينوت بك حنا المقيم بها وللوفد ورئيسه وللاستقلال التام ولحرية مصر ولما علا هتافهن خرج كل من باللوكاندة ووقف على (التراس) ولما وقع نظر السيدات على بعض الضباط الإنجليز الذين كان يتقدمهم أحد الجنراليه أخرجت كل واحدة من تحت إزارها علماً مصريا صغيراً (لا علم الحماية) وصحن بأعلى أصواتهن . لتحيا مصر حرة ، ليحيا الاستقلال التام ، ليحيا الوفد المصرى ، ليحيا سعد باشا زغلول ، ليسقط ملنر ، ليخسف الله الأرض بملنر ، وكل هذا النداء كان باللغة الإنجليزية ثم استمرت المظاهرة فى سيرها نحو نادى رمسيس وهتفت السيدات باللغة العربية للاتحاد بين عناصر الأمة وهناك أتى البوليس الإنجليزى ومعه نفر من البوليس المصرى . فرقهن إلى منازلهن وكانت المظاهرة مشياً على الأقدام .

٤ — ومما يروق ذكره أن أحمد بك الشيخ أحد أعضاء مجلس مديرية الغربية والعضو بلجنة الوفد المركزية كان متوجها الى جهة سنها بأتومويبل وكانت الطلبة مراقبة طرق ومسالك تلك الجهة حيث كان يقيم المستر سبندر وزميله بتفتيش سنها فأوقفت الطلبة أحمد بك الشيخ وأنزلته من أوتوموبيله ولم تتركه يسير إلا بعد أن تأكدت أنه ليس متوجها لأعضاء لجنة ملنر ومع ذلك فقد ركب معه أحدهم فى الأتوموبيل الى أن تجاوز حدود التفتيش وأمنت الطلبة على أنه لا يقابل أحدا من اللجنة .

كل هذا يدل سعادتكم على الروح التى وجدت هنا والتى لا يمكن لأى

قوى بشرية أن تقهرها بإذن الله تعالى فطيبوا نفساً وسيروا على بركة الله بلا أقل تساهل إذ من تكن خلفه أمة بهذا التضامن والاتحاد واليقظة الفائقة الحد لا يبالى بأى شيء ولو اجتمعت مع المغتصب أى جموع أخرى ما داموا على باطل .

٥ — حوكم المتهم الشجاع عريان افندى يوسف سعد أمس تاريخه بوزارة الحقانية ، ومن الغريب أن المحاكمة تمت فى يوم واحد . ولا تسلوا عن ثبات جأش هذا الشاب وشجاعته التى أظهرها أثناء المحاكمة فكانها مما يفخر بها المصرى أينما كان وحيثما كان . أسأل الله السميع القدير أن لا يجعل هذه الحادثة خاتمة أعماله لبلده .

٦ — الأمة منتظرة بفروغ صبر رأى الوفد فى بلاغ اللورد ملنر الذى أذاعه على الأمة يوم ٢٩ ديسمبر الماضى فالرجا السرعة بإرساله ورجائى أن يكون مشجعا للآمال ومؤيداً لكل ما تصبو إليه النفوس .

وأرجو التنازل بقبول احتراماتى وتبليغ تسليماتى لحضرات الإخوان .

٨ — أرسلت أمس تاريخه خمسة عشر طرداً داخل كل طرد منها ٣٩ نسخة من ترجمة مقالات الأهرام التى كان يعنونها بهذا العنوان : « تعالوا إلى كلمة سواء » حيث رؤى هنا أنها لا تخلو من فائدة كبيرة وستواصل إرسال مابقى منها هنا باللغة الفرنساوية كلما سنحت الفرصة، والطرود أرسلت بأسماء محمد على بك ومكباتى بك ولطفى بك السيد وكامل افندى سليم والمسيو دومانى لكل منهما ثلاثة .

* * *

مصر فى ١٨ فبراير سنة ١٩٢٠

سعادة الرئيس

تحية وسلاماً وشوقاً واحتراماً لسعادتكم ولحضرات رفقائكم الأعزاء.

١ — تناولنا التقارير المؤرخة ٢٣ يناير و ٢٧ منه و ٥ فبراير الحالى وحمدنا الله على تحسن الأحوال عندكم بل على سيرها من حسن إلى أحسن. نسأل الله أن يتمم لنا أعمالنا وينجح مقاصدنا وينيلنا ما نتمناه لأمتنا المحبوبة.

٢ — قام اللورد ملنر بسياحة نيلية مع بعض أعضاء لجنته ورسا بوابوره النيلى بجزيرة أمام مركز الصف جيزة (المشهورة بجزيرة فيشر) وأمضى فى هذه السياحة نوع الأسبوعين قيل إنه كان مشتغلا بكتابة تقريره عن مأمورية لجنته فى مصر وقيل بل إنه كان مشغولا بتلاوة بوستة وزارته التى تراكمت مدة غيابه فى مصر وقيل أيضا أنه ينتظر هناك جواب حكومته على طلباتكم التى أرسلها إليها على لسان البرق . كل هذا قيل والحقيقة يعرفها الله .

أما وجوده فى هذه السياحة فقد قدم له برهاناً ساطعا على أن الفلاحين ولابسى الجلاليب الزرقاء لا يقلون وطنية عن أخوانهم ساكنى المدن وغيرهم بل إنهم تغالوا فى مقاطعته ومقاطعة لجنته لدرجة أنهم امتنعوا عن أن يبيعوا له شيئاً من بلادهم مهما قدم لهم من الثمن نظيرها وذلك كاللبن والبيض والفراخ الخ . . . مما اضطره إلى أن يستحضر ضرورياته من مصر بواسطة رفاص صغير كان يحضر يومياً لمشترى لوازمه . وأكثر من ذلك انهم كانوا يفرون من وجهه كلما وجدوا للفرار سبيلا ومن لم يجد سبيلا للفرار من وجهه فلا يجيبه على أى سؤال يوجهه له بواسطة من يكن معه وكان البعض يجاوب بهذه الكلمة « إسأل سعد باشا زغلول » مهما كان

السؤال فمثلا سئل أحدهم وكان مشغولا برى أرضه عما إذا كان الزرع الذى يرويه قمحا أم شعيرا فقال له الفلاح المصرى : « اسأل سعـــد باشا زغلول » وهى نتيجة ما كنا نحلم بها وتستحق كل إعجاب وفخار .

٣ — كنا مراقبين من قبل حركات وسكنات سعيد باشا فأعددنا له العدة منتظرين أن يبدأ بحملاته التى رتبها فى طى الخفاء مع بعض رجال الحزب الوطنى وجريدة الأهالى . وبمجرد أن ظهر بجريدة الأهالى مبدأ هذه الحملة أرسلنا جنودنا إلى مدينة الإسكندرية بعد أن سهل لها الطريق وحملت عليه حملة صادقة عقب صلاة الجمعة بجميع مساجد الإسكندرية الشهيرة ، وبدأ الخطباء قولهم بتفهيم العامة حقيقة أعمال الوفد وما وصلت إليه القضية بمجهوداته وما يريده الأفاكون الآن من الحط بقيمة هذه المجهودات والخطر الذى يتناول القضية برمتها فيما إذا صغت الأمة لأقوال هؤلاء الأفاكين ثم بين الخطباء أن هذه اليد الأثيمة التى تعمل فى الخفاء وهى يد سعيد ولسانه الذى ينطق وجريدة الأهالى واستنزلوا اللعنات عليه وعلى من يحذو حذوه ، وأسقطوهم فى كل مقام ومقال . ثم خرجت بعض المظاهرات من الجوامع القريبة من إدارة جريدة الأهالى ونادت عليها بالسقوط والموت . ولقد عاهد الخطباء كل الموجودين فى الجوامع بأن لا يقرأوا جريدة الأهالى ومن ذلك التاريخ ثابت جريدة الأهالى لرشدها وانقطعت حتى عن الغمز واللمز التى اعتادته دائماً عندما تشير إلى عمل يتعلق بالوفد . وكنا نظن أن الحالة تحتاج إلى تكرار هذه الحملات ولكن لله الحمد أماتتهم الحملة الأولى .

أما الحزب الوطنى وبتفسير أصح زعانف الحزب الوطنى الذين يريدون الشوشرة على أعمال الوفد واستأجروا لذلك جريدة المحروسة فها نحن نستعد للقضاء عليهم أيضاً إن شاء الله عندما يبدو منهم ما يستحق ذلك » . فكونوا مطمئنين من هذه الجهة أيضاً وسيروا على بركة الله فى أعمالكم ولا تشغلوا أفكاركم بداخل البلاد هنا .

٤ — تقابلت أكثر من مرة مع سعادة عدلى يكن باشا وتأكدت بأنه لم يكن لديه أخبار أكثر مما سبق ارسلها لسعادتكم ونظرته لآخر مرة أمس تاريخه . وتكلمنا فى الحالة الحاضرة واطلعت على تلغرافكم الأخير المرسل له والموعود فيه بإرسال خطاب تفصيلى لم يصل بعد . ونحن نعالج كثيرا الحالة التى أثارها سعيد باشا نحو الوزراء الثلاثة ووصلنا إلى كثير من تعديل الأفكار نحوهم وعشمى أن أصل إلى كل ماتريدوه من هذه الوجهة إن شاء الله .

٥ — وصل المسيو كليمنسو بعد أن هدأت الخواطر نحوه وأفهمنا الجميع المضار التى تعود على القضية من أى إساءة تلحقه ولله الحمد وصلنا إلى نتيجة حسنة بل حسنة جداً ، ذلك أنه كان يقابل بهتاف شديد ينحصر فى الكلمات الآتية : « لتحيا فرنسا الحرة . لتحيا مصر مستقلة . ليحيا الاستقلال التام ليحيا كل مدافع عن مصر » وكان يزيد بعضهم على ذلك « ليحيا كليمنسو الحر » ولقد قابلته الجرائد مقابلة عظيمة جداً بمقالات افتتاحية كان ماؤها العتاب الأدبى المقبول وإظهار الوجدان الظاهر نحو فرنسا وأبناء فرنسا . مثال ذلك ما كتبته جريدة الأهرام يوم وصوله القاهرة . ولقد سافر إلى إلى السودان بعد أن مكث بالقاهرة ثلاثة أيام ولم يتمكن أحد منا من مقابلته حيث ما كنا نعتقد أن أيامه بمصر قليلة بهذه الدرجة .

٦ — يوجد شخص يدعى الدكتور يوسف سابا بك كان طبيباً بالحملة المصرية بسينا وتنقل مع رجال الحملة مدة طويلة ومارس بنفسه كل ما عانته رجال الحملة المصرية من المشاق وسوء الغذاء والأمراض التى كانت تفتك بها الخ . . وكتب تقريراً مطولا عن هذه الحالة وهو مستعد أن يقدمه لسعادتكم شخصيا بباريس بعد أن تطلعوا عليه ويمضيه أمامكم فإن وجدتم لذلك ضرورة كما نعتقد فأرجو أن تخابروه بطرف الدكتور :

Philipe 'Kafouri
41 — Boulevard st. Michel. Paris

للانتفاع بتقريراته ومعلوماته .

٧ — إن المراقب لمعاملة المصريين لأعضاء الوفد ولجنته والمقارن بينها وبين ما تقابل به أعضاء لجنة ملنر فى هذا الوقت الذى لا تزال فيه الأحكام العرفية مسلولة على رقاب الجميع يدرك إدراكا تاماً مقدار الشعور الوطنى الذى تأصل فى نفوس المصريين لدرجة تدهش العالمين ، فبينما تفر الأهالى من وجه كل من يظن أنه من لجنة ملنر أو أن له بها أقل اتصال ويرى فى الوقت نفسه الأهالى مجتمعة جموعاً هائلة لاستقبال رجل من رجال الوفد المصرى أو من رجال لجنته المركزية ،يدرك تمام الإدراك أن إستقلال هذه البلاد أصبح أمرا متحتم الوقوع وأنه ليس فى مقدور الإنجليز البقاء طويلا فى بلادنا بعد أن رأوا بأعينهم كل هذا .

٨ — كان قد اتصل بنا أن رجال الحزب الوطنى سينتهزون فرصة الاحتفال بذكرى وفاة مصطفى كامل ويندددون بأعمال الوفد أى بخطة الرضا بمفاوضة لجنة ملنر قبل الاعتراف بالاستقلال وخروج آخر عسكرى من مصر كما يتهوسون به فاتخذنا العدة لذلك وأرسلنا لهم جيشاً عرمرما من كبار الطلبة وبذا كان الهتاف للوفد ورئيسه ورجاله العاملين أضعاف ما كان المحتفل بذكرى وفاته وأنقاض حزبه وانتهى الاجتماع على ذلك .

٩ — فاتنا أن نعرف سعادتكم أننى توجهت لمقابلة محمد صدقى باشا لأخذ رأيه فى الانضمام إلى اللجنة المركزية عملا بإشارتكم فاعتذر (رغماً عن إلحاحى عليه) قائلا إنه لا يمكنه الاندماج فى لجنة مكونة هذا التكوين .

١٠ — سبق أرسلنا خمسة عشر طرداً بأسماء بعض أعضاء الوفد يشتمل كل طرد على ٣٩ نسخة من ترجمة مقالات الأهرام كما عرفنا سعادتكم ذلك

فى حينه ولم يصلنا للآن مايفيد وصول هذه الطرود حتى نرسل غيرها فالرجاء التنبيه بالإفادة .

١١ — عقد اجتماع كبير بجهة الرحمانية لجمع تبرعات المتبرعين للوفد المصرى وبلغ الاكتتاب أكثر من ١٤ ألف جنيه . ولكن الغريب ليس هذا بل صورتكم وضعت فى المزاد أمام الجمهور فوصل ثمنها ألف وخمسمائة جنيه فهنيئاً لكم .

١٢ — يسوءنى أن أعرفكم أن قرياقص افندى ظهر أخيراً بمظهر لا يتفق فيه عقله مع شعوره الوطنى . وأضرب لكم مثلا واحداً عن ذلك وهو أنه بعد أن صرفنا له مبلغ ٣٠٠ جنيه كما سبق أخبرناكم عاد وطلب أن تحتج اللجنة على الإهانة وسوء المعاملة التى عومل بها فى إنجلترا . وفى أثناء حضوره لمصر وكان قدمضى على يوم عودته إلى مصر أكثر من شهر ونصف فعرفناه بأن هذا الاحتجاج فات أوانه جداً خصوصاً وأن اللجنة لم تتعود مثل هذا الاحتجاج . وأخيراً أردنا أن نوفق بين طلبه وبين خطة اللجنة خصوصاً بعد فوات الفرصة فأصدرنا بياناً فى الجرائد أظهرنا فيه الأسف لما قيل أنه حل به فغضب من ذلك غضباً شديداً ورد الثلاثمائة جنيه وهو لا يريده أخذها ثانياً رغماً عن كل المساعى والعلاجات التى اتخذت لذلك ولم تنفع معه .

١٣ — بدأنا حملة فى الجرائد قبل وصول مكتوب سعادتكم بأيام بخصوص توجيه الأفكار نحو ما سبق اكتتب به لتذكار اللورد كتشنر والهمة مبذولة لحمل نفس المكتتبين ليطلبوا من لجنة الاكتتاب تحويل مبالغهم للوفد .

١٤ — عالجنا كثيراً من الأقلام والألسن التى استأجرها سعيد باشا ومن على شاكلته للحط من قيمة الوزراء الثلاثة ولله الحمد قضينا تقريباً عليها

ولم يبق فيها إلا النذر القليل الذى لا يستحق أى التفات .

١٥ — أخبار أمريكا منقطعة عنا بالمرة ولم تتوهوا عنهـــا بالمرة فى مكتوباتكم والكل هنا متشوق إليها ويريد الوقوف عليها فالرجا التكرم بالإفادة عن كل ما تعلموه منها تفصيلياً .

١٦ — أرانى تأخرت كثيراً فى مشترى السجاجيد والأنتيكات المطلوبة والسبب فى ذلك يرجع إلى عدم وجود المال فى يدى وأن من بيدهم المال أنتم أعلم بحالهم وبمقدار اهتمامهم ولقد عرفتهم أننى سأبلغكم انهم هم سبب هذا التأخير على أننى سبق أرسلت لسعادتكم أربعة سجاجيد لا بأس بها من سجاد الحرير وهذه أيضاً احتجت للتوجه إلى مخزن بائعها أكثر من أربعة مرات حتى أمكن قبول دفع ثمنها .

١٧ — علمت أن أحد أعضاء لجنة اللورد ملنر قال لشخص يثق به إن اللجنة أصبحت مقتنعة الآن بأن الوفد المصرى يعبر عن رأى الأمة كلها ولذلك ستسعى اللجنة فى مفاوضته بأوروبا - ولا أرانى فى حاجة إلى استلفات نظر سعادتكم بأن الأمة المصرية بأجمعها لا يروق فى عينها أن تكون المفاوضة بإنجلترا مهما كانت الأحوال فالرجا ملاحظة ذلك .

١٨ — تسألون سعادتكم عن وقع جواب الوفد فى الأمة ، أقول إن وقعه كان طيباً على الأغلبية وقد رأى بعضهم أن فيه شىء من التراضى ورأى البعض الآخر أنه يناقض المبدأ الذى سبق رسمه الوفد وهو عدم مفاوضة أى لجنة إنجليزية،فحاربنا الفكرتين الأخيرتين كل منهما بما تستحقه حتى كسبنا الفريق ذى الرأى الوسط وأسكتنا الفئة القليلة ذى الرأى المتطرف ولا يسعنى إلا أن أذكر سعادتكم بأننا أضطررنا إلى تعديل ثلاثة أو أربعة كلمات فيه كما ترونه من مراجعة الجرائد الذى نشر فيها .

القاهرة فى ٢٥ فبراير سنة ١٩٢٠

سعادة الرئيس

تحية واحتراماً وصلنى التقرير السابع وهو المحرر يوم ٢٣ فبراير الجارى وللرد على ما جاء به أقول :

١ — تعلمون سعادتكم أن سلاحنا الوحيد وعدتنا التى نحارب بها خصومنا إنما هى قوة الرأى العام المصرى وكلما ازداد تماسك هذا الرأى كلما كان سلاحنا ماضياً ، فالرأى العام الذى كان متأثراً نوعا ما بدس دسائس المارقين فى اللحظة التى أتى فيها تلغرافكم ما كان لنا أن نقوى تلك الدسائس بأن نعلن كل ما جاء بتلغرافكم خاصابالوزراء والجرائد ووجدنا أن الحكمة تقضى علينا بنشر ما جاء بالتلغراف خاصاً بالوزراء فقط ضاربين صفحا عما يخص الجرائد من الانتقاد والتقريع خصوصا وأن سعيدباشا ورجال الحزب الوطنى الذين كانوا يعملون يداً واحدة ضد الوزراء علنا ويستعملون طريقة الغمز واللمز فيما يكتبون متعلقا بالوفد واللجنة من أنهما سائران مع الوزراء المذكورين فيما ينتقدونه عليهم جعلنا لذلك ننشر الجزء الخاص بالوزراء فقط .

أما تعليقنا الذى علقناه على تلغرافكم من الضرورى جداً لنضرب به سعيداً ومن معه ونرد به كيدهم فى نحرهم . وقد كان وبلغنا به كل ما نريده خصوصا وأنني لا أزال متمسكا بتصريح سعادتكم الذى كررتموه أكثر من مرة بان أنشر فى الأمة كل ما يكون من شأنه ازدياد تماسكها بالوفد والقضاء على سعى المنشقين عليه وأرجو بعد هذا البيان أن تكونون سعادتكم اقتنعتم بصواب عملنا .

وكذلك الحال فيما ترونه أحيانا ظاهرا فى البيانات التى تنشرها اللجنة من الخروج قليلا عن الذى يرد إلينا من الوفد فأننا نتوخى دائما دوام

التفاف الأمة حول الوفد بجميع الطرق التى توصل إلى ذلك . وأننا لا نرى أنه من الحكمة فى شىء أن نعلن فى الأمة قولا يزيد سوء التفاهم بين الأمة والوفد بعد أن يكون المنشقون دسوا دسيستهم فيفسرون أقوال الوفد حينئذ بما يقوى رأيهم ويوطد عزيمتهم .

فاطلب من سعادتكم باسم المصلحة العامة أن تتركوا لنا الحرية التامة فى مثل هذا التصرف خصوصاً وأنكم أول من يقدر تطورات الرأى العام متى كانت أيد كثيرة تلعب حوله وتحاول أن تضلله كأيدى الأعداء والمنشقين والمأجورين وعلى الأخص إذا كانت هذه الأيدى أكثر منا ثروة وأكثر سخاء فى البذل والعطاء .

هذا رأى شرحته لسعادتكم فأن صادف قبولا فبها وإلا فطبيعة الحال أنى مستعد للعمل بما تأمرون به ولكننى لا أكون مسئولا عن النتيجة .

٢ — إن الأمراء بعد صدور بيانهم لم تبد منهم أى حركة يفهم منها انضمامهم إلى القائمين بالحركة الوطنية وهذا هو السر فى عدم نشر صورة جوابكم الذى أرسلتموه للأمراء لغاية الآن لأننا تأكدنا أن للأمير عمر مشايعة لسعيد وخشينا أن تؤثر عليه أقوال سعيد فيصدمنا بجواب ينشره بالجرائد عقب نشر جوابكم لا يكون فى مصلحتنا ولذا تريثنا فى الأمر حتى يعود الأمير يوسف كمال من الوجه القبلى ونتفق معه على نشر الجواب .

٣ — إن الحركة التى قامت بالاسكندرية ونوهت عنها الجرائد الإنكليزية ضد محمد سعيد باشا هى التى حررنا لكم عنها بتقريرنا السابق . ولقد أكد لى أن الأمير عمر هو الذى يدر المال للحزب الوطنى بواسطة سعيد لمعاكستنا ولقد أخذنا العدة والاحتياط لإحباط كل سعى يقومون به فلا تشغلون بالكم بداخلية البلاد إذ أننى على تمام اليقظة والاستعداد للطوارىء بفضل الله تعالى .

٤ — سبق عرفتكم ببدء الحملة الخاصة بالمبلغ الذى جمع لعمل تذكار لكتشنر وفى ذلك الكفاية .

٥ — فاتنا أن نخبر سعادتكم أنه تصدر للوفد من أسبوع مضى أربعون ألف جنية ولا يزال الاقبال للتبرع للوفد مرض جداً .

٦ — نحمد الله الذى أتاح لنا بعد اللتيا والتى إصدار جريدة الاخبار بمعرفة زميلنا أمين بك الرافعى .

٧ — أريد أن أضرب زعانف الحزب الوطنى ضربة لا تقوم لهم بعدها قائمة إذ أعددت لهم اللازم لذلك هنا غير أنه لا يزال يلزمنى أشياء أخرى موجودة عندكم بالوفد وهى صور الجوابات والتلغرافات التى أرسلهـا المرحوم فريد وشاويش(١) وإخوانهما للوفد بباريس فأرجو التنبيه بسرعة إرسالها كلها .

٨ — لقد أخذت مشروعات رى السودان اهتماماً عظيما من الأمة بعد المحاضرة التى ألقاها ابراهيم افندى زكى المهندس على جمع كبير من الأمة وفكر بعضهم فى ضرورة استدعاء مهندسين اختصاصيين من كبار مهندسى فرنسا وإيطاليا وهولندة وأمريكا ورأى البعض أن الوفد هو أليق هيئة تقوم بهذا العمل. فما رأى سعادتكم فى ذلك مع العلم بأننا تحصلنا على معلومات هامة جداً ودقيقة وسرية للغاية فى هذا الموضوع وينقصنا بعض معلومات أخرى رسمية سرية موجودة بالسودان وقد شرعنا فعلا فى البحث عنها والحصول عليها والأمل عظيم جداً فى الوصول إلى ذلك إن شاء الله . ففكروا فى الموضوع وعرفونا رأيكم فيه حتى ترد إلينا باقى المعلومات المشار إليها . ولقد شجعت إبراهيم افندى زكى بطبع مذكرة بهذا الخصوص وأمددته بالمعلومات التى لدى فى المحاضرة التى القاها وفى المذكرة التى شرع فعلا فى طبعها .

(١) المقصود هنا عبد العزيز جاويش

٩ — قريباً يصل سعادة محمود باشا سليمان إلى مصر فنرجو التنبيه بملاحظة إرسال تلغرافات وجوابات الوفد الرسمية إليه .

١٠ — رأيت سعادة عدلى باشا يكن أول أمس وعلمت منه أنه رأى ملنر بعد عودته من سياحته النيلية وأنه كلفه بأن يقابل السلطان بعد أن تكلم معه فيما يمكن أن يعود من الفائدة من تشكيل هيئة تضم بعضاً من رجال الوفد وبعضاً من الوزراء الحاليين وبعضاً آخر من السابقين للمفاوضة معهم فعرفه بأن هذا التشكيل لا يرضى الأمة ولا تثق به وأنه يشك فى أن يقبل الوفد الدخول فى مفاوضة كهذه . وبالفعل تقابل مع السلطان ودار بينهما حديث طويل على هذه النقطة وكرر عدلى باشا للسلطان ما قاله لملنر ، ثم عرفنى عدلى باشا نفسه أنه سيحرر لسعادتكم بياناً عن هذه المسألة بالتفصيل ولذا اكتفينا بالتنويه إليها .

١١ — بعد إلحاح طويل استصحبنا إبراهيم باشا سعيد إلى محل هاتوق وأريناه ثلاثة سجاجيد حرير وأربعة تبريزى من الجنس الجيد جداً وكذلك كثيرا من البراويز الفرعونية والعربية المطعمة وعلب مطعمة بالصدف وغيره وطقمى قهوة مطعم بالفضة والنحاس وبالفعل أقرها وقريبا تشحن وترسل لسعادتكم .

١٢ — حدث فى نحو الساعة الواحدة بعد ظهر يوم الأحد ٢٢ الجارى أن توجه مأمور الضبط بمحافظة مصر ومعه موظف إنكليزى إلى المدرسة الإعدادية الثانوية الكائنة بالظاهر لتفتيشها وبينما كان المأمور يتحدث مع ناظر المدرسة داخلها وكانت الطلبة واقفة خارج المدرسة لتمضية فسحة الظهر كالعادة نأمر مأمور الضبط بغلق باب المدرسة وبعد برهة استشعر الطلبة

بدنو سيارة (١) تحمل جنودا إنجليزية فصاحت الطلبـــة طالبة فتح الباب للدخول بها ، فلم يسمح مأمور الضبط بذلك رغما عن كل إلحاح صدر من الناظر والطلبة وبعد برهة وصلت السيارة ونزل منها الجنود المسلحة وفى يد كل جندى عصا غليظة وانهالت على الطلبة ضربا بدون أدنى مبرر رغما عن أن بعض الطلبة كلموا الضابط المرافق للجنود وأفهموه أنهم طلبة المدرسة ينتظرون دق الجرس للعودة إلى الفصول فلم يسمح لهم كلاماً واستمرت الجنود توسع الطلبة ضرباً بالعصى ولـكما بالأيدى ولما رأى ناظر المدرسة ذلك التعدى الفظيع هاله الأمر فألح على مأمور الضبط وكرر الرجاء إليه بأن يوقف هذا الاعتداء فقصد المأمور السيارة ولـكن بعـد فوات الوقت وإصابة عدد كبير من الطلبة وأثبتت شهـادات الشهود صحة هذه الرواية وفظاعة التعدى ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل أنه سلبت نقود وساعات وخواتم ستة عشر تلميـذاً ومزقت ملابس كثيرين منهم واحتج ناظر المدرسة على هذا العمل احتجاجاً رسمياً لجميع السلطات بمصر . ومما يحسن ذكره أنه يوجد بالمدرسة بعض مدرسين من الإنكليز استفظعوا هم أيضاً هذا العمل واحتجوا عليه لدى مأمور الضبط والضابط الذى كان مرافقاً للجنود وقت الاعتـداء ولا نعرف إلى أى حد تصل هذه الفظائع ولا متى تقف .

* * *

مصر فى ٢ مارس سنة ١٩٢٠

سعادة الرئيس

١ — تشرفت بمكتوب سعادتكم المؤرخ ١٨ فبراير الماضى وكذا النداء

---

(١) كانت مكتوبة فى الأصل سيارتين ثم عدلت سيارة واحدة فى كل الخطاب بخط عبد سعيد الرحمن فهمى .

الذى أرسلتموه مع المكتوب المذكور لنشره فى الأمة وإنى آسف جداً حيث لم أستطع نشره للآن لحدة المناقشة بينى وبين بعض إخوانى فى بعض جمل هذا النداء . كان من السهل جداً نشر النداء يوم وصوله أول أمس إن كنت قبلت تغيير بعض الجمل التى يراها بعض إخوانى شديدة، ويرى هذا البعض أن خصومنا لا يتأخرون عن اعتبار الجمل المذكورة داعية إلى الثورة وأراد البعض يخفف من حدة تلك الجمل فكنت أعارض فى كل تغيير أو تعديل والجمل المذكورة الآتية : (وصممتم أن تستقلوا أو يكون الموت خيرا لكم والمسألة ليست فتنة حزب بل ثورة شعب . وكتبوا بدمائهم الذكية وثيقة مجدها وأثبتوا لمن يأتى بعدهم أن الحياة رخيصـــة إذا جد الأمر وعز الفدا . وألبسوا القاتلين بإقدامهم على الموت وهم عزل عار الدنية والاعتدا) هذه هى الجمل التى يراها بعض إخوانى شديدة ويخشى أن يتخذها العدو ذريعة لإصدار الأمر للجرائد بعدم نشر أى شىء للوفد أو للجنته هذا إن لم يتجاوز هذا الحد إلى اتهام اللجنة والوفد بالدعوة إلى الثورة . ولقد دافعت كثيراً عن هذه الجمل وساعدنى فى ذلك النحاس وعفيفى ولكن إخواننا للآن متفوقون علينا بعدد آرائهم وسنحاول للمرة الأخيرة إقناعهم فى مناقشة حددنا لها مساء اليوم علنا نصل إلى إقناعهم ، والصعوبة التى أمامى هى أمركم القاضى بعدم تغيير أى كلمة فى النداء أو نقص أى كلمة منه .

٢ — الصورة التى قدمتها جمعيـة ثمرة التوفيق وبيعت بالمزاد بناحية الرحمانية ووصل ثمنها إلى ألف وخمسمائة جنيه . فى الحقيقة لم يدفع شخص واحد كل هذا المبلغ بل إنها لما وضعت فى المزاد لأول مرة وحظا منها العطاء الأول ثم أعقبه العطاء الثانى فلم يسترد صاحب العطاء الأول ما دفعه وهكذا لما تقدم صاحب العطاء الثالث لم يأخذ صاحب العطاء الثانى ما دفعه وصار كل من يزيد فى الثمن يدفع الفرق إلى أن وصل إلى ألف وخمسمائة جنيه وكسور ولما كان من الضرورى رد الصورة للجمعية كالاتفاق الذى عمل معها ، أعطى فتح الله باشا بركات العطاء الأخير لترسى الصورة عليه كى يردها

للجمعية. هذه هى طريقة المزايدة التى حصلت فى هذه المسألة ومنها يتضح أن الغيرة الوطنية كانت تملأ قلوب الجميع لا قلب شخص واحد.

٣ — انتهت مسألة قرياقص أفندى بأن طلب أن يضم إلى أعضاء اللجنة المركزية وبالفعل ضم إليها وأظهر رضاه بقبول مبلغ الثلاثمائة جنيه .

٤ — أرسل لسعادتكم مع رافع هذا الحاج خليل عفيفى التاجر بالزقازيق وأحد ممثلى اللجنة المركزية بالزقازيق طرداً يحتوى على أربعة كتب مشتملة على إجراءات المحاكمات العسكرية بمديرية المنيا، وكتابين عن إجراءات المحاكمات بمديرية أسيوط والهمة مبذولة للحصول على باقى المطلوب . وكذلك أرسل لسعادتكم ظرفاً داخل الطرد به ثلاثة احتجاجات قدمت لنا من لجنة الوفد المركزية للسيدات ونشرت صورها بالجرائد .

٥ — لما رأى قلم المطبوعات أن احتجاجات الهيئات النيابية بدأت تظهر فى مشروع رى السودان كما سبق عمت الهيئات كلها فى المسألة السياسية أصدر أمره للجرائد جميعاً بأن لا تنشر مثل هذه الاحتجاجات على صفحاتها وهكذا يزداد الختاق يوماً بعد يوم على الصحافة .

٦ — من الغريب أنه بينما تحتج لجنة السيدات التى ترأسها السيدة حرم شعراوى باشا على مشروعات رى السودان وغيرها نراه هو لا يهتم بمثل ذلك . وإذا قيل أن السيدات أرشدت لتقديم مثل هذا الاحتجاج فقد توجه إليه بعض المهتمين بالأمر وطلبوا منه أن يشترك معهم فى العمل حيث اعتزم الكل على طلب عقد الجمعية التشريعية بصفة غير رسمية ، فاعتذر سعادته عن ذلك قائلا أن المشروع سبق وبدىء فيه والعمل جار فيه الآن فما معنى الاحتجاج اليوم . ذكرنا لكم هذا الخبر لتعرفوا مقدار اشتغال سعادته بالحركة العامة التى لم يهتم بالاشتغال فيها المتعلمون ومن على شاكلتهم فقط

بل إن أقل طبقات الأمة علما وإدراكا يشتغلون بها أيضاً كل بقدر ما آتاه الله من قوة .

٧ — علمنا حالا أن محمد باشا محمود قام من أمريكا وأنه وصل باريس. ولم يوضح السبب وكذا لم يرد من سعادتكم ما يشير إلى ذلك فأرجوكم التعجيل بما يطمن خواطرنا خصوصاً وأن القرار المنتظر من أمريكا لم يرد خبر عنه للآن .

٨ — وصل سعادة محمود باشا سليمان إلى مصر صباح اليوم وهو يهدى سعادتكم وحضرات الإخوان أزكى التحية وعاطر السلام .

وختاماً أرجو التنازل بقبول احتراماتى وتبليغ تحياتى لحضرات إخواننا الأعزاء نجح الله مقاصدكم وتوج الله أعمالكم بالفوز والفلاح آمين .

٩ — بقى هذا مفتوحا ليوم ٣ مارس ولذا انتهز الفرصة لنوضح لسعادتكم ما وصلت إليه مناقشتنا أمس مساء فى نشر النداء للأمة وأنه لولا أن زميلى أمين بك فى صف المعارضين لى لضربت بمعارضتهم عرض الحائط ولكن الواجب يقضى باحترام مثل رأى أمين بك فى مثل هذا الشأن وأخيراً اعترف الجميع بأن النداء ملآن حمية ووطنية وغذاء تاماً للشعور الوطنى وأنه من الخسارة العظمى أن تحرم الأمة تلاوة ألفاظه العذبة التى تتدفق منها القوى الوطنية وأن حذف جملة منه وتعديل أخرى لا يؤثران شيئاً فى مبناه ومعناه لذلك اتفقت الآراء على ما يأتى :

أولا . استبدال الجملة الآتية وهى (وصممتم أن تستقلوا أو يكون الموت خير لكم) بالجملة الآتية وهى : (وصممتم أن تستقلوا مهما كانت العقبات التى تصادفكم) .

ثانياً : حذفنا الجملتين الخاصتين بشيناء الأمة واكتفينا بأن تكون هكذا

(رحم الله شهداءها . ورضى عنكم الله احياءها فقد أرضيتم آباءكم إلى آخر النداء) وأظن أن سعادتكم توافقون على تغيير الجملة الأولى وحذف الجملتين الأخيرتين لأن قلم المطبوعات يدقق جداً فى تنفيذ استبداده الآن ، ولقد أشيع أنه سيصدر أمر قريباً بإعادة رقابة الصحافة ، مع العلم بأن جريدة الأفكار ظهرت بعد أن احتجبت أسبوعا ثم صدر الأمر بإقفالها ثانياً لكلمة نشرت تحت إمضاء محمود ابو الفتح أرسلها لكم للاطلاع عليها . ولقد تضاربت الأقوال كثيراً فى هذا الأمر فنهم من يقول أن هناك اتفاق بين أبو الفتح وقلم المطبوعات أو السلطة على ذلك ومنهم من يقول غير هذا وسنجتهد للوصول إلى معرفة الحقيقة . أما جريدة مصر فلا تزال معطلة .

١٠ — الهمة مبذولة فى جمع أعضاء اللجنة التشريعية فى بحر الأسبوع القابل للنظر فى الأحوال الحاضرة ومشروعات رى السودان وسيكون الاجتماع بمنزل سعادتكم وأختم هذا بالسلام والاحترام .

* * *

مصر فى ١٧ مارس سنة ١٩٢٠

سعادة الرئيس .

جاء فى مكتوب سعادتكم المؤرخ ١٧ فبراير سنة ١٩٢٠ وكذلك مكتوبكم المؤرخ ٢١ وكذلك التقريرين السريين والرد . على ما جاء بكل منها أقول :

١ — تكلمت مع حضرة مكرم افندى عبيد وأفهمته ضرورة قيامه

للانضمام إلى الوفد بغاية ما يمكن من السرعة وبعد أن تردد نوعاً ما نظرا لاشتغاله بإعداد اللازم للامتحان النصف سنوى اقتنع بضرورة السفر غير أنه علم بعد ذلك أن طلبه الآن خاص بالبروبجندا فاستحسن التريث فى الأمر وحرر خطابا يصلكم مع سينوت بك حنا موضحا فيه الحقيقة حتى إذا رأيتم ضرورة حضوره لطرفكم قبل إتمام الامتحان يقوم حالا بمجرد تلغراف يصله من سينوت بك بالوابور الذى يقوم من هنا يوم ٤ أبريل وإذا رأيتم أن لا ضرر من تأخيره حتى يتمم امتحانه فإنه يقوم لطرفكم بمجرد الفراغ من الامتحان .

٢ — النداء الصادر من سعادتكم للأمة سبق نشره بالكيفية التى أوضحناها لسعادتكم بتقريرنا السابق وكذلك ترجمته نشرت بالجورنال دى كير الصادر بتاريخ ٣ مارس سنة ١٩٢٠ .

٣ — النقود التى كانت موجودة هنا أرسلت لسعادتكم كما سبق عرفناكم ذلك وقدرها أربعون ألف جنيه باسم محمد على بك أمين الصندوق ولا يزال هنا مبلغ سنرسله حالا ، ووضع خمســـة آلاف جنيه باسم سعادتكم فى البنك الأهلى .

٤ — مسألة محمود أبو الفتح ما تزال غامضة وكثير من النـاس يتهمه بالانحياز للأعداء ولكنه للآن لم يثبت ذلك لدينا بصفة قطعية وعلى كل حال فستظهر الأيام حقيقة مسلكه قريبا وهذا طبعـاً لا يمنع من أنه إذا سافر إلى أوروبا يعامل بالحيطة والحذر .

٥ — استدعى شفيق باشا وزير الأشغال الآن محمود بك فايد الذى كان موظفاً بالرى من مدة وهو من خريجى مدرسة السنترال بفرنسا وألح عليه كثيراً فى أن يقبل أن يكون عضواً باللجنة الإنجليزية التى استدعيت لبحث مشروعات خزانات ورى السودان ، بعد الحاح طويل عليه من الوزير بلا

جدوى قاده لمقابلة رئيس الوزراء وهذا بذل كل ما فى وسعه لاقناعه بالقبول فلم يفلح فأخذه بعد ذلك وزير الأشغال وقدمه للسلطان الذى ألح عليه كثيراً بالقبول فكان جوابه للسلطان أنه لا يمكنه قبول مثل هذا العمل قبل أن يستطلع رأى الأمة ، ولما كرر هذه الجملة أكثر من مرة أمام السلطان قال له أين هو الرأى العام الذى تريد أخذ رأيه . فقال له هو يتشخص فى نوابه وهو الوفد ولجنته المركزية فأجابه السلطان قائلا « دول طالبين الاستقلال التام والانجليز الأمة العظيمة الكبيرة دى كيف أنها تخرج من هنا واحنا يأضينا(١) خمسين فى المائة من حقنا أو حتى ٤٥ فى المائة فيه الكفاية فلا تضيع علينا هذه الفرصة يا محمود بك واقبل ما عرضه عليك شفيق باشا » فقال له « يامولاى سأعمل الواجب » ولما ألح عليه السلطان بعد ذلك قال له « أنه لا يمكننى قبول هذه المأمورية قبل أن أعرف رأى الأمة فيها » . وبالفعل خرج من عند السلطان وأتى لنا ليلا بمركز اللجنة وقص علينا كل هذه الحكاية فاستلفتنا نظره إلى ما جاء بتقرير مستشار الأشغال من أن العمل بدىء فعلا على النهرين الأبيض والأزرق ، وهذا دليل على أن عمل اللجنة صورى وأكثر من هذا أن صوتا واحدا لمصرى فى اللجنة لا يمكنه اقناع أربعة أصوات لانجلترا واستخلصنا من ذلك أن لا فائدة من انضمام أحد المصريين للجنة لئلا يقال فيما بعد أن العمل تقرر بحضور من يشخص مصر ، وعلى هذه القاعدة بنى جواب اعتذاره عن قبول المأمورية ولكن الجواب كتب بغاية ما يمكن من الدقة خدمة للقضية العامة ، وسأجتهد فى الحصول على صورة هذا الجواب الحقيقية (لأن ما نشر بالجرائد ملخص للجواب المذكور) وأرسله مع هذا لسعادتكم .

٦ — فاتنى أن أذكر لسعادتكم أن وقع ندائكم للأمة كان عظيما جداً فى نفوس الجميع وقاطعا لألسنة الأفاكين .

---

(١) يعنى يكفينا .

٧ ـــ سافر لورد ملنر ولجنته خفية كما أتوا أى بدون أدنى مظهر من مظاهر الجلال والعظمة . ولقد سافر ملنر بطيارة إلى فلسطين من إحدى عشر يوما وأبحر سبندر وتوماس من أسبوع أما مكسويل فـــلا يزال بالأقصر لانحراف طرأ على زوجته .

٨ ـــ قلتم سعادتكم أنه لم يصلكم منى جوابات من مدة مع أننا أرسلنا التقارير الآتية وهى نمر ٢٧ فى ٧ يناير ، ٢٨ فى ١١ يناير ، ٢٩ فى ١٧ يناير ، ٣٠ فى ١٨ فبراير ، ٣١ فى ٢٥ فبراير ، ٣٢ فى ٢ مارس وبذا تروا سعادتكم أن الكتابة متتابعة وأن الفترة التى يصح أن يقال أنها طويلة نوعا ما هى التى مرت بين التقريرين نمرة ٢٩ ونمرة ٣٠ حيث كنا فى شدة المشغولية هنا بخصوص تنقلات أعضاء لجنة ملنر وغير ذلك من الشئون الداخلية الهامة فارجو إن لم تكن وصلت كل هذه التقارير التنبيه بإفادتنا لأرسال صورها .

٩ ـــ استلفت نظر سعادتكم إلى ما جاء بجريدة الأهرام الصادرة يوم الأحد ١٤ مارس بأول الصحيفة الثالثة تحت عنوان (القلاقل بمصر) وهو ما بعث به مكاتب شركة روتر فى القاهرة إلى الصحف الأوروبية تلغرافيا حيث جاء بآخر التلغراف المذكور ما يأتى (إن تشكيل الوفد من هيئته التنفيذية ـــ الطلبة ـــ بحالة من الضبط بحيث أن كل الأوامر والتعليمات يمكن توزيعها وتنفيذها فى جميع أنحاء مصر فى أربع وعشرين ساعة) وهذه أعظم شهادة تدل على كفاءة المصرى واحقيته فيما يطلب من الاستقلال والحرية ما دام أنه رغم القيود المقيد بها ورغم القوانين الاستثنائية ورغم سلطة الجيوش الاحتلالية المنتشرة فى طول البلاد وعرضها متيسر لهيئة الوفد التنفيذية أن تبلغ أوامرها وتعليماتها إلى جميع أنحاء القطر فى أربع وعشرين ساعة .

١٠ ـــ أنه نظراً لقرب اجتماع مؤتمر الصلح برومه للنظر فى المسألة

الشرقية التى تتناول مصر بطبيعة الحال فكرنا فى عمل بروبجندا بها وكلفنا شخصاً تليانيا أقام بمصر نحو العشرين سنة بوضع كتاب عن المسالة المصرية. وبالفعل أتم ذلك الكتاب وترجمته إلى العربية بواسطة أناس مخلصين واكفاء وراجعنا الترجمة بالاتفاق مع حضرتى حافظ بك والنحاس بك. وأدخلنا عليها بعض المسائل التى يهم الجميع معرفتها وترجمت إلى التليانية ثانيا وأصبح الكتاب غاية فى الاتقان ولسانا ناطقا بحقيقة أدوار المسألة المصرية ثم بعد الجهد الجهيد اقنعنا ابراهيم باشا سعيد بدفع المصاريف اللازمة لطبع ونشر الكتاب وعمل البروبجندا بجميع إيطاليا بكل طرق النشر وسيقوم هذا الشخص إلى إيطاليا باكر كى يتمكن من طبع الكتاب ونشره والنشر بالجرائد وتفهيم الرأى العـــام بايطاليا حقيقة المسألة المصرية قبل أن ينظرها المؤتمر ببلادهم . ندعو الله أن يوفق لمأموريته بما ينطبق على مصلحتنا . والشخص يدعى إيما نويل بالدى وعنوانه بوست رستانت روم ـــ ومع ذلك فسيخابر سعادتكم بمجرد وصوله ويكون تحت أوامركم هناك وأنى أرسل مع هذا نسخة من كتابه مكتوبة بماكنة اليد للاطلاع عليها . .

١١ ـــ لقد تأخر مكتوب سعادتكم المؤرخ ١٧ فبراير وكذلك الجدول المرفق به حيث لم يصلا إلا أول أمس ١٥ مارس وسأبذل كل جهدى فى اتمام كل ما هو مطلوب بالجدول المذكور بغاية ما يمكن من السرعة .

١٢ ـــ حاولنا نشر الجواب الصادر منكم للأمراء أمس تاريخه بجريدة الأخبار فلم يصرح الرقيب بنشره وسنحاول ذلك مرة أخرى بعد اقناع الرقيب بعدم وجود محذور يمنع نشره .

١٣ ـــ أرسل لكم مع هذا أوراق إجراءات مجلس عسكرى عقد لمحاكمة بعض الضباط الإنجليز المسئولين عن ما ارتكب من الجرائم والفظائع بنواحى

البدرشين والعزيزية والشوبك (جيزه) وفى هذه الأوراق اعتراف صريح من الضباط الذين حوكموا بارتكاب بعض هذه الفظائع . وأرجو الله أن تصل إليكم هذه الأوراق حيث أنه لم يكن لدى وقت لأخذ صورها وحفظها هنا لأن ضياعها يضيع علينا برهانا ساطعا وحجة دامغة على ارتكاب هذه الفظائع بالنواحى المذكورة بما لا تقبل الشك ولا التأويل .

١٤ — وجه البرنس محمد داود كتابا مفتوحا للسلطان وهو غاية فى الوطنية والإحراج باللغتين العربية والفرنسية وتجدون مع هذا اكم نسخة من هذا الخطاب للاطلاع عليه حيث لا يخلو ذلك من فائدة .

ولقد بلغنا أخيرا أن السلطان طلب من السلطة الانجليزية اعتقال البرنس داود ونفيه إلى مالطة فاعتذرت السلطة عن ذلك قائلة أن الظروف الحاضرة لا تسمح بمثل هذا الاعتقال .

١٥ — لا تزال الأسئلة توجه إلينا بكثرة للاستعلام عن سبب استدعاء محمد باشـــا محمود من أمريكا وعن نتيجة مأموريته بها وحيث أن سعادتكم لم توافونا بشيء من هذا فكان جوابنا على السؤال الأول أنه ربما تكون كثرة الأعمال بأوروبا هى التى دعت لاستدعائه وما كان يمكننا الإجابة عن السؤال الثانى ، وعلى ذلك أرجو التنبيه بافادتنا عن سبب استدعائه وعن نتيجة مأموريته بأمريكا .

١٦ — يظهر أن الحالة سيئة جدا بجهات سوريا وفلسطين ولكن الرقابة طبعاً تمنع وصول حقيقة أخبارها عنا فهل لنـا أن نطلب من سعادتكم موافاتنا بكل ما يصل إلى علمكم عن حقيقة ما يجرى هناك حيث أن ذلك لا يخلو من فائدة يمكن انتهازها .

١٧ — سبق لاحظت مع بعض إخوانى خروج بعض أعضاء لجنة الوفد فى كتاباتهم عن مبدأ الوفد وتناقشنا طويلا فى هذه المسألة وأقنعناهم بعدم

لباقة هذه الخطة بل وأقنعناهم بضررها ومع ذلك فساعرفهم رأى سعادتكم فى هذا الأمر عند أول اجتماع .

وأختم هذا بتقديم احتراماتى الفائقة لسعادتكم وتحياتى الخالصة لحضرات إخوانكم الأعزاء .

١٨ — تحصلت الآن على ما أراد الرقيب حذفه من جواب الأمراء وهو المحصور بين القوسين فى الصورة المرفقة بهذا . فكأنه صرح بنشر سطرين من الأول وأربعة أسطر من الآخر ولذا أشرنا بعدم نشره كلية حتى نستطلع رأى سعادتكم فتفيدونا بما تره .

١٩ — طى هذا أكم نسخة من قرار الجمعية التشريعية العربى والفرنساوى وأكم نسخة من ترجمة تلغرافكم .

* * *

مصر فى ٢ أبريل سنة ١٩٢٠ .

سعادة الرئيس .

١ — أهدى سعادتكم الاحترام التام وأهدى اخوانى رفقاءكم التحية والسلام وبعد . فنحن نجتاز الآن أزمة شديدة جدا بداخل اللجنة المركزية نشأت عن سوء تصرف سعادة إبراهيم باشا سعيد الذى لا يهمه إلا الظهور والأنانية ضاربا بالمصلحة العامة عرض الحائط . وإليكم شيئا مما حصل فى هذه الأيام الأخيرة :

لما تراءى لنا أن العدد الكبير من الأعيان الذين ضممناه إلى اللجنة فى بلاد القطر لم يف بالغرض المقصود من تعيينه ألا وهو التوسع فى جمع

التبرعات اللازمة للوفد ، قام بعض أعضاء الوفد بمصر وألفوا لجنة للمرور على بعض البنادر التى يرجى منها الخير وانضم إليهم بعض أعضاء اللجنة كفتح الله باشا بركات ومرقس بك حنا . قامت هذه اللجنة بالتجول وظهر أثر عملها المرضى . فلما وقع نظر إبراهيم باشا سعيد على ما نشر بالجرائد بخصوص هذه اللجنة من اطراء ومدح أعضائها وما قوبلوا به من الحفاوة والتكريم حتى أخذته الغيرة والحسد وأقام الدنيا وأقعدها قائلا أنه لابد من حل هذه اللجنة لأن وجودها يوجد إنقساما وأحزابا فى اللجنة ، وبعد أن هول وكبر فى الموضوع ولم يشأ أن يقبل نصح الناصحين له ،اقترحت عليه فى آخر الأمر أن يترأس هو هذه اللجنة حتى يكون آمنا على عملها . فقبل ذلك وطلب أن يضم إليه ثلاثة أعضاء وهم على بك المنزلاوى وزكى بك عبد الرازق وعبد الستار بك الباسل وبذلك انتهت تلك الضجة وزال كل خطر كان يراه إبراهيم باشا فى وجود هذه اللجنة . ولكن من سوء حظه أن وزارة الداخلية حرمت على الجرائد أن تنشر شيئا عن الاحتفالات التى تقام لرجال الوفد واللجنة عن تنقلاتهم فى المدن والبلاد وبناء على ذلك انتقلت اللجنة إلى ثلاث نواحى وجمعت منها كثيرا من التبرعات ولم يرافقها فى سفراتها الثلاثة لا ابراهيم باشا سعيد ولا أحد من الثلاثة الذين ضمهم معه إلى اللجنة .

يفهم من ذلك أن الجلبة التى أقامها إبراهيم باشا سعيد ما كانت إلا لأنه كان يرى أن تقام له الحفلات الشائقة وينشر ذلك تفصيلا على صفحات الجرائد ولما أن حرم هذا أصبح غير متمسك بالانضمام مع اللجنة وغير راغب فى السفر معها .

انتهت هذه الحادثة ولكنه لم ينته ما فى قلبه وضميره من العمل على معارضة كل رأى يبدو من أى شخص ما دام لم يتفق مع إبراهيم باشا سعيد عليه ولم يأخذ رضاءه عنه قبل عرضه على اللجنة ، وحدث بعد ذلك أن

ورشح أحدهم محمد أفندى أمين يوسف المحامى لعضوية اللجنة قبل أن يتفق مع إبراهيم باشا سعيد على هذا الترشيح وبالفعل بعد انفضاض الجلسة التى تعين فيها محمد أمين يوسف أظهر لنا إبراهيم باشا سعيد تألمه من عرض هذه المسألة قبل الإتفاق معه عليها فطيبنا خاطره وأفهمناه بأن المسألة بسيطة ما كانت تحتاج لأخذ رأى قبل عرض الاسم فى اللجنة ثم أعقب ذلك ترشيح قرياقص أفندى ميخائيل حسبما سبق عرفنا سعادتكم وكان هذا الترشيح قبل استئذان إبراهيم باشا فى تقديمه فاشتد غيظ الباشا من هذا وذاك وأراد أن يكون له حزب يعمل برأيه فى كل اجتماع ورأى إنه لا يتيسر له ذلك إلا بتحديد يوم فى الاسبوع لعقد اللجنة كى يتمكن من بالبلاد القصية من الحضور وكى يمنع القائمين بالعمل بمدينة القاهرة من أن يكون لهم أغلبية فيما يعرضونه على اللجنة وأوعز إلى كل من أحمد بك الشيخ وعلى بك المنزلاوى بأن يقترحا ذلك على اللجنة وأخذ هذا الموضوع دورا كبيرا فى المناقشة يوم الجمعة ١٢ مارس حيث اشتد فيه الجدل والنزاع لدرجة لا يستحسنها أى محب للوفاق والاتحاد ، ورغما عن إننى أفهمت إبراهيم باشا ومن معه بأنه لا يحسن بنا أن نقلل جلسات إجتماعنا بعد بلاغ اللورد اللنبى القاضى بتحريم اجتماع الهيئات النيابية كما هو معلوم لكم ، وبعد أن قررت اللجنة أن يكون اجتماعها يوميا وبعد أن قررت أيضا قرارا آخر وهو أنها تسير على قانون الوفد الذى يجعل الوفد فى حالة إنعقاد مستمر وبعد أن نرى أبسط الناس لا يضن بحياته خدمة القضية لا يليق بنا أن نضن نحن بساعة من وقتنا نجتمع فيه يوميا للمداولة وتجاذب الأفكار فى الحالة العامة إذ أن ذلك لا يخلو من فائدة على كل حال وأقل ما فيه أن الأمة تجد دائما من أخذوا على عاتقهم خدمة القضية ساهرين على مصلحتها لا يألون جهدا عن المباحثة فيها . أوضحنا كل هذا وكررناه ثم كررناه ولكن بالأسف لم تجد أقوالنا نفعا — وأخيراً توجهنا لسعادة محمود باشا سليمان وأفهمناه الخطر الذى يكاد يقضى على وحدتنا ، كل هذا لأن إبراهيم باشا سعيد يريد

أن تكون له الكلمة النافذة والرأى المطاع فى كل جلسة . وأخيرا اتفقت مع سعادة محمود باشا سليمان على تحديد جلسة عامة أى لجميع أعضاء اللجنة يوم الجمعة الموافق ٢ أبريل سنة ١٩٢٠ لطرح المسألة عليها (واتفقنا مع بعضنا)(١) على أنه إن لم يتقرر فى اللجنة المذكورة إباحة الاجتماع يومياً لمبادلة الأفكار فى الحالة الحاضرة وما يحتاج إلى قرار سريع يقرر وما يمكن تأجيله يؤجل إلى جلسة رسمية تعقد فى الأسبوع مرة أو مرتين . إن لم يتقرر هذا بأن كانت الأغلبية فى جانب إبراهيم باشا سعيد ومن معه ، فحمود باشا يفض الاجتماع بلا قرار وعندئذ ينظر فى الحالة لحلها بطريقة أخرى .

كل هذا سهل ويمكن تعديله وإصلاحه ولكن الخطر كل الخطر هو فيما يأتى :

تعلمون سعادتكم الطريقة التى اتبعتها لجنة جمع التبرعات بجهة الرحمانيه فى المزاد الذى حصل بخصوص مبيع صورتكم الكريمة وقلت لكم أن المزاد وصل إلى ألف وخمسمائة جنيه بالطريقة التى شرحتها لكم بتقرير سابق وبطبيعة الحال استرد كل من دخل فى المزايدة من أعضاء الوفد ما كان دفعه ترويجاً للمزايدة ، فانتهز ابراهيم باشا سعيد هذه الفرصة وأوعز إلى أحمد بك الشيخ وغيره للتشنيع بها فى المجالس الخصوصية وفى الجرائد الساقطة مثل : (الوطن والمنبر والكشكول) ولم يقف عند هذا الحد ، بل إنه تناولنى وتناول غيرى ممن يشتغلون بالقضية واحتاجوا لعملهم إلى أخذ شىء من النقود لصرفها فى المصلحة العامة وبذلك أصبح من المحرم علىّ أن آخذ مليماً واحداً لصرفه فى الشئون المكلف أنا بعملها . هـذا عدا ما تتحدث به خصومنا من قارص القول وما يمكن أن يتخذه أعداؤنا من الحجج والبراهين للقضاء علينا بالاعتقال أو السجن وبذا تضيع كل أعمالنا وتقع الحالة فى ارتباك لا يعلم نتيجته إلا الله . كل هذا إرضاء لعواطف إبراهيم باشا سعيد وتهدئة لعوامل حسده وغيرته ، فهل هذا يرضيكم . الرجا النظر فى ذلك

(١) محاولة اجتهادية لقراءة الجملة .

وهى بذلك تعبر عن رأى الأمة ، فأرجو إن كان الوفد احتج على ذلك التكرم بإرسال صورة احتجاجه .

٧ — أمر المديرون والمحافظون بالحضور مع وفود للسراى للتبريك فحضروا وأحضروا معهم اناسا لم يسبق لتسعة أعشارهم دخول السراى لأنهم من اقل درجات الشعب مكانة وثروة واحتراما حتى أن بعضهم كان ضمن من احضروهم اثنين من مشايخ الخفراء واستحضر البعض الآخر بعض من خرج من السجن حديثا بعد أن أقام به مدة طويلة .من ذلك ترون أن الوفود التى أتت للتبريك تشين لا تشرف .

٨ — لا بد وأن تكونوا مطلعين على جريدة وادى النيل وتفانيها فى فى خدمة القضية وطبعاً من يطلع على مقالاتها التى ترد بها على جريدة الأمة (لسان حال الحزب الوطنى) يفهم من خلال سطورها كنه كتابات جريدة الأمة .ولقد طلب مني محمد أفندى الكلزة أن أكون وسيطا له فى معرفة رأى سعادتكم نحو فكرة جالت بخاطره فاراد قبل أن يخرجها إلى حيز التنفيذ استطلاع رأى سعادتكم فيها وهى أنه يود أن ينشىء مجلة باللغة الإنجليزية يترجم فيها كل ما يهم نشره مما يكتب فى جريدة وادى النيل ويريد أيضاً معرفة ما إذا كنتم سعادتكم راضين عن خطة جريدته أم لا . فإن لم يكن لدى سيادتكم مانع وكنتم راضين تأمرون بكتابة رد إليه عندما يصلكم جوابه بأنكم راضون عن جريدته طالما أنها قائمة على مبدئى الحق والعدل فى خدمة القضية المصرية وسائرة على ازدياد تضامن الأمة وتمسكها بتوكيلها .

* * *

وهو أن حضرة عبد الستار بك الباسل سأل ابراهيم باشا سعيد على مسمع من واصف بك غالى عما إذا كانت أتته خطابات من سعادتكم. فقال له : نعم كنت أرسلت جوابا وأتانى رده. فقال عبد الستار ليس هذا (هو المقصود) ألم يأتكم جواب بناء عن كتابة أرسلت من مصر من غيركم. فقال له نعم ، والآن واصف بك كان واقفاً على الموضوع الذى كاتبركم فيه إخواننا ، أتانا مندهشاً من أن عبد الستار بك واقف على تفصيلات المسألة وعالم بها. ذكرت لسعادتكم هذه المسألة لكى تعرفوا كيف تذاع الأسرار وتفشى الأعمال .

٤ — ولا أخفى على سعادتكم أن الطريق الذى اتخذ لحل مشاكلنا هنا ما كان يخطر ببال أحد منا ، ولكن ربما كان لذلك من حكمة لم يصل إلى إلى كنهها بعد ، والمصلحة بطبيعة الحال تقضى بالتسامح الزائد مهما كانت العقبات ، نسأل الله أن يلهمنا جميعا الصواب ويحسن أعمالنا وينجح مقاصدنا.

٥ — للآن لم يصل إلينا أى خبر عن أعمال الوفـــد بإيطاليا فأرجو التنبيه بإفادتنا عن ذلك .

٦ — أرسلنا لسعادتكم تلغرافا نلفت نظركم فيه إلى بلاغ الحكومة الإنجليزية الخاص بمسألة وراثة العرش بمصر وبطبيعة الحال كنتم علمتم بذلك قبل تلغرافنا فانتظرنا البريد الأخير علنا نعثر به على احتجاج من الوفد فلم نجد وكان البعض هنا يرتكن على ذلك ، وأخيرا اجتمعت اللجنة وأصدرت الاحتجاج الآتى : « إن الأمة المصرية مع تمسكها الشديد بعائلة محمد على مصلح مصر الكبير وبأن يكون على عرش مصر أحد أفراد هذه العائلة المجيدة بطريق الوراثة ترى أن فى تقرير نظام هذه الوراثة بواسطة حكومة انجلترا اعتداء على حقوق مصر الشرعية المقدسة لأن الأمة المصرية وحدها بما لها من الحق فى تقرير مصيرها هى صاحبة الحق فى تقرير نظام وراثة الحكم فيها ، وعلى ذلك فاللجنة المركزية للوفد المصرى تحتج على هذا العمل

إليها (....)(١) لأنه يهمنا جداً معرفة رأيكم في ذلك وما قام به المذكور من الخدمات للقضية وهل اتصل بالمكباتي أو أنه يشتغل وحده . وختاماً أرجو التنازل بقبول احتراماتي القلبية(٢) .

* * *

مصر في ٧ مايو سنة ١٩٢٠

سعادة الرئيس

١ — مضت مده ليست بالقليلة لم ترد فيها من سعادتكم أخبار عن الحالة عندكم ويتساءل الكل هنا كل يوم بل وكل وقت (هل من أخبار جديدة) ولا يكادون يصدقون أن لا أخبار جديدة لدينا فأرجو سعادتكم التنبيه بموافاتنا بكل مالديكم أولا بأول تطميناً للخواطر وتهدئة للأفكار .

٢ — سأرسل لسعادتكم معظم الأشياء والبيانات التي سبق طلبتموها إن لم يكن كلها مع حضرة طاهر بك اللوزى الذى يقوم من هنا حوالى ٢٠ الجارى .

٣ — طلبتم سعادتكم بجوابكم السرى الأخير مني ومن إخواني عدم إبداء أى كلمة أو حركة أو إشارة يفهم منها علمنا بما حررتموه لسعادة إبراهيم باشا فنفذنا ذلك طبعاً بغاية ما يمكن من الدقة والعناية لا طوعاً لأمر سعادتكم فقط بل لأن المصلحة تقضى بذلك ولكن بلغنا ما أدهشنا

---

(١) كلمة غير مقروءة .

(٢) هذا الخطاب أصعب خطاب فى المجموعة من ناحية القراءة بسبب ضياع معالم الكثير من الكلمات والحروف .

الجمعية أكثر من شخص لإمكان الوقوف على أسرارها وأعمالها حتى تأتينا النقود ، ولله الحمد ها هي وصلت فسنحارب محاربة نلحقها بالحزب الحر المستقل ، إن لم يكن بأكثر من هذا ، فاطمئنوا ولا تشغلوا بالكم بداخليتنا. وللوقوف على شيء من أعمال هذه الجمعية أرسل لكم تقريراً مقدماً ممن انتدبناهم للانخراط فى سلك هذه الجمعية للوقوف على مايدور فيها من الأسرار والدسائس السعيدية .

١٤ — لقد اشتد ضغط السلطة كثيراً على القائمين بالحركة الوطنية خصوصاً الخطباء منهم ، فلا يمضى يوم أو يومان إلا وتقبض السلطة على بعض الخطباء بمدينتى مصر واسكندريةواعتقالهم ولكن هذا طبعاً لا يمكن أن يفت فى عضدنا وغاية ما يمكن أنه يكلفنا كثيراً مما علينا .

١٥ — توفيت حرم عبد الرحمن بك محمود فى منتصف الليلة الماضية وسنحتفل بتشييع جنازتها الساعة ١٠ أفرنكى من صباح اليوم عوضه الله خيرا.

لقد حال اشتغالنا بنظام الجنازة أن نرسل هذا صحبة حضرة على بك محمود الذى سافر من هنا اليوم ولذلك بقى هذا مفتوحاً للآن. (٣٠أبريل) لتدوين ما يأتى :

١٦ — انتهت الجنازة على خير والحمد لله ، وكانت فى الحقيقة مظاهرة وطنية لم يسبق لها مثيل ، فقد جمعت جميع عناصر الأمة المختلفة تحت لواء الوطنية وبالإجمال فقد كانت الجنازة محل إعجاب الجميع .

١٧ — الرجا التنبيه بإفادتنا عما رأيتموه فى الكتاب الذى وضعه المسيو بالدى باللغة التليانية فى القضية المصرية وعن مأمورية النشر والدعوى التى كلفناه بعملها بإيتاليا بمناسبة عقد المؤتمر بسان ريمو قبل سفر المكباتى بك

وأن يفهم من خلال ما سطرتمونه له قصدكم الشريف وشعوركم العالى نحو المنفعة العامة ونحوه ولكن بالأسف أنني لست بمخطىء فى هذا التقدير فإنه لا يزال ملتصقاً بل ملتصقا جداً بالشيخ والتفتزانى وهذا أمر يوجب عظيم الأسف .

١١ — استلمت المبلغ وحررت وصلا به لمن سلمه إلى . ويظهر أنكم لم تلاحظوا وقت إرساله أننى كنت مستمرا فى الصرف على المسائل الضرورية لعدم إعانة الحركة ومراعاة نعنشة الشعور على قدر الإمكان حتى يأتى جوابكم القاطع فى هذا الأمر — ولقد صرف من عندى فى هذا السبيل فى شهرى مارس وأبريل ٣٢٦ جنيه على أننى سأتابع العمل بجد واجعل كل المبلغ الذى ورد رهن المصلحة العامة إلى أن يأتينى مبلغ آخر آخذ منه ما سبق صرفته من عندى .

١٢ — للآن لم أقف تماماً على سبب تبرع الأمير عمر بالخمسة آلاف جنيه للجمعية الخيرية حيث يقول بعضهم أنه أراد بذلك ضرب السلطان وقال البعض الآخر بل أنه يريد التحبب والاقتراب من الأمة ، وقال آخرون غير ذلك ، وستنجلى لنا الحقيقة قريباً إن شاء الله لأن بحثنا فى هذا الموضوع لا يزال متواصلا .

١٣ — بعد أن أراحنا الله من نادى الأعيان أولا ثم من حزب الأحرار ثانياً عاد محمد إبراهيم هلال إلى عمل جمعية سماها جمعية الاتحاد الوطنية ، ظاهرها حلو وهو الدعوة إلى الاتحاد والوئام والسعى فى استقلال مصر بالطرق المشروعة ولكن باطنها السم الزعاف حيث أن أساس عملها الداخلى هو الطعن على الوفد والتشهير به لإسقاطه وتوكيل وفد اخر برياسة محمد سعيد باشا ومن معه من أقطاب الدساسين ، ولقد أدخلت فى هذه

العسكرى التى أرسلت لسعادتكم أخيراً لشدة الضرورة . وذلك طبعاً بعد أخذ صورتها على آلة الكتابة .

٦ — كما أننى أكرر الرجاء بالتنبيه بسرعة إرسال جوابات وتلغرافات المرحوم فريد بك وإخوانه السابق الوعد بإرسالها .

٧ — يحسن جداً عدم سفر محمد باشا محمود لانجلترا الآن خصوصاً إذا كان على بك ماهر قائما إلى هناك وذلك خوفاً من التأويلات التى لاحظتموها وتخرص بها بعضهم هنا قبل حصولها وعلى الأخص أن عملية النشر والدعوى يمكن أن يقوم بها شخص بمفرده .

٨ — لاحظت من الجوابات الخصوصية الآتية من بعض حضرات الإخوان عندكم عدم الموافقة على اشتراك بعض اعضاء اللجنة المركزية فى لجان حكومية كلجان التموين ولقد سبق لاحظنا هذه الملاحظة عندنا واتفقت مع بعض إخوانى على مناقشتها بالجلسة وتمريرها على الأعضاء وبالفعل بحثت ونوقشت يوم الجمعة ٢٣ الجارى ولكن الأغلبية رأت أن وجود الأعضاء بتلك اللجان يرشدنا أول بأول على نيات السلطة فيتخذ ما يلزم لدرء الضار منها وعندئذ ينسحب العضو معلناً الأمة سبب انسحابه . فإن اكتفيتم سعادتكم بذلك فبها وإلا ففيدونى برأيكم فى ذلك لإعادة الكرة .

٩ — جارى إرسال الجرائد أول بأول للسكباتى ولسكرتارية الوفد غير الجرائد الجارى إرسالها لكم .

١٠ — أن معضدى أحمد الشيخ باللجنة هما إبراهيم باشا سعيد وعلى بك المنزلاوى ليس إلا ، ولقد اطلعت على صورة ما كتبوه لإبراهيم باشا سعيد وكنت أتمنى من صميم قلبى أن أكون مخطئاً فى تقديرى لمعنوية سعادته

أربعة جثث من الضحايا اليوم بمدينة القاهرة والمنظور أنه سيكون فخماً جداً ، عوضنا الله والبلاد فيهم خيراً .

٣ — سافر سعادة عدلى باشا يكن كما هو معلوم لديكم بعد أن كاد المتهوسون والدساسون الهجم عليه ، والمناداة بإسقاطه — ولقد كتب بعضهم مقالا شديدة اللهجة بجريدة النظام بدون علم منا واستلفت بعضهم نظر الدكتور حافظ إلى هذه المقال فتوجه إلى إدارة الجريدة المذكورة فتوصل إلى حذف ما كان بها من قبيل الغمز واللمز للوفد ، وما أمكنه الوصول إلى منع نشرها ثم خاطبنى بعد ذلك تلفونياً وبعـــد اللتيا والتى تمكنت بفضل الله من حذفها برمتها وعدم نشر شئ منها — أما فيما يختص بما كان يراد عمله من المناداة بسقوطه بالمحطة وبالميناء فقد اتخذنا التدابير اللازمة لذلك بالجهتين ، وقد نجحنا والحمد لله وسافر إليكم بسلام . غير أننى ألاحظ على سعادته أنه كان يسر بعض من لا يعرف للسر قيمة بحقيقة مأموريته القائم من أجلها حتى أن كثيراً من المترددين والمتشككين كانوا يروون لى الحقيقة التى أتتنى أخيراً بمكتوبكم فعجبت جداً . وهنا اسمحوا لى أن ألاحظ بأنه كان من المستحسن جداً أن أعرف هذه الحقيقة فى الوقت الذى عرفها فيه عدلى باشا لاستلفت نظره إلى عدم إشاعتها لأحد فأرجو أن تتنازلوا بملاحظة ذلك على الدوام .

٤ — بحثت عن سبب المناداة بحياة عباس فوجدت أنها دسيسة آتية من محمد سعيد باتفاقه مع أعضاء الحزب الوطنى (الصوفانى) فحاربتها محاربة شديدة إلى أن زال أثرها والحمد لله .

٥ — أكرر الرجاء بالتنبيه بسرعة رد أوراق إجراءات المجلس

مصر فى ٢٨ أبريل سنة ١٩٢٠

سعادة الرئيس

١ — تحية واحتراماً وشوقاً وسلاماً لحضرات الإخوان — وصلنا التقريران نمرتى ١٤ ، ١٥ من أيام وتسلمنا التقريرين نمرة ١٦ ، ١٧ ليلة أمس. ورغماً عن مشغوليتنا الزائدة فى التجهيزات اللازمة لاستقبال ودفن جثث ضحايا بونتبا (حيث ألقى الحمل كله على كتفى) ما هنأ لى نوم قبل أن أقف على مكنونات التقريرين الأخيرين ، وبالفعل حللت رموزها ليلا ووقفت على ما بهما وسأطلع إخوانى على التقرير الخاص بأحمد الشيخ ، أما الثانى فسيبقى محفوظاً لا يتعدى ذاكرتى وسأنفذه بتمام الدقة والعناية لأننى كنت اعتقدت أن الخيال الذى جال بخاطركم إنما هو حقيقة حيث أن بعضهم أتانى ذات يوم وقال لى أنه سمع أن الإنجليز يريدون عزل الموجود وتولية واهب الخمسة آلاف(١). ولكن قانون الوراثة الذى أعلنوه أخيراً (وأستلفت نظر سعادتكم إليه تلغرافياً) لا يتفق مع هذه الإشاعة ، ولكن الحوادث أثبتت أن السياسة لا تخجل من أن تبرم اليوم ما حرمته أمس والعكس بالعكس عالما أنها سائرة وراء المنفعة ضاربة بعرض الحائط الحق والعدل .

٢ — لقد وقع الخبر الذى نشر هنا القاضى بقيام الوفد واهتمامه بكل ما يلزم لتحضير وترحيل جثث الضحايا من إيطاليا لمصر موقع القبول لدى الأمة برمتها — ولقد اهتممنا بالأمر كثيراً هنا وسافر إثنا عشر عضواً للاشتراك فى تشييع الجنازة أمس (الثلاثاء) وسيكون الاحتفال بتشييع

(١) المقصود بالموجود وهو السلطان أحمد فؤاد وواهب الخمسة آلاف هو عمر طوسون.

٨ — ارسلت لسعادتكم اليوم تلغرافاً بخصوص مسألة الري حيث بلغت الحالة مبلغاً لا يصح السكوت عليه ،ذلك أن عمال الري يمنعون المياه عن المشروعات حتى فى دور المناوبات وكلما توجه إليهم شاك يقولون له (روح لسعد باشا يجيب لك ميه) أو يقولون له (لمـــا فيه يحيي الوطن مفيش ميه) والقصد من ذلك واضح — وهكذا من هذه الأجوبة التي يفهم منها صراحة أن القصد إنما هو إرغام الأهالى على تعديل خطتهم السياسية ومبدئهم القومى لذلك نرى ضرورة الاهتمام بهذا الأمر بالطرق التى تستحسنوها سعادتكم :

٩ — لما حامت الظنون حول مسلك الأمير طوسون نحو الوفد وخطته أردت أن أقف على الحقيقة تماماً فطلبت من إخوانى الذين توجهوا إلى الرحمانية أن يضعوا فى برنامجهم موعداً لزيارة الأمير عمر ويتكلمون معه فإن وجدوه مؤمناً بأعمال الوفد يطلبون منه مساعدته المالية وبذلك يقضى على كل ظن سيء نحوه وبالفعل زاروه وتكلموا معه طويلا فقال لهم بصريح العبارة أنه ليس لديه ثقة فى نتيجة أعمال الوفد . بذلك ترون أن الرأى القائل باشتراكه مع سعيد وبأنه المورد الثانى الذى يدر عليه المال فكر صائب . ولولا ذلك لاعتقدت ما جال بخاطركم بعد تلاوة مكتوب الأمير عمر ، وطبعاً هذا لا يمنع من أن يكون سعيد مستعيناً أيضاً على أعماله الشيطانية ومتمادياً على نفث سمومه بنقود الإنجليز . وعلى كل حال فالأمر يهون متى وجدت لدينا الوسائل الكافية لاستمرار عملية الكفاح اللازمة لقطع دابر هذه السفاسف وإلا ساءت الحال والعياذ بالله .

١٠ — الفاتورة الخاصة بالأشياء التى سبق إرسالها لسعادتكم أرسلت لكم من مدة بمعرفة سعادة إبراهيم باشا سعيد .

أرجو التنازل بقبول احتراماتى الفائقة وتحياتى القلبية وتبليغ تسليماتى لحضرات الإخوان أعضاء الوفد والسلام .

* * *

بأن رؤى أن القرار فى محله وأن لا غبار عليه . سقت هذا المثل لسعادتكم لتعرفوا إلى أى حد بلغ تعنت إبراهيم باشا سعيد بالأعمال وضربه بالنتائج عرض الحائط . فهل لى بعد ذلك أن ألح ثانياً وأطلب وضع حد لهذه المناقشات العقيمة التى لا تنتج إلا ازدياد الحزازات وضياع الوقت سدى وعدم التدقيق فى خدمة المسألة العامة .

٣ — وعدتم سعادتكم بإرسال صورة مكتوب الأمير عمر ولكنه لم يصل طى الخطاب المذكور غير أنه وصل لى بطريق آخر من على بك ماهر وأردت نشره فى الصحف فلم يسمح بذلك الرقيب .

٤ — أرجو التكرم بإفادتى عما حررناه لكم بخصوص مأمورية المسيو بالدى بإيطاليا وما الذى اتخذه الوفد نحو ذلك .

٥ — طى هذا صورة الجواب الذى قدمه محمود بك فايد لوزير الأشغال معتذراً عن قبول العضوية باللجنة التى كلف بفحص أعمال الرى بالسودان والخزانات به .

٦ — للآن لم أتنه من جمع كل البيانات السابق طلبها ولى الأمل أن أتمكن من إرسالها بالبوستة القابلة .

٧ — لقد قامت ضجة شديدة هنا حول النبأ الخاص بسفر سعادة عدلى باشا إلى أوروبا . ونظراً لعدم علمنا بحقيقة الحالة فى الوقت المناسب لم يتيسر لنا الدفاع عما يشيعه المرجفون بحالة قاطعة ، فياليت مثل هذه المسائل تعرف لنا فى حينها حتى نمهد لها السبيل ونقضى على كل مجهود يحاول خصومنا بذله للشوشرة وتعكير الصفاء .

بانتداب خطباء من جهاتهم يخطبون فى العامة باللازم حفظا على الشعور القومى والحركة الوطنيه . قرر هذا فى الجلسة وبطبيعة الحال كنت من الموافقين مع أنى أعلم يقيناً أن هذا القرار لا يؤدى للغرض المقصود وإنما الذى يؤدى بالغرض المقصود هى الطريق المثلى التى سرنا عليها من مبدأ الحركة للآن وهى إرسال عدد يكفى من الخطباء يتجولون من جهة إلى أخرى ليفهموا القوم حقيقة الحال والمضار التى تتأتى من تفكك الوحدة القومية أو من عدم الثبات على المبدأ ، أو من عدم الصبر حتى يأتى الله بالفرج القريب .

وما كان بوسعى أن أشرح ذلك للجنة وهى بتكوينها الحالى واجمل المبدأ الذى مارسته وجنيت ثماره فى أكثر من سنة عرضة للأخذ والرد الذى يتبعهما القضاء عليه ، فأكرر الرجاء باتخاذ ما يلزم لتسهيل الحصول على المال اللازم .

٢ — سبق عرفتكم بقرار اللجنة القاضى بضرورة الاجتماع يومياً للنظر وتقرير ما يلزم فى المسائل المستعجلة ، وكان ذلك طبعاً على غير رغبة ابراهيم باشا سعيد — ففى جلسة الجمعة ٩ الجارى تلى قرار وضع فى اجتماع يوم الأحد ٤ الجارى وهذا القرار خاص بانتداب كل من مرقس بك حنا وحافظ بك عفيفى ومصطفى بك النحاس لفحص مسألة تعيين بعض أعضاء اللجنة المركزية فى لجان حكومية أى مرتبطة بالحكومة وذلك مثل تعيين السيد بك خشبة ومحمد افندى أمين يوسف فى لجنة التموين العامة وتقديم تقرير للجنة بما يتراءى له — فما انتهيت من تلاوة هذا القرار حتى قام سعادة إبراهيم باشا سعيد معترضاً عليه وقائلا : « أنه ليس من المسائل المستعجلة وكان يمكن تأجيله إلى جلسة الجمعية العامة » ، وأعقب ذلك قيام ضجة ومناقشة حادة بين الأعضاء وبعضهم وبين إبراهيم باشا سعيد وانتهت

مصر فى ١٤ أبريل سنة ١٩٢٠

سعادة الرئيس

١ — جاء فى مكتوب سعادتكم السرى المحرر فى ٢٦ مارس وكنت منتظراً قدومه بفارغ الصبر حيث نفدت النقدية التى كانت فى عهدتى وكذا نفد معها كل ما يمكننى المساعدة به لإدارة الشؤون العامة ، ولكن بالأسف لم اجد فيه الدواء الشافى لمعالجة الحالة المالية عندنا والذى سهل على الأمر نوعاً هو أنكم أرسلتم هذا المكتوب قبل أن تطلعوا على تقريرى السرى المرسل مع الأوراق التى استلمها سينوت بك .

ويسوءنى جداً أن أعرف سعادتكم أن الحالة بدأت تظهر بغير المظهر الذى يرضيكم ويرضى كل محب لبلادنا العزيزة لأن خصومنا السياسيين يشتغلون بجد ويصرفون عن سعة وكذلك أعداؤنا الحقيقيون يبعثرون المال ذات اليمين وذات الشمال بحيث أمكنهم أن يستخدموا كثيرين ممن كانوا من العاملين المخلصين للتجسس والإيقاع بغيرهم . كل هذا يحصل حولنا وعلى مسمع منا ولا يوجد من جهتنا حركة مضادة لهذه الأعمال الشيطانية وذلك لقلة المال كما سبق عرفنا ذلك لسعادتكم تفصيلا .

ولقد قام بعض أعضاء اللجنة المركزية فى جلسة يوم الجمعة ٩ الجارى وقال ما ملخصه : أننى أشعر أن الحركة نامت والهمة فترت والشعور كاد يموت والدساسون يعملون بجد لعرقلة مساعى المخلصين وبرجلة أعمالهم فيجب أن تفكر اللجنة فى عمل ما يلزم لإيقاظ الشعور وإعادة الحركة إلى سيرتها الأولى ، وبعد مناقشة طويلة قررت اللجنة انتداب أعضائها الموجودين بالمديريات على التوالى مديرية بعد أخرى لتفهيمهم حرج الحالة وتكليفهم

٩ — لقد ظهرت حركة فى الأيام الأخيرة ، حركة غريبة جداً وهى الهتاف للخديوى ، وبالبحث علمنا أن من بين المشجعين عليها الحزب الوطنى ولا أعلم إن كانت يد الإنجليز هى المحركة من بعيد لهذه الحركة أم أن سخافة أعضاء الحزب الوطنى هى التى دفعت بعض القوم إلى ذلك وهكذا تتنوع الحركة المضادة لمصلحتنا العامة وتلبس كل يوم ثوباً جديداً ونحن هنا نخشى اتساع هذه الخروق التى تعملها يد الدسائس ونقود الأعداء فنرجو التعجيل بتوفير المبالغ اللازمة للأعمال السرية حتى يمكن مكافحة هـــذه الحركات الجديدة والقضاء عليها . ومما يؤسف عليه أن كثيراً مما كنا قد ضممناهم إلى الحركة الوطنية المعقولة شتتهم أموال الدساسين التى تبذر عليهم بكثرة. أصلح الله الحال . آمين .

١٠ — أتعشم أن يكون تقريرى السابق وصلكم قبل قيام المكباتى إلى إيطاليا ليعمل يداً واحدة بإرشاد رجلنا الذى أوفدناه إلى إيطاليا وشرحنا لكم قصته شرحاً وافياً بالبوستة الماضية ، وإن كان قام قبل وصول مكتوبنا نرجو مخابرته باللازم لأنه يسهل عليه مأموريته كثيراً ، والرجل متقد غيرة على قضيتنا وطالما كتب فيها كثيراً بما ينطبق على مصلحتنا ، ولقد هددته السلطة هنا أكثر من مرة إن لم يقلع عن خطته الكتابية فى الجرائد التليانية عن القضية المصرية ، ومن الروح التى كتب بها كتابه الذى أرسلنا لكم منه نسختين تعلمون مقدار إخلاصه .

١١ — لقد وقع رفض مجلس الشيوخ الأمريكى للتحفظ الذى قدمه المستر أوين عن القضية المصرية وقعاً سيئاً حيث أنه ما كان منتظراً وقوعه. أحسن الله الحال والمآل .

تفضلوا بقبول تحياتى واحتراماتى الخالصة لشخصكم ولأخواننا الأعزاء

* * *

بسيطاً يعلنه فيه بأن مأموريته انتهت بنهاية الجلسة وإرسال قراراتها للجهات التى أشارت إليها . فأرسل لسعادتكم مع هذا صورة جواب رئيس الوزراء وصورة رد إبراهيم باشا سعيد لتعلموا إلى أى حد وصلت الإهانة بالجمعية من جواب رئيس الوزراء وإلى أى حد بلغ الضعف بل الجبن من إبراهيم باشا سعيد فى رده وكل من عرف بهذا الرد ساخط على عدم الأخذ بثأر الأمة من مهين نوابها .

٥ — لا نزال مجدين فى جمع البيانات التى طلبتوها ونتحشم إتمامها لإرسالها فى البوستة القابلة .

٦ — تكلمت طويلا مع حضرة أمين بك الرافعى بخصوص السيد افندى كامل فأكد لى أنه ترك خدمة الخديوى السابق من مدة وأنه أصبح لا علاقة له به أصلا ومع ذلك فهو يراجع مكاتباته بتمام الدقة واليقظة ، وعلى وجه العموم هو يعتبر جرناله لسان حال الوفد والقائمين بخدمة القضية فإن لاحظ من أحد مكاتبيه سواء كان السيد افندى أو غيره لا يبقيه لحظة فى خدمة الجريدة .

٧ — سنبذل كل قوانا فى عدم حصول تغيير أو تبديل فيما تريدون نشره فى الأمة مستقبلا قبل مراجعتكم فاطمئنوا من هذه الوجهة.

وسنجتهد فى اتقان ترجمة كل ما يرد منكم بحالة ترضيكم .

٨ — أتانا تلغرافكم المنبىء بوقوع تلك الفاجعة المؤلمه التى قضت على حياة إثنا عشر طالباً من شباننا الأعزاء فكان لهذا النبأ أسوأ وقع فى نفوس الجميع ونشرناه فى الجرائد ونحن منتظرون معرفة أسر هؤلاء المنكوبين لتعزيتهم بإسمكم خصيصاً حيث لم يعرف من هم للآن .

ياليتها ما فعلت ذلك حيث أن النتيجة أتت بعكس ما كان يؤمله واضع الخطبة على خط مستقيم ، حيث حصل بجميع المساجد مظاهرة ضد السلطان ونادى الجمع المحتشد بمعظمها بسقوطه وفى بعضها أنزل الخطيب قهراً من فوق المنبر الذى علاه غيره وخطب خطبة اعتيـــادية ، وذلك بمسجدى الأزهر والسيدة زينب . أما فى باقى المساجد فالخطباء لم يترددوا فى إطاعة نداء الجمهور وطوت خطبة الأوقاف ، وخطبت خطبة اعتيادية بعد أن زلزل الجمع جوانب الجوامع بصوته العالى منادياً بسقوط السلطان ، وتجدون طى هذا صورة من خطبة الأوقاف فياليت واضع الخطبة لم يضعها .

أعلن عن تشريفات عامة لتقديم التهنئة والتبريك للسلطان يوم الجمعة ٢٦ مارس وهو يوم عيد ميلاده ولكن لم يحضرها إلا النذر القليل ، بل القليل جداً لأن أقاليم برمتها لم يحضر منها إلا مديرها وأقاليم لم يحضر مع مديرها إلا ما يعد على أصابع اليد الواحدة أو اليدين . ولم يحضر هذه التشريفة من رجال الجمعية التشريعية إلا أربعة مع مظلوم باشا وهم مرقس سميكة ويوسف قطاوى وخالد لطفى وحسن باشا توفيق، وكلهم من المعينين من قبل الحكومة . وكان الاستياء الشديد والقلق العظيم ظاهرين على محيا السلطان . وقامت مظاهرات كثيرة حول السراى تنادى بسقوط السلطان تارة وبسقوط الوزارة تارة أخرى .

٤ — سبق أن أرسل قرار الجمعية التشريعية لرئيس الوزراء كقرارها يوم ١٠ مارس الماضى فرده لسعادة إبراهيم باشا سعيد بجواب بتاريخ ١٧ مارس بعد أن اجتمع بالوزراء والمستشارين يومين متوالين . ولما وجدنا أن جواب رئيس الوزارة لا يتفق مع كرامة الجمعية وأنه مضر بمصلحة القضية المصرية أشرت أنا وكثير من إخوانى على سعادة إبراهيم باشا سعيد بأن يرد على رئيس الوزراء رداً لائقاً بكرامته وكرامة نواب الأمة وكرامة الأمة نفسها فلم يقبل . وبعد اللتيا والتى قبل أن يكتب لرئيس الوزراء رداً

يتمام الدقة والعناية اللائقين بهذا الموضوع وتقرير قرار حاسم فيه إذ لا يمكن لأحد الاستمرار على هذه الحالة مع رجل لا غاية له إلا إرضاء مطامعه في الظهور وإطفاء عوامل حسده التي تكاد تذيب قلبه .

وحيث أننا علمنا أن سعادة محمد باشا محمود سيحضر إلى مصر لتمضية مدة بها فأطلب بإلحاح أن تعطوه التفويض الكافي لتسوية هذه المسائل خصوصاً المسألة المالية وما يحتاج إليه من الصرف مع العلم بأننا اضطررنا لتقليل الأعين الساهرة على مصلحة القضية التي كانت مكلفة بمراقبة خصومنا وأعدائنا حيث لا قبل لنا على الاستمرار على الصرف عليها من رصيدنا الخاص كما كان الحال قبل أن تنفذ نقود الوفد وكذلك قللنا شيئاً ليس بالقليل من الأعمال الأخرى .

٢ — توجه المسيو كلمنسو لزيارة الأزهر الشريف مع قنصل جنرال فرنسا وغيره من كبار الجالية الفرنسية وكان يخطب أحد الطلبة في القضية المصرية فرحب بضيف مصر قائلا له إننا نرحب بك أيها الوزير الخطير إطاعة لاشارة رئيسنا المحبوب سعد باشا زغلول ضاربين صفحا عما آلمتنا به من عدم قبول وفدنا بمؤتمر الصلح وقفل أبواب المؤتمر في وجهه لأننا نعد دائما فرنسا وأبناءها من أحباء المصريين المخلصين . وبعد أن فرغ الخطيب من خطبته صافحه المسيو كلمنسو وشكره عليها لأنها كانت تترجم له جملة فجملة أثناء الخطابة .

٣ — أعدت السراى صورة خطبة وأرسلتها الأوقاف ليخطب بها خطباء المساجد يوم الجمعة ٢٦ مارس وهو يوم عيد ميلاد السلطان. وقد كان وطبعت وزارة الأوقاف الخطبة ووزعتها على خطباء مساجدها ، ولكن

مصر فى (أواخر) مايو سنة ١٩٢٠

سعادة الرئيس .

أهدى سعادتكم تحياتى واحتراماتى ، كما أهدى تسليماتى لحضرات إخواننا أعضاء الوفد .

١ — تناولت مكتوب سعادتكم المؤرخ ٦ مايو الخاص بحضرة صاحب جريدة مصر، ولهذا الرجل قصه طويلة سيقصها على سعادتكم حضرة واصف بك غالى وعلى كل حال فسنساعده بالممكن عندما ترد لنا الوسائل الكافية لمثل هذه المساعدة .

٢ — وكذلك تناولت التقرير الثانى عشر السرى المؤرخ ٢٨ أبريل بعد جوابكم المذكور بعاليه وما دام أن جوهر الموضوع محترم على الدوام فالوسائل الموصلة للجوهر لاتهم العقلاء ، وسنبذل قصارى جهدنا لاقناع باقى الطبقات بلزوم ترك الوسائل والخطط للوفد ينهجها حسبما يراه صالحة للوصول إلى الغرض . أما خصومنا السياسيون فسنحمل عليهم الحملات الصادقة حتى نجعل دسائسهم فى حيز العدم إن شاء الله . ولقد بدأنا فعلا فى تنفيذ البرنامج الذى وضعناه لهذه الخطة الجديدة . نسأل الله التوفيق وحسن الختام .

٣ — لا شك أن الظروف التى نجتازها الآن سواء بمصر أم بأوروبا دقيقة جداً ويجب أن نكون على علم تام بكل ما يدور عندكم من الأعمال حتى التحضيرية منها لنكون على استعداد تام فى كل وقت وآن بتكذيب كل افتراء يراد به التشويش على أعمالنا فى الداخل وفى الخارج لأننا إذا كنا

نجيب السائلين فى كل مرة بعدم وصول أخبار من الوفد عما يسألون عنه فيكون هذا سببا فى ميل بعضهم إلى التشكك فى الحالة أو إلى الميل إلى تصديق شىء مما يقال ونحن بطبيعة الحال يمكننا أن نكيف الأجوبة وعلى ذلك أطلب بالحاح أن تأتينى أخباركم من وقت إلى آخر بحيث لا تصل لمصر بوستة من أوروبا إلا تحمل لنا أخباركم، حقق الله آمالنا .

٤ — أتممت الآن معظم ما طلبتوه بالكشف السابق وصوله لنا فى الشهر الماضى وهاك بيان ما نرسله مع هذا من الأشياء المطلوبة .

ا — ٦١ رسماً فتوغرافياً عن بعض الأبنية والشوارع الحديثة وميدان المحطة والسكك الحديد والوابورات والعربات من الداخل والخارج والآثار العربية والآثار المصرية وبعض القشلاقات والعساكر والضباط والمدرسة الحربية وغيرها وغيرها .

ب — إحصائية مستوفاة عن التعليم فى مصر فى المـــاضى والحاضر مستخرجة من كثير من الكتب التاريخية الموجودة بالكتبخانة وبأيدى الأفراد جمعت بمعرفة لجنة انتدبتها خصيصا من الخبراء بأمر التعليم لهذه الغاية . إحصاء عن عدد التلاميذ والتلميذات بمدارس الحكومة الذين يدفعون أجور التعليم والذين يتعلمون مجانا .

جـ — إحصائية بما أمكن الوصول إليه عن أطيان القطر المنزرعة والقابلة للزراعة ولم تزرع وما يخص الأجانب من الأطيان الصالحة للزراعة ومقدار الأموال التى يدفعونها وكذلك بيان المصارف والشركات العقارية وغيرها وغيرها مما تجدونه واضحا بالكشف المرموز له بحرف (حـ) .

ء — إحصاء مطبوع باللغة الفرنسية عن بيان المدارس وتعدادها التابعة لوزارة المعارف ولغيرها مما لا يخلو الاطلاع عليه من فائدة .

هـ — مذكرة كتبها أحد الخبراء بحالة السودان الإدارية والسياسية ومبين بها حضرة المصريين فيه وكل ما يجب الوقوف عليه من الحالة في السودان .

و — مذكرتين عن حالة مصر الصحية باللغة الفرنسية .

ز — تقرير لجنة التجارة والصناعة الذي حررته اللجنة التي عينت تحت رئاسة صدقي باشا إذ أن الاطلاع عليه لا يخلو من فائدة — مع العلم بأن المذكرات المرموز لها بحرف (ب) وارد بها شيء كثير عن الحالة الصناعية بالبلاد من عهد محمد علي للآن .

ح — نسختين (إحداهما فرنسية والأخرى انجليزية) من تقرير السير وليم ويلكس عن المضار التي تنشأ بمصر إذا نفذت مشروعات ري السودان كما هي .

ط — دليل خاص بالسودان لا يخلو من فائدة .

ى — ترجمة جوابات كندى باشا لا يخلو الاطلاع عليها من فائدة .

٥ — لقد اشتد ضغط السلطة هنا لدرجة تفوق حد الوصف فقد حصل تفتيش نيف وخمسمائة بيت في أنحاء بلاد القطر في وقت واحد وألقي القبض على كثيرين ، منهم من أخلي سبيله بعد اعتقاله بأكم يوم ، ومنهم من لا يزال سجينا لم يفصل في أمره للآن ، ولم يعرف بعد أسباب هذه الحملات المزعجة تماما . نسأل الله حسن الحال والمآل .

٦ — سقطت الوزارة اليوسفية كما عرفنا ذلك لسعادتكم تلغرافياً وحلت محلها وزارة تحت رئاسة توفيق نسيم باشا ومعه زيور باشا للمواصلات وشفيق باشا للأشغال وتوفيق رفعت باشا للمعارف ومحمود فخري باشا للمالية ويوسف سليمان بك للزراعة وأحمد ذو الفقار باشا للحقانية .

والأقوال كثيرة عن سبب سقوط وزارة يوسف وهبة وربما كان أحدثها الرواية الآتية وهى :

اقترح توفيق نسيم باشا على السلطان بوجود يوسف وهبة باشا أن يوعز إلى المديرين بالحضور مع أكثر ما يمكن من عمد البلاد وأعيانها للتهنئة والتبريك بمناسبة الاعتراف بالأمير فاروق ولى عهد السلطنة المصرية ، فارتاح السلطان إلى ذلك . ولكن هذا لم يرق فى نظر يوسف باشا وهبة لأنه تخوف أن يحجم القوم عن الحضور من تلقاء أنفسهم أو أنه إذا ضغط عليهم لا يحضر منهم إلا القليل وحينئذ تكون النتيجة مماثلة لنتيجة خطبة الجمعة التى صدرت بمناسبة عيد الميلاد فاقتنع السلطان بهذه الفكرة وانصرف يوسف وهبة من حضرته . وبقى نسيم فأعاد الكرة وأخذ على عاتقه أمام السلطان أن ينفذ هذه الفكرة بدون أن يلجأ إلى يوسف وهبة ، وقد كان واستعمل كل ما لديه من ضغط ونفوذ حتى اضطر أكثر المديرين إلى أن يتصيدوا من يرى فيه الوجاهة من مشايخ الخفراء ومن على شاكلتهم ممن لم يسبق لهم الاشتراك فى مثل هذه المظاهرة ، واضطر البعض الآخر إلى أن يستصحب معه بعض المسجونين الذين أفرج عنهم قبيل التشريفات بقليل بحيث أنه يتيسر أن يتواجد بسراى عابدين فى اليوم المذكور بضع مئات من هؤلاء الطوائف — ومع ذلك فقد عد السلطان أن هذه نتيجة عظم إخلاص نسيم باشا فكظم فى نفسه الأثر السىء الذى تولد من إحجام يوسف باشا وهبة عن مجاراة نسيم باشا فى هذه الفكرة وانتهز فرصة محادثة فى موضوع آخر مع يوسف وهبة وأظهر له عدم رضاه عن كفاءته ونفوذه وقيل أنه تطرف فى القول إلى أكثر من هذا ، وأعقب ذلك أن لازم يوسف باشا منزله أكم يوم متمارضا ثم بعد ذلك قدم استقالته وأصر عليها .

ويقال من جهة أخرى أن يوسف باشا انتهز هذا الظرف ليترك الخدمة حيث علم بأن السلطة على وشك تقديم مشروع للوزارة للمصادقة على أربعة

ملايين من الجنيهات لمشروعات رى السودان ليكون له بذلك شىء من الكرامة لدى أمته ويكون أول قصيدة من عمل نسيم كفرا.

٧ — يظهر انى لم اعبر جيدا بتقريرى السابق جوابا عن السؤال الذى وجهتموه لى مستوضحين فكر الرأى العام فيما كنتم اعتزمتم عليه وقتئذ من توجه محمد باشا محمود وعلى بك ماهر إلى لندرة لإدارة حركة النشر والدعوة حيث فهمت ذلك من مكتوبين خصوصيين وصلانى من محمد باشا وعلى بك ولذلك كتبت هذا بما يأتى مفسرا عما قصدت من كتابتى السابقة وإنى أزال معتقدا أن من يطلع على سؤال سعادتكم وأجابتى فى وقت واحد لن يجد شيئاً قط عما جال بخاطر محمد باشا محمود وأن الذى قصدته بكتابتى السابقة هو أن توجه محمد باشا محمود إلى لندرة ربما يؤول بأن الوفد أراد الدخول فى المفاوضة من تلقاء نفسه ، وأنه لما[1] لمحمد باشا من الصلة الأكيدة بين كثيرين من عظماء الإنجليز أوفده الوفد إلى لندرة ليسهل له هذا الطريق ، وكان جو مصر فى ذلك العهد ملآن بالدسائس وبمثل هذه الترهات الأمر الذى دعانا فى وقت ما أن نستلفت نظر سعادتكم إلى عدم التوجه إلى لندرة بأى وسيلة كانت بخلاف ما إذا توجه على بك ماهر أو أى عضو آخر بمفرده لا يمكن أن يتخذه الخصوم دليلا لدخول الوفد فى المفاوضة هذا ما دعانى لأن أكتب ما كتبت وإنى أؤكد لسعادتكم أنه لم يخطر ببال أحد هنا لا من اللجنة ولا ممن لهم التصاق باللجنة بل ولا من الأمة جميعها[1] شىء يخالف ما يحبه كل عضو من أعضاء الوفد لنفسه فأرجو أن أن يفهم ذلك جميع إخوانى .

---

(١) من المحتمل أنها لم .

(١) كانت هناك جملة وشطبت من الخطاب وهى (عدا خصومنا السياسيون طبعا أى شك أوريب فى سلوك أى عضو من أعضاء الوفد) :

٨ — وصل تلغراف سعادتكم المعلن دعوة الوفد لمفاوضة لجنة ملنر(٢) بلندن وقد توقف الرقيب عن التصريح بنشره ولكنى عملت المساعى اللازمة وصرح بنشره أخيراً فقابله السواد الأعظم من الأمة بالترحيب والاستبشار مؤملين أن يتم الوصول إلى غرضنا الأسمى وهو استقلال بلادنا بسودانها استقلالا تاماً على أيدى سعادتكم وإخوانكم ، حقق الله الآمال آمين .

وبطبيعة الحال لا يصح أن يطمع أحد أن (يكون) رجال الحزب الوطنى ورجال سعيد راضين ، بل أنهم بالعكس حانقين متذمرين مشهرين ولكن عشمى فى الله أن الأمة بعد أن تقف على أضاليلهم ودسائسهم تخذلهم كما سبق خذلتهم قبل الآن فى مواضيع شتى .

٩ — تناولت مكتوب سعادتكم المؤرخ فى ٧ مايو من يومين وسأنفذ ما جاء به تماماً ، وليكن معلوماً لسعادتكم أن التحف التى أرسلت لكم هى من انتخاب إبراهيم باشا سعيد لأنه لازمنى فى المشترى وما ترك لى حرية فى الانتخاب إلا نادراً جداً « لأنه حفظه الله يرى أن العمل بأى رأى مهما كان وجيهاً حطة فى المقام وتقليلا من القدر . لذلك فهو يتمسك برأيه للنهاية مهما كانت نتيجته » .

١٠ — أحمد الله الذى وفقنى إلى تنظيم جنازة ضحايا حادثة بنتبا بمصر بحالة أرضت جميع الطبقات رغماً من عدم تقديم أى مساعدة من الحكومة .

١١ — لا صحة لما روته جريدة الوطن خاصاً بالاكتتابات التى تمت لجمعية ثمرة التوفيق فهو كذب صراح .

---

(٣) كلمة شطبت (فى وضع القواعد والأساس لاتفاق ودى) .

١٢ — بعد كتابة ما تقدم علمنا أن هناك فكرة لو صحت لكانت من أخطر المسائل التى صادفتنا وهى أن السلطان تميز غيظاً من اتجاه مفاوضة الإنجليز للوفد بدون أن يلتفت إليه فحسن له بعضهم السعى فى إيجاد حزب بالبلد ينادى بتوكيله وإنابته ، ويقولون أيضاً أن نسيم باشا تعهد للسلطان ببذل الجهد فى تحقيق هذه الغاية . نحن لا نخشى نتيجة هذه الدسيسة الجديدة لأن الحكومة مهما تذرعت بوسائل الوعد أو الوعيد فلن يمكنها أن تصل إلى نتيجة تفخر بها ولكن على كل حال لا شك أن هذا المظهر الجديد إذا لا قدر الله ووصل إلى شىء ولو تافه جداً من النجاح فإنه يظهر الأمة بمظهر الانقسام ولذلك فنتخذ احتياطات فوق العادة لإخفاق هذه الدسيسة الجديدة وإلحاقها بغيرها من الدسائس السابقة .

١٣ — يحسن جداً أن تسعوا لإطلاق حرية الصحافة ، إن لم يمكن الحصول إلى رفع الأحكام العرفية كلية ، وأظن أن الإنجليز إن كانوا مخلصى النية فى مديدهم للاتفاق لا يصح أن يتأخروا عن إجابة هذا الملتمس حالا — وأرانى لست محتاجاً لأن ابين لسعادتكم فائدة حرية القول والنشر فى هذا الظرف العصيب ، إذ بها دون غيرها يمكن التغلب بالسرعة المرجوة على كل دسيسة تجول بخاطر خصومنا السياسيين ولذا أكرر الرجاء بعمل ما يمكن عمله للوصول إلى هذه الغاية .

المجموعة الثالثة

خطابات خارجة عن التقـــارير

أولا — خطابات سعد زغلول باشا

ثانياً — خطابات على ماهر بك

ثالثاً — خطابات محمد كامل سليم

رابعاً — خطابات وأوراق متفرقة

أولا — خطابات سعد زغلول

١ - تلغراف من سعد زغلول إلى محمود سليمان باشا(١) بتاريخ ١٩١٩/٥/١٣ من باريس .

Des notre arrivee avons trouve toutes portes closes.
Tous efforts et demarches sont restes steriles.
Texte preliminaires paix communique Allemands reconnait Protectorat
Lettre suit. zagloul.

* * *

٢ — Paris 29 Av.de champs Elysées.

تحريرا فى ٣ سبتمبر سنة ١٩١٩ .

حضرة صاحب العزة عبد الرحمن بك فهمى .

أهديكم اطيب التحيات وازكى السلام واشكركم على عنايتكم باعمال الوفد والإهتمام بما فيه الخير العام .

لم أشعر بشيء مما حدثكم به بدر عمن اتخذتموه محلا لثقتكم فى المراسلة لأنه قائم بها حق القيام وأنا مسرور منه ومن امانته ولا اظنكم اخبرتمونى بذلك الحديث إلا من قبيل التفكه — ولكنى أرجو أن تفهموا بدر بأن لا يذهب خلف تلك الوساوس ويخاطر بسمعة إخوانه من غير تثبت ولا بأس أن تطلعوه على هذا الخطاب وأرجو أن تبلغوا لحضرات اخوانكم الكرام فائق احتراماتى(٢) ؟ .

---

(١) كتب الأسم خطأ Mohamed Soliman pacha بدلا من Mahmoud .

(٢) يدافع سعد زغلول فى هذا الخطاب عن محمد وجيه الذى يبدو أنه كان موضع إتهام محمد بدر سكرتير الوفد وقد أشار عبد الرحمن فهمى فى خطاب له لسعد زغلول إلى حديث دار بينه وبين بدر بك ليس فيه ذكر محمد وجيه ولكن يفهم الآن من خطاب سعد زغلول أن محمد وجيه كان هو المقصود .هذا ومن المعروف عن محمد بدر رغم وطنيته كثرة تشككه وتطرفه —

(راجع المجموعة الثانية من عبد الرحمن فهمى إلى سعد زغلول)

Délégation Egyptienne Paris le

٣ - باريس فى ٢٣ سبتمبر ١٩١٩ .

حضرة صاحب السعادة محمود سليمان باشا .

تحية وسلاما وبعد - فارسل لكم معهذا صورة القرار الصادر (١)من الوفد بتاريخ ٢٠ سبتمبر سنة ١٩١٩ . وأرجو من سعادتكم العناية بتنفيذه وقد رجونا حضرتى الدكتور حافظ عفيفى بك والأستاذ ويصا واصف بك بمساعدة سعادتكم فى ذلك وأرجو أن تكون الاخبار عندكم على مايرام والسلام ؟ .

رئيس الوفد المصرى
سعد زغلول

* * *

٤ - صورة قرار صادر من الوفدالمصرى بتاريخ ٢٠ سبتمبر سنة ١٩١٩

قرر الوفد بجلسة ٢٠سبتمبر ١٩١٩قبول حضرة وليم مكرم عبيدللمساعدة فى أعمال الوفد لما يحهده فيه من الكفاءة وأن يعطى إليه مائة جنيه شهريا مقابل مصاريفه وإن أستغني عن خدماته قبل مضى سنتين من تاريخ مباشرة العمل فيعطى إليه مكافأة قدرها خمسماية جنيه

هذه صورة طبق الأصل ؟

كاتب السر	الرئيس
مصطفى النحاس	سعد زغلول

* * *

٥ - من سعدزغلول إلى محمود سليمان (باشا) ٢ نوفمبر سنة ١٩١٩ .

حضرة صاحب السعادة محمود باشا سليمان .

بعد إهداء السلام وفائق الإحترام أفيد سعادتكم ان الأعمال جارية

---

(٢) الخاص بضم وليم مكرم عبيد إلى سكرتارية الوفد .

هنا على ما يرام وأخبار اتحاد الأمة وتضامنها في سبيل الاستقلال تشدد عزائمنا وتحملنا على العمل لصالحها آناء الليل وأطراف النهار . حيا الله تلك الروح الشريفة ووفقنا جميعاً لما فيه تحقيق الآمال. ساءتنا جداً أخبار الاعتداءات الحديثة على المتظاهرين العزل ورفعنا الاحتجاج ضدها لدى أولياء الشأن ، ونبعث لكم صوراً منه .

علمت من تلغراف ورد على من سعادة ابراهيم باشا سعيد أنهم يطالبونه بتقديم الحساب وهو يرى تأخيره فلم يمكنى أن أعطيه رأيا لعدم المأمن بأسباب الطلب والمنع ورجوته أن يحل المسألة بما يرضى الجميع وأملى فى حكمة سعادتكم أن تنتهى وفى ظنى أن ليس هناك ما يمنع من اظهار الحساب على انكم أدرى بما هنالك .

علمت أن سعادة محمد صدقى باشا المستشار بمحكمة الاستئناف سابقا ليس عضوا فى اللجنة ولا يشتغل معكم مع أنه من أخلص الرجال واصدقهم وطنية وأوسعهم حرية وأوفاهم امانه ، فارجو أن تدعوه لان يكون معكم وأملى أنه لا يتاخر عن إجابة دعوتكم .

وليم مكرم نرغب أن يشتغل معنا لاتفاق الكلمة على جودة معرفته للغة الانكليزية وسعة كفاءته وحسن أخلاقه . ولكن اتفق أن جميع إخوانى هنا لا يعرفونه معرفة شخصية . ومن الصعب جداً أن يشترك الإنسان فى عمل هام مثل العمل الذى نحن نقوم مع من لا يعرفه شخصياً فلم يستحسن قبوله بصفة عضو خصوصاً وقد اشترط أن يدفع الوفد له المصاريف وهذا مخالف للائحته ، ولكن احتراماً لرأى سعادتكم الذى هو عندى فوق كل رأى رأيت أن يحضر على مصاريف الوفد ويقيم معنا مدة ينعقد فيها التعارف بيننا ، ثم تقرر قبوله عضواً كما أشرتم سعادتكم . أرجو تبليغ سلامى للأنجال والإخوان الكرام وحضرات إخوانى هنا يخصونكم بفائق الاحترام .

٦ — من سعد زغلول إلى عبد الرحمن فهمى ٧ نوفمبر سنة ١٩١٩

39. Aven . . . . . .

حضرة صاحب العزة الفاضل عبد الرحمن بك فهمى

وصل تقريركم المؤرخ ١٨ أكتوبر وصورة التقرير المؤرخ ٢٤ سبتمبر وأشكركم جميل الشكر على التفاصيل الواردة بهما . فأما ضم حضرة محمد بك فريد إلى الوفد فقد رأى الوفد عدم التعرض له لما فيه من الخطر الكبير على القضية المصرية التى تحتاج على الدوام لعطف الحلفاء الذين اشتهر فريد لديهم عموماً ولدى الفرنساويين منهم خصوصاً بممالأة أعدائهم والتداخل مع الخديوى وبولو ممن ساءت سمعتهم كثيراً فى أوروبا ولا يخفاكم أن الإنكليز كانوا يتهمون المصريين بأن حركتهم غير ذاتية وأنها حاصلة بدسائس من الترك والألمان فضم مثل محمد فريد إلى الوفد من شأنه أن يؤيد مطاعن الخصوم ويشوه جماله قضيتنا .

أما ضم حضرة وليم مكرم فلم نقبله مع توفر حسن الشهادة فيه لعدم معرفته شخصياً من أغلب حضرات الإخوان ولأن اشتراط تحمل الوفد بمصاريفه مخالف للائحته ، ولو أن حضرته قبل أن يحضر ويشتغل معنا مدة يمكننا فيها أن نعرفه كما عرفه من شهدوا له بسعة الكفاءة وكرم الأخلاق لبادرنا إلى قبوله . على أن زيادة أعضاء الوفد ليس هناك حاجة إليها الآن وإنما الأمر محتاج أشد الاحتياج إلى سكرتير يجيد اللغة الإنكليزية والعربية وقد علمت أنكم قد توفقتم لوجود من توفرت فيه هذه الصفات وفهمت أنكم كنتم على وشك إرساله ، وأرسلت لسعادة محمود باشا سليمان تلغرافيا غير مرة بسرعة إرساله .

قرر الوفد اليوم أن يكون حضرة على بك ماهر عضوا من أعضائه وفضل بقاءه فى مصر يشتغل معكم فى اللجنة المركزية بهمته المعهودة لأنها محتاجة لمثله .

علمت من بعض الأخبار الخصوصية أن سعادة إبراهيم باشا سعيد قدم الحساب إلى اللجنة وبذلك انتهى الإشكال والحمد لله — ساءتنا جداً أخبار حوادث المظاهرات وقد قدمنا احتجاجات شديدة تلغرافية وكتابية إلى كثير من الجهات وسوف نرسل لكم فى القريب العاجل نسخاً منها .

تنشر جريدة مصر رسائل لمجدالدين ناصف فيها كثير من الأشياء التى لا يلائم نشرها فى الوقت الحاضر لأن فيه شيئاً من الانقسام وتشويه القضية المصرية خصوصاً بالكلام عن محمد فريد ورحلاته وآرائه فى بعض المسائل الحاضرة ، فإذا أمكنكم أن تستلفتوا نظر حضرة الفاضل صاحب جريدة مصر إلى الكف عن نشر مثل هذه الرسائل كان ذلك أفضل - وأرجو أن تبذلوا الهمة مع إخوانكم فى جمع الاكتتابات لأننا فى حاجة إلى النقود .

إن الأخبار التى ترد من ناحيتكم مهما كان فيها من الحوادث المحزنة إنما تشدد عزائمنا وتشجعنا على الاستمرار فى مطالبنا وتقوى آمالنا فى تحقيق مطالبنا إن شاء الله .

لغاية الآن لم تصلنا أوراق المحاكمات التى طلبناها منكم وشرعتم فى جمعها فلعلكم تمكنتم من الحصول عليها وإرسالها لأنها لا تخلو من أهمية عظمى وأرجو أن ترسلوا لنا تقريراً وافياً شاملا لجميع التفصيلات الخاصة بوقائع المظاهرات التى حدثت باسكندرية فى يوم ٢٤ أكتوبر وعدد من جرح ومن قتل فيها وأعمارهم وصنائعهم وسلوك الحكومة إزاء هذه الحوادث وجميع الإخوان يسلمون عليكم وعلى بقية إخوانكم .

٧ — من سعد زغلول إلى عبد الرحمن فهمى ١٧/٢/١٩٢٠

Delegation Egyptienne

باريس ١٧/١٢/١٩٢٠

حضرة صاحب العزة عبدالرحمن بك فهمى

نرسل لحضرتكم طى هذا جدولا بالمعلومات التى يفيد وجودها لدى الوفد فنرجو الاهتمام بجمعها وإرسالها بكل ما يمكنكم من السرعة وتقبلوا مزيد تحياتنا .

* * *

٨ — 39 Champs Elysees. Degation Egyptienne

باريس فى ١٨ فبراير سنة ١٩٢٠

حضرة الفاضل عبد الرحمن بك

أهديكم أطيب التحية وأرسل لكم مع هذا كلمة أرجو إذا استحسنتم أن تنشروها وأن تلاحظوا بأنفسكم ألا يتغير شىء فيها لا بزيادة ولا نقصان. ولم تصل منكم أخبار كتابية من مدة فلعل المانع خيراً . وسررت غاية السرور للحملة التى أنتجت اضطرار سعيد باشا للإعلان بالموافقة على جواب الوفد. علمنا أن جمعية ثمرات التوفيق أهدت لجنة الوفد المركزية صورة عرضت فى المزاد فبلغت قيمتها ١٥٠٠ جنيه فوقع هذا الخبر منا موقع الإعجاب بهذه الوطنية العالية وأحب حضرات الإخوان أن يعرفوا ذلك الوطنى الذى تشخص فيه ذلك المعنى السامى ليبدو له إعجابهم وفائق شكرهم . وإخوانكم جميعاً يهدونكم أزكى السلام ويشتركون معى فى رجائكم تبليغ سلامنا وسلامهم جميع زملائكم .

Del. Eg. — ٩

باريس ١٩٢٠/٢/٢١

حضرة صاحب العزة عبدالرحمن فهمى

بعد السلام ، الحالة تقتضى وجود حضرة مكرم عبيدافندى معنا فالأمل أن تخبروه بأن يحضر فى أول فرصة ، وأن تفيدونا تلغرافياً عند قيامه . مع هذا ترجمة للنداء الذى سبق إرسال أصله العربى إليكم حتى تبلغوه للجرائد الإفرنجية فى الوقت الذى تبلغ للجرائد العربية ، لكى لا تترجم خطأ ، وأرجو أن تدفعوا لعائلة دومانى المرتب الذى تسلمه من شعراوى باشا اعتباراً من أول يناير وفيدونا عما إذا كانت اللجنة أودعت باسمنا شخصياً مبلغ الخمسة آلاف جنيه الذى سبق أن كتب محمد بك على عنهم وذلك فى مقابلة المبلغ الذى أرسله البنك المذكور لنا على ذمة الوفد ، وأن ترسلوا النقود التى تبقى بعد ذلك مما تصل إلى أمين صندوق الوفد محمد بك على . وبلغوا سلامنا إلى جميع الإخوان وكذلك إخوانى بخصوصكم وزملائكم بأطيب التحيات . سعد زغلول

* * *

Del .Eg — ١٠

باريس فى ١٥ مارس سنة ١٩٢٠ .

حضرة صاحب العزة الفاضل عبد الرحمن بك فهمى .

حضر الحاج خليل عفيفى ومعه الأشياء والأوراق التى أرسلتموها فأهديكم شكرى على العناية بإرسالها . نحن الذين استدعينا محمد باشا محمود من أمريكا لأن الأشغال هنا تستدعى اشتراكه معنا والأعمال هناك يكفى أن يباشرها فولك الآن . ولقد وصل الباشا من بضعة أيام

ويؤكد ان حالة القضية المصرية عظيمه جدا وأن أمله قوى فى أن يقبل مجلس الشيوخ تحفظ المستر أون القاضى باعتبار الحماية الواردة فى معاهدة الصلح ضرورة حربية لمدة الحرب فقط ، وسيظهر هذا قريباً وعند ظهوره نوافيكم بخبره .

كان لاجتماع أعضاء الجمعية التشريعية بمنزلى ووضعهم القرارات التى وافانا التلغراف بنصها وقع عظيم عندنا ولقد نشرتها أغلب الجرائد المهمة هنا وفى لندرة .

الحالة عندنا حسنة والوفد شارع فى أن يكون له شعبة فى إنجلترا ومثلها فى إيطاليا لنشر الدعوة المصرية فيهما . وقد بدأت الأولى أعمالها بالخطابة والكتابة وستشرع الثانية فيها قريباً والله الموفق لما فيه الخير العام .

أعلنت جريدة الأخبار أنها اتخذت السيد افندى كامل مكاتبا لها بالأستانه فهل تعلم علاقته بعباس وبكونه ساكنا فى سراياه ويعيش على مصاريفه أو أن ذلك لايهم .

إن التعديل الذى أدخله بعضهم على النداء أضر بمعناه وقلل كثيراً من تأثيره وكنت أود أن يجاب رجاؤنا فى عدم مسه أو أن لا ينشر بالمرة وإنى أكرر الرجاء لكم أن لا تضعوا مايصدر عن الوفد موضوع مناقشة بينكم لأنه يدقق النظر جيداً فيما يكتبه وهو الذى يتحمل مسئوليته وإذا وجدتم خطرا عظيما من نشر شيء يكتبه فلا تباشروا أى تعديل فيه قبل مراجعته . هذا وإخواننا جميعا يهدونكم أزكى السلام . سعد زغلول

* * *

بعد كتابة ما تقدم اتصل بنا أن بين حضرات إبراهيم باشا سعيد وفتح

ٱلله باشا بركات خلافا ربما لا تحمدعقباه فأرجوكم أن تعملوا جهدكم فى تلافيه باتحادكم مع إخوانكم واستعانتكم بسعادة محمود باشا سليمان وحكمته .

يظهر أن سعادة على باشا شعراوى صمم أن يترك العمل لغيره فلا فائدة من الالحاح عليه والأولى تركه لشأنه والسلام .

* * *

لاحظنا أن التراجم التى تنشرها الجرائد المصرية للكتابات التى تصدر من الوفد فى الجرائد الأجنبية ركيكة فى الغالب مشوهة ومعقدة . فهل ليس من وسيلة لديكم أن تكون الترجمة صحيحة خالية من الركاكة والتعقيد وأن توضع فى الأعمدة اللائقة بها .

* * *

Del Eg.

١١ — باريس ٦ مايو سنة ١٩٢٠

حضرة الفاضل عبدالرحمن بك فهمى

بعد السلام والاحترام ، ورد فى خطاب من حضرة تادروس بك المنقبادى صاحب جريدة مصر يشكو فيه أعضاء اللجنة عنه وعدم اهتمامها بشأنه بعد قفل جريدته ويؤكد بأنه مقيم على عهده من الإخلاص للقضية المصرية ، وكمال الاستعداد لخدمتها بما فى وسعه وأن جريدته لم تقفل إلا بسبب شدة حرصها على نشر الحقائق المفيدة فى النهضة الحاضرة . ولم أكتب لكم عن هذا الخطاب عقب استلامه لأنى كنت قرأت فى جريدة الوطن مقالة بإمضاء البيك المومأ إليه استغربت ما اشتملت عليه كل الاستغراب لمناقضتها لتلك الشكوى ودلالتها على بعد كاتبها من الوطنية وتجرده من الإخلاص لبلاده . فتوقفت حتى أقف على جلية الأمر منكم أو من غيركم .

وقرأت الآن فى جريدة الأخبار ما يفيد أن هذه المقالة مزورة على تادروس بك وأنه قدم بلاغاً بتزويرها للنيابة العمومية . فسرنى هذا النبأ لأنه يسوء كل محب لبلاده أن يذلون العاملون فى النهضة الحاضرة وأن لا يثبتوا على خطة واحدة ويسرنى أن أرى ثباتهم فى طريق الوطنية الصادقة واستمرارهم فى خدمة بلادهم . فأرجوك أن تعمل على قطع أسباب الشكوى. وأن تضاعف اجتهادك فى جمع الشمل وتوحيد الكلمة واستبقاء التفاف الجميع حول الوفد لأن ذلك هو القوة التى يرتكز عليهــــا فى أعماله، والله يوفقكم إلى سواء السبيل .

سعد زغلول

* * *

— ١٢ Del Eg

باريس فى ٧ مايو سنة ١٩٢٠

حضرة صاحب العزة الفاضل عبد الرحمن فهمى بك

كتب إلى حضرات المحاميين شفيق منصور وعبد الحميد البيلى بتاريخ ٢٠ أبريل سنة ١٩٢٠ يستلفتان نظر الوفد إلى نقل جثة المرحوم محمد بك فريد على مصاريف الوفد من برلين إلى مصر مثل ما فعل بأموات الطلبة الذين ماتوا فى سكة حديد بونتبا ولكن الوفد لم يتعرض لمسألة الطلبة إلا لأن الحادثة التى أودت بحياتهم نزلت بهم فجأة على غير انتظار فى جهة منقطعة لا يظن وجود أحد من المصريين فيها فرأى الوفد أن يسعف المصابين منهم وأن يتكفل بنقل موتاهم . ولكن المرحوم محمد بك فريد كان مريضاً مرضاً طويلا ووفاته كانت متوقعة لأهله وأصدقائه وأعضاء حزبه من زمن مديد وحصلت فى مدينة فيها كثير من المصريين ومضى على وفاته زمان طويل ، وقد تكفل بعض الأعيان بنقل جثته وسعى فى ذلك بعلم أعضاء أهله وحزبه وسافر لهذه الغاية . فليس للوفد أن يتداخل من

من تلقاء نفسه فى أمر نقله لأن فى ذلك امتناناً على عائلته وحزبه والرجل الذى تصدى للقيام بأمر نقله .

أما العناية به فقد سبق للوفد أن اشترك فى الاحتفال بدفنه وتأبينه وعقدت له لجنة الوفد المركزية مأتماً فى دار بعض أعضائها . وهى لا تتأخر عن تشييع الجثة عند حضورها بالطبيعة .

وبناء عليه أرجو أن تفهموا ذلك إلى ذينك المحاميين وأن تؤكدا لهما ولغيرهما ممن يتكلمون فى هذا الشأن إن كانوا ، أن الوفد مع ذلك كله مستعد للقيام بكل شىء إذا طلب ذلك منه الحزب الوطنى وسلم الأمر للجنة الوفد المركزية لأننا لا نريد مزاحمته فى ذلك ولا الافتئات عليه فى تولى ما هو أولى بالعناية به .

سعد زغلول

حاشية :

قرأت فى جريدة الأخبار جملة يدافع فيها حضرة أمين بك الرافعى بقلمه البليغ عن الوفد وأعماله ويخطىء الخارجين عليه والناقدين لخطته فارتحت لمفادها لأنها فيما أذكر الأولى من نوعها وأرجو أن يستمر حضرة الكاتب المومأ إليه فيما ابتدأه لأنه لا ينبغى أن يسكت عن هذا الموضوع ويترك القلم فيه لغيره ممن لا يعرفون الحقيقة مثله ولا يحكمون الدفاع مثل إحكامه وينبغى أن لا تتركوا الرأى العام يطيش مع الطائشين أو يخمد مع الفاترين وأن تسلكوا به الوسط من السبيلين والله ولى التوفيق .

سعد زغلول

علمنا من بعض القادمين الذين حضروا جنازة الطلبة الذين قضوا فى سكة حديد بونتابا أنها كانت غاية فى الجلال والوقار وحسن النظام وأنه لم يكن لها مثيل فى مصر من جهة كثرة الذين مشوا فيها والسكينة التى كانت مخيمة عليهم والوقار الذى كان يحوطهم ودقة النظام الذى كانت تسير فيه

صفوفهم . وإن الفضل فى ذلك كله عائد إلى همتكم وحسن درايتكم ولطف ذوقكم فنشكركم على هذا أجمل الشكر والسلام . سعدزغلول

وردت الأشياء التى بعثتموها للوفد من التحف المصرية ولكنى لم أر فى أكثرها أثراً لذوقكم السليم لحفظناها لمناسباتها إن وجدت . سعدزغلول

قرأت فى جريدة الوطن شيئاً أحزننى فيما يختص باشتراك لجنة الوفد فى الاكتتابات التى تمت لجمعية ثمرة التوفيق القبطية وأرجو أن يكون هذا الخبر غير صادق لأن العمل للوفد ينبغى أن يكون صريحاً خاليا من الشوائب بعيدا عن كل ما يؤخذ عليه . ولا يصح أن ينتفع بأى مبلغ من المال الذى حصل الاكتتاب به للفقراء والمساكين .

سعد زغلول

* * *

١٣ — صورة تلغراف من سعد زغلول إلى محمود سليمان

باريس فى ٢٠ مايو الساعة ٦ والدقيقة ٤٠ بعد الظهر مستعجل (وصل يوم ٢١ الساعة ٢ والدقيقة ٤٠ صباحاً(١)) .

محمود سليمان باشا — القاهرة

دعت لجنة ملنر بواسطة أحد أعضائها المستر هيرست الوفد المصرى إلى التوجه إلى اندرة للمناقشة معها فى القواعد التى تكون أساساً لاتفاق بين مصر وبريطانيا العظمى . فرأى الوفد من المستحسن قبل أن يقصد

(١) هذه صورة بالقلم الرصاص للتغراف . وواضح أنها مترجمة عن الأصل الفرنسى للتغراف .

لندرة بكامل أعضائه أن ينتدب محمد محمود باشا وعبد العزيز فهمي بك وعلى بك ماهر ليتأكدوا من استعداد بريطانيا العظمى نحو أماني المصريين الخاصة بالاستقلال التام . سعد غلول

سأعرض أصل التلغراف على الرقيب فإذا أباح نشره فأصدر به ملحقاً وعلى ذلك لا تذيعوه الآن وسأكلمكم عند الحصول على إذن الرقيب[1] .

(١) واضح أن هذه تأشيرة من عبد الرحمن فهمي .

ثانياً — خطابات على ماهر إلى عبد الرحمن فهمى

Claridgé Hotel

Avenue Des Champs — Elysées, Paris. (١)

١ — ١٩٢٠/١/٢٦

عمى العزيز

إلحاقاً لكتابى الذى حررته لك أمس أخبرك أنى علمت اليوم من سعد باشا أن الجرائد يصل منها إلى باريس عدة نسخ وعلى ذلك لا أرى محلا لإرسال نسخ جديدة ولكن المدهش أن جميع الأعضاء هنا ما كانوا يعلمون ذلك .

وأرجو أن يكون كمال ومراد ويحيى بخير ولك التحيات والأشواق .

إلى اللقاء . على

* * *

من على ماهر إلى عبد الرحمن فهمى .

٢ — ٢٨ يناير سنة ١٩٢٠ .

عمى العزيز .

وصلنى اليوم خطابك الرقيم ١٧ الجارى وأبادر بإخبارك أنى كتبت لك خطابين أحدهما مطول جدا وضعت لك فيه الصعوبات التى وجدتها هنا فى التقريب بين الفريقين إذ وصل بهما الحال باتهام بعضهما بالمروق عن الوطنية حتى كدت أقطع الأمل فى التوفيق بينهما . والسبب الحقيقى يرجع إلى

---

(١) جميع خطابات على ماهر إلى عبد الرحمن فهمى مرسلة من هذا العنوان .

اختلاف الأمزجة اختلافا جوهريا وعدم اجتهاد أى فريق لتفهم عقلية الفريق الثانى، ويرجع إلى طول الإقامة فى الخارج وعدم إصابتهم نجاح حقيق فى القضية ويرجع أيضا إلى أن بعض الأعضاء فى حالة مالية ضيقة . وقد كتب المكباتى خطابات طويلة مهمة يلق فيها المسئولية على سعد باشا لكنها جارحه فى أسلوبها له ولزملائه عبد العزيز بك ولطنى بك فقرروا هم أن لا يقبلوه للجلوس معهم بحال من الأحوال . وأنضم حمد باشا للطلبة(١) . وقد اعتدى الطلبة بخطابات جارحة على سعد باشا فصار لا يتصورهم وباقى الأعضاء لم يجتهدوا فى الإصلاح بل بعضهم كان يزيد الحالة اشتعالا .

ولا أريد أن أذكر تفصيلات تحريرية الآن مادام قد تم الاتفاق بين رجال الوفد وعادت الجلسات إلى مجراها الطبيعى وتبادل الأعضاء الزيارات الودية ولو أن مسألة الطلبة بعد تسويتها عادت إلى الظهور بحالة غير مرضية ولا أدرى كيف أصل إلى تسويتها مادام سعد باشا لا يتساهل وهم لا يفهمون معنى تضحية الكرامة الشخصية بين أبناء الوطن الذى يحيق به الخطر الأجنبى .

وقد اتفق مبدئيا على أنه إذا لم يصدر ملنر بلاغا على الوجه المطلوب يبقى الوفد فى باريس ويصرف لكل واحد من أعضائه بصفة مصاريف مبلغ ٤٠٠٠ فرنك شهريا كما يصرف للنواب حتى لا يكون الضيق المالى مؤثرا على عقلية الأعضاء . وبالطبع بعدها يحدد عدد الأعضاء الذين يكون من الضرورى بقاؤهم هنا ويبين طريقة استدعاء الغائب الذى يرى لزوما لحضوره إلى آخره . وكل ذلك تأجل النظر فيه مؤقتا (أو فى أى) أفكار جديدة لا ينظر فيها إلا بعد رؤية بلاغ ملنر - لا حاجة للتذكير بالمحافظة على سرية هذه الأخبار - وسلام لكم وللاخوان جميعا .

---

(١) حمد باشا الباسل . المقصود هنا الطلبة المصريون فى باريس ، حول الخلاف العنيف بينهم وبين سعد زغلول راجع محمود أبو الفتح (مع الوفد المصرى فى باريس) .

من على ماهر إلى عبد الرحمن فهمى .

٣ — ٢١ فبراير (١٩٢٠) (١)

عمى العزيز .

لم يصلنى ولم يصل الوفد منك أخبار من مدة طويلة مع أن البيانات المستمرة ضرورية هنا . وقد تقرر اليوم حضور أخينا مكرم لحاجتنا إليه فى الأعمال الجديدة فأرجو بتبليغه تحياتى مع معذرتى لأنى لم أكتب له مباشرة فى هذا الموضوع لصالحه. وقد تبلغ لكم القرار اليوم وتقرر إرسال هذا الخطاب أيضا حتى يضمن وصول إحداهما لكم فى الوقت المناسب . كتبت اليوم لحضرة مصطفى النحاس بيك وفى كتابى له جملة تخصك...(٢)

لا أدرى متى تكون عودتى وعلى أى حال أظنها لا تكون قبل أواخر مارس .

لا يمكننى أن أصف لك مقدار إعجاب نواب الشرق فى بلاد القريبة والبعيدة بالحركة المصرية فإننا نقابل كثيرين منهم وكلهم يعتقدون أن النجاح محتم بالرجولة .

وأهدى التحيات التى أرجو التفضل تبليغها لحضرات الإخوان .

على

---

(١) لم يذكر الخطاب السنة وهى بالتأكيد ١٩٢٠ .

(٢) لم نعرف مدلول هذه الجملة التى تخص عبد الرحمن فهمي .

٤ — من على ماهر إلى عبد الرحمن فهمى .

٢٥ فبراير (١٩٢٠)

عمى العزيز

لا نزال فى انتظار إجابة على اقتراح وضع على أساس البلاغ الصادر من ملنر وهو «أنه يريد أن يتعاقد مع حكومة دستورية ، إذ طلب منه أن لا يمانع فى تأليف وزارة على أساس الاستقلال التام لتضع دستورا للبلاد وتؤسس به الجمعية الوطنية على شريطة أن الوفد لا يكون فيها لأن المفاوضة حتى فى أوروبا مع وجود حكومة بيدها الأمر فى البلاد وهى على غير مذهب الأمة والوفد مستحيلة ، إلا أن كلامه كان مبدئى محض وأظن أن الإجابة تصلنا قبل سفره من مصر . وعلى أى حال من جهتى فإنى سأرتب عودتى على النتيجة .

وقد أخذنا نعد أساسات المناقشة هنا حتى لا نؤخذ على غرة وأظن أن شهر مارس يكفينا لبحث جميع الأوجه — إنما لا أحب أن أعود فى آخر مارس إلا بعد معرفة الرأى فى مصر فإن مصطفى بك أرسل يسألنى عن بدء عمله فى المحاماة فلم يمكننى إجابته تماماً لأن المفاوضة قد تقع ولكن الرئيس يفضل بقاءه للعمل فى مصر بصفة نهائية ولطفى بك وعبد العزيز بك على هذا الرأى . وقد كتبت لحافظ بك عفيفى بذلك وأعدت الكتابة لك حتى أطمئنه بوصول أحد الكتابين على الأقل .

أما مسألة دفع مبلغ على قبيل مصاريف سفرية للأعضاء فقد عدل عنه وذلك لأنه بعد أن تقرر بالإجماع أضيف له شرط وهو أن الأعضاء الموجودين فى مصر لا يعودون إلى باريس إلا بقرار من الوفد فحصلت معارضة شديدة فى ذلك ولذا تركت المسألة نهائيا وإذا رأيتم بقائى بعد شهر

مارس فأرجو أن تخبر أخى محمود حتى يرسل لى مبلغ ٢٠٠ جنيه فإنى أرسلت له شيكا على البنك الأهلى على أن لا يصرفه إلا إذا أخبرتموه بضرورة بقائى فى باريس بعد شهر مارس.

الجرائد وصلت ولكن ينقصها أعداد كثيرة فمثلا الأهرام وجد منه بعض الأعداد مكررة وبعضها لم يرسل بالمرة.

هل قفلت جريدة مصر والأفكار لمدة معينة وهل سببها مقالة سينوت بك أيضا. حضرنا أمس الحفلة التى أقيمت لبيان تطور الحركة المصرية وحالتها الجديدة وكانت حفلة شائقة مفيدة. تحياتى لكم ولجميع الإخوان.

على ماهر

* * *

٥ — من على ماهر إلى عبد الرحمن فهمى

٦ مارس (١٩٢٠)

عمى العزيز

وصلنى كتابك الأخير فتلوته على إخوانى بالوفد فراقهم ما به من الأخبار.

يظهر أن مسألة الجمعية المصرية(١) قد اتسعت أخيرا لعطف البلاد عليهم ومساعدتهم بالأموال وإيجاد لجنة لهم فى مصر. وظاهر أن مثل هذه التصرفات لا تتفق مع وحدة العمل ووحدة الوجهة فإنهم مهما كان شعورهم عظيما فإنهم يقعون فى الأغلاط كثيراً ولا يؤمن عليهم من غير إشراف الوفد ولذلك يكون الأولى أن يترك الأمر للوفد فهو يقدم لهم ما يلزمهم من النقود ويشرف على أعمالهم بوجه الاجمال ويرشدهم إلى الدائرة التى يجب أن يوجهوا فيها مجهوداتهم. وقد كتب حمد باشا لأخيه عبد الستار يرجوه فى أن يكتب للجمعية المصرية بأن خروجها على الوفد يسقطها وبأن

(١) — هى الجمعية المصرية بباريس. راجع قصتها بالكامل فى محمود أبو الفتح (مع الوفد المصرى فى باريس)

(٢) عبد الستار الباسل كان من مؤسسى هذه الجمعية.

يمتنع عن إرسال النقود إليها وإذا أمكن إلغاء لجنتهم بمصر يكون أكمل وأوفى . وإنى من وقت وصولى وتمهيداً لوفاق بين أعضاء الوفد كان همى ضم الجمعية للوفد حتى يعامل أعضاءها كأبنائه ويساعدهم بكل مايلزمهم إلا أنهم كانوا فى غاية العناد وأشدهم عنادا هو مجد الدين افندى ناصف فلذلك أرى أنه إذا عاد ليخدم القضية فى مصر يكون أصلح للوفاق هنا . ويوجد بين أعضاء الجمعية سوريين أحدهما اسم جوبلى والثانى كفرونى وهما من العوامل السيئة وأملنا قريب فى إبعادهما عن الجمعية حتى تتخلص من الشوائب . فإن أمكن إقناع عبد الستار بك بكل لطف بمساعدتنا فى تفهيم الجمعية بضرورة اتفاقها مع الوفد وبضرورة عودة مجدالدين يكون أتم . إنى أعلق عودتى على حوادث شهر مارس فإنه ربما مر علينا ملنر فى باريس وربما يحضر عدلى باشا لمفاوضة الوفد والتفاهم معه عند مرور ملنر . وعلى أى حال أملى أن أعود لمصر فى أواسط إبريل إن لم يحدث مانع أو إن لم تروا ضرورة بقائى بعد ذلك . لأنه فى حالة عدم الضرورة أفضل العودة .

أهدى التحيات والأشواق وأرجو تبليغها للإخوان .

لم يصلنا خبر عن سفر أخينا مكرم للآن وأملنا أن يسرع فى الحضور للضرورة مع إفادتنا عند سفره بتلغراف والسلام . على

* * *

٦ — من على ماهر إلى عبد الرحمن فهمى .

١١ إبريل (١٩٢٠)

عمى العزيز

وصلنى كتابكم الأخير . وإن الحرص هنا على الوفاق قضى بأن لا يتداخل الوفد إلا بقدر الضرورة وأملنا أن يزول ما عرض عندكم فى هذا الوقت الرهيب . وأما المسائل الباقية فإن حلها رقى .

كتبت لاخى محمود بأن يصرف من البنك (من المكافأة التى لى فيه) مبلغ ٣٣٠ جنيه ويسلمها إلى سعادة إبراهيم سعيد باشا وهى قيمة المبلغ الذى اقترضته عند سفرى من مصر . ولا أدرى إذا كانت الظروف تساعده الآن على ذلك . وأرجو إن لم يمكن ، أن يسلمها لحضرة فؤاد سلطان بك بالإيصال اللازم مع مراعاة سحب الإيصال الذى كنت حررته على نفسى لمصطفى النحاس بيك وأهدى أطيب التحيات التى أرجو تبليغها لجميع الإخوان .

على ماهر

---

٧ — من على ماهر إلى عبد الرحمن فهمى .

باريس فى ١٦ إبريل (١٩٢٠)

عمى العزيز

أرسلت لك عدة نسخ من خطبة نوريس عضو مجلس الشيوخ الأمريكى وسنرسل باقى الخطب قريبا كما نرسل ترجمتها . وأظن الواجب طبعها فى كراسة لتوزيعها حتى يقف الناس على مبلغ علم مجلس أمريكا بدقائق المسألة المصرية التى سيعاد عرضها قريبا على المجلس بشكل جديد على حدتها .

ليس عندى شىء جديد سوى ما كتبه لك سعادة الرئيس وأظنه يرضيك من جميع الوجوه .

أظنكم اطلعتم على مقالة شيرول الأخير وهى فاتحة خير .

سأبقى حتى يتم الأمر سواء بمفاوضة أو بعدم مفاوضة فاطمئن . إنما أرجو التشديد على أخى محمود بإرسال النقود التى طلبتها باعتبار أن المكافأة صرفت من المالية إلى البنك وبتسوية المبلغ إلى لجنة الوفد حتى أكون مرتاحا وفيدونى .

إن الحالة فى مصر جميلة ولكنه يظهر أن بعض رجالنا العاملين لا يقدرون بعض تصرفاتهم فإن الواجب يقضى بمقاطعة الحكومة التى لا تعمل إلا لنفسها مقاطعة تامة ، فلا شكوى سياسية تقدم لها ولا طلب سياسى ولا تعاون فى لجانها ولا قبول رتبة منها . . . إلى آخره ، فإن ذلك لا شئ فيه ولا يكلفنا شيئا ويجب الثبات عليه .

فإن الطلبة المجروحين فى أودنى بإيطاليا لم يقبلوا زيارة قنصل انكلترا لمواساتهم وحسنا فعلوا . وقد كتب الوفد تلغراف شكر للأمة الإيطالية .

وأهدى أطيب التحيات التى أرجو تبليغها لجميع الإخوان

علی ماهر

* * *

٨ — من على ماهر إلى عبد الرحمن فهمى

٢٢ إبريل (١٩٢٠)

عمى العزيز

وصلنا اليوم محمود عزمى أفندى وزارنا بالوفد وأخبرنا أن الشيخ الخضرى أطلعكم على التقرير قبل تقديمه إلى ملنر . فهل ذلك صحيح . ونحن نحب أن نعلم ظروف المسألة وسبب تقديم تقرير فى أثناء مقاطعته كما أننا لم نفهم سبب نشره فى الأهالى فى هذه الأيام ونريد أن نطلع عليه إن أمكن .

بلغنا منه أن لجنة الأزهر قبض عليها وأن الأزهريين الآن ضلوا عن فهم حقيقية الحالة إذ أصبح لهم خطباء يضلونهم وتاريخ الأزهريين فى الحركة الوطنية السلمية زاهر فكيف وقع كل هذا الانقلاب — نحن ننتظر وصول عدلى باشا مساء اليوم — أعمالنا هنا سائرة على ما يرام والحمد لله — ولك أطيب التحيات ولجميع الإخوان .

علی ماهر

٩ — من على ماهر إلى عبد الرحمن فهمى .

٢٨ إبريل (١٩٢٠)

عمى العزيز

كلمة أقول فيها أن ترتيب تم على ما تروم من جميع الوجوه وليس عندى أخبار جديدة إلا التوصية بما جاء فى كتاب الرئيس إليك - أما سينوت بك فلم يتكلم مع ملنر ولا مع حاشيته . وأقبل الوجنتين وأهدى أطيب االتحيات .
على

* * *

١٠ — من على ماهر إلى عبد الرحمن فهمى .

١١ مايو (١٩٢٠)

عمى العزيز

كتبت خطابك الأخير إلى الرئيس وذكرت فيها عبارة كان حظها تعيس لأنها إما أن تكون كما فهمها محمد باشا محمود وإما أن تكون واقعة حملها على باعتبار أنه عضو مؤثر منزلته ومكانته أبعد وأعلى من مكانتى فسفرى لا يعنى به وسفره يؤثر ولا أدرى محلا لهذا التمييز مطلقا لأن كل واحد منا عضو بالوفد ولأن وطنية محمد باشا يقدرها الجميع فى أنحاء البـــلاد من أقصاها إلى أقصاها . فأرجوك كل الرجاء أن تبتعد عن التمييز فى أعضاء الوفد وبينهم لأن ذلك مضر ولا يفيد مطلقا(١) .

علمت من أخى محمود أنه دفع لك مبلغ الثلثمائة وثلاثين جنيها فأرجو التفضل بإرسال الإيصال المحرر منى ولك الشكر الجميل .

أهديك أطيب التحيات   على ماهر

---

(١) يشير هنا الى اقتراح عبد الرحمن فهمي لسعد زغلول بعدم ارسال محمد محمود الى لندن وارسال على ماهر بدلا منه ، وكان عبد الرحمن فهمى يخشى من ارسال عضو له مكانته مثل محمد محمود لجس النبض فى لندن الى أن يؤدى ذلك الى الإساءة الى سمعة ومكانة الوفد

١١ — من علي ماهر إلى عبد الرحمن فهمي .

١١ مايو (١٩٢٠)   (خاص)

عمي العزيز

كتبت لك أمس تحت تأثير غضب محمد باشا محمود الشديد لاعتقاده بضعف الثقة فيه بسبب ما جاء في خطابك وأرجو أن تكون المسألة بسيطة . للآن لم تتقدم مسألة المفاوضة ولا نزال في بحث مسألة الشكل . أحب أن أعرف سبب الكلام في المبلغ الذي كان استلمه مصطفى النحاس بك ولو أني قررت رد ما اقترضته قبل علمي بخبره — وهل علم جميع الإخوان بالرد كما علموا بالأخذ . أريد أن أطمئن لأني سأستنفد كل مكافأتي ولا أحب أن يفهم البعض أني قبلت إعانة ظلما .

إن ما بلغنا عن دقة ترتيب الجنازة وجلالها جعلنا جميعا نعجب بمنسقها فلا أحرمنا الله منك .

أهدي أطيب التحيات وأرجو أن يكون الأنجال متمتعين بكمال الصحة .

علي

* * *

١٢ — من علي ماهر إلى عبد الرحمن فهمي (١) .

عمي العزيز

أكتب لك بطريقة الإيجاز لأن صحتي منحرفة قليلا منذ أيام :

١ — وصلنا سينوت بك وأخبرنا أنه تصادف وجود ملنر معه .

---

(١) لايحمل هذا الخطاب تاريخ ومن المحتمل أنه بين الخطابين الخامس والسادس .

٢ — مسألة الجمعية المصرية انتهت فأرجو أن تشكر حضرة عبد الستار بك ولا محل لاستدعاء مجد الدين أفندى إذن .

٣ — كتبت للدكتور حافظ بك أخبرته بأنه إذا رئى قبول الدخول فى مفاوضة فإن الرئيس يستدعى جميع الأعضاء الغائبين تلغرافيا .

٤ — أخبرت الرئيس بما تريد وسيكتب لك بالطريقة السرية .

٥ — لن يحصل أى تساهل فى البروجرام وتنفيذه ولكن الأعمال التحضيرية متنوعة وطويلة لا يمكن إرسالها فى خطاب بل لا يجوز إرسالها لأنها قابلة للتغيير ولم يحصل إلا البدء فيها .

٦ — كتب لأخينا مكرم بالموافقة على تأجيل حضوره واستمراره فى عمله متى رأى أن واجبه يقضى بذلك .

٧ — طيه صورة خطاب من الأمير عمر طوسون .

٨ — يرى إخوانى هنا ضرورة سفرى لإنكلترا للعمل فيها وقد ماطلت فى تنفيذ القرار إلى الآن حتى سافر المكباتى إلى إيطاليا للعمل فيها وسأماطل أياما أخرى حتى تنجلى الحالة أكثر . على أننى لا أدرى إذا كانت السفارة الإنكليزية تسمح لى بالسفر من عدمه .

٩ — أما بقائى فى باريس فسيكون بقدر استطاعتى فإن لم أستطع عدت إلى مصر ولا أظن على أى حال أنى أعود قبل أوائل مايو .

وأهديك أطيب التحيات التى أرجو تبليغها لجميع الإخوان .

أرجو أن تذكر أخى محمود بك بإرسال النقود التى حررت له بها شيكا

على ماهر

ثالثا — خطابات محمد كامل سليم إلى عبد الرحمن فهمى .

١ — أول يناير سنة ١٩٢٠

سيدى البيك

سلام عليكم ورحمة الله وبعد . فقد بعثت لعزتكم رواية فرنسية منذ يومين لتوصيلها للدموزيل (اميلى)(١) الموجودة بطرفكم . وهى رواية جيدة أحسنت اختيارها لها . وقد أرسلتها (مسوكره) حتى أتأكد من وصولها لها وللآن لم أتسلم منها ولا من عزتكم شيئا . وهذا ما ولد لى القلق الكثير الذى لا يزول إلا بمكاتباتكم وإرشاداتكم لى .

العمل هنا كثير جداً على أنى قائم به على خير وجه يرضى به ضميرى وترضاه أنت ياسيدى . ولعلى أصفه إليكم فى خطاب آخر . وحسبي هذه المرة أن أؤكد لكم رضا الرئيس المحبوب عنى من يوم أن أتيت إلى هذه اللحظة بها إلى الأبد إن شاء الله .

إذ شئتم أن أكتب إلى غير عزتكم فعلت ، وعلى كل حال لا بد لى من سماع أخباركم تحملها الينا خطاباتكم المطمئنة . والسلام .

* * *

٢ — من كامل سليم إلى عبد الرحمن فهمى .

باريس فى ٣ يناير ١٩٢٠ (٢)

سيدى صاحب العزة عبد الرحمن بك ،

سلاما واحتراما وبعد . فقد تسلمت اليوم كل ما كنت أريده من عزتكم (نسختين من الأجبشيان غازيت ونسخة من الجورنال دى كير) وكان فيها ما فيه الكفاية والشفاء لغلة النفس . وكذلك تسلمت خطابكم العزيز المؤرخ ٢٣ ديسمبر وهو أول خطاب وصلنى منكم فشكرا لكم على كل حال

(١) يبدو أن كلمة اميلى ترمز إلى المكاتبات السرية .

(٢) كتبت السنه ١٨١٩ وهو خطأ واضح والصحيح ١٩٢٠ .

أما ملاحظاتكم عن مكتوبى الأول فقد أحسست بها من أول الأمر ولكن ما الحيلة وقد كان الورق رديئا والمجال ضيقا . على أن هذا ليس عذراً بالطبع وأنى أعدكم أنه لن يحدث فى المستقبل . ولعلكم تسرون من مكتوبى الثانى والثالث اللذين أرسلتهما لكم منذ أيام .

دهشت إذ علمت لاول مرة أن خطاباتى الماضية لم تكن كافية مع أنى أكتب كل أسبوع . فلا بد أن هناك تلاعبا فى البريد على أنى أذكر لعزتكم من جديد أن خطاباتى الاسبوعية لا تنقطع مطلقا . وأن لم يصل الى أيديكم كل أسبوع خطاب يحق لكم أن تتعجبوا . أما مسألة أمانة الصندوق فقد تجنب الرئيس المحبوب الإشارة إلى حقيقتها بالمكتوب الرسمى لحكمة رآها على أن المسالة هى كما تنبأ تم بها . فقد حدث خلاف إن لم تكن اختلافات بين المكباتى ومعالى الرئيس من حيث السياسة التى يجب أن تتبع فى الوقت الحاضر . هذا ما شممت رائحته أخبركم به بصفة غير رسمية . ذلك لأنى أخذت عليكم عهداً ألا يعلم بالسر الدفين أحد إلا أنتم . هذا وأنى أرجو ألا يعلم بهذا أحد سواكم . كما أنى أخبركم أنى لم أطلع الرئيس المحبوب على خطاب عزتكم خوفا من أن يصدر حكما بمنعى عن القول وهذا للمصلحة العامة إذ يجب أن نكون متكاتفين وأن نظهر متساندين فى كل وقت ا وتفضلوا بقبول فائق إحتراماتى . كامل

ملاحظة : يجتمع الأعضاء فى مساء كل يوم فى منزل سعادة الرئيس ماعدا المكباتى بك فإنه لا يحضر مطلقا وإنما يذهب صبيحة كل يوم إلى مركز الوفد لقراءة الجرائد وسماع الأخبار . كامل

* * *

٣ — من كامل سليم إلى عبد الرحمن فهمى . (بوست كارد)

١٣ يناير سنة ١٩٢٠

سيدى البيك — السلام عليكم ورحمة الله .

وبعد فصحتنا جميعاً جيدة للغاية . ونحن أشد ما نكون اغتباطاوسرورا مما يجرى عندكم وعندنا خفف الله هذه الأزمة وأزال الله هذه الغمة لخير بلادنا السعيدة إن شاء الله .

* * *

٤ — من كامل سليم إلى عبد الرحمن فهمى

باريس فى ٢٧ يناير سنة ١٩٢٠

سيدى البيك الفاضل .

بعد السلام الجم والاحترام اللائق الواجب ، أخبر عزتكم أنى تسلمت أمس خطابكم الكريم المؤرخ ١٤ الجارى وأدخلت ما فيه إلى معالى الرئيس وعلمت بارشادات عزتكم ونصائحكم وسأبعث إلى المدموازيل أميلى الكتاب الثانى الذى تقولون أنه لم يصلها وسأرسله غد إن شاء الله بما جاء فى خطابكم الأخير كذلك من النصائح وستستلمون من اليوم خطابات منى بدل بطاقات مكشوفة . غير أنى أؤكد لعزتكم أنى لم ألجأ إلى الطريقة المكشوفة فى إرسال البطاقات إلا لعلمى بشدة الرقابة عليكم وبفتح كل شيء يرد عليكم وكنت أخشى إن أنا أخبرتم (أخبرتكم) أن يذوع (يذاع) سره بوقوع الخطاب فى يد غير يدكم . أما وقد طلبتم ذلك فعلى العين والرأس .

ولقد دهشت فى خطابكم المؤرخ ١٧ الجارى هذا أنه لم يصلكم للآن خبر منا يفيد بوصول التقرير الذى ارسلتموه إلى بتاريخ ٢٢ديسمبر الماضى

فهل يد السياسة تلعب بعض اللعب ؟ لا أدرى على أنى أؤكد لعزتكم مرة أخرى أن كل ما يرسل إلى بعنوانى الخاص يصلنى وأنى أسلمه إلى الجهة المطلوبة. ورد التقرير المذكور وصورتان من احتجاجات العلماء، ولقد استخدمناهما بمهارة فى الاحتجاج فى جريدة النيشن الأسبوعية (التى أرجو أن تطلعوا عليها دائما لحسن سياستها معنا ولنشرها دون الجرائد الإنجليزية الأخرى كل ما نريد) أقول استخدمناهما بحيث لا يمكن أن ترمى بعد اليوم بشىء اسمه التعصب الدينى.

عادت المياه إلى مجاريها وأصبح المكباتى بك وحمد باشا الباسل يحضران الاجتماعات عند الرئيس كل يوم وبانتظام، نسأل الله الكريم أن يزيل عنا وساوس الشيطان والحمد لله على كل حال.

* * *

٥ — من كامل سليم إلى عبد الرحمن فهمى.

باريس فى أول فبراير سنة ١٩٢٠

سيدى الفاضل عبد الرحمن بك.

تحيـــة وسلاما واحتراما وبعد فإنى أظن أنكم لا تعرفون بالضبط نوع العمل الذى أنا قائم به هنا فى باريس. لذلك أحببت أن أخصص هذا الخطاب لاطلاعكم عليه. فى الصباح حوالى الساعه التاسعة ابتدأ بمطالعة الجرائد الإنجليزية اليومية والأمريكية كذلك واقطع منها ما كان خاصا بمصر وأترجمه إلى العربية وهو كثير هذه الأيام لا سيما المقالات المسهبة المملوءة بالاقتراحات لحل المسألة المصرية وانتهى من هذه العملية حوالى الساعه الواحدة بعد الظهر. وبعد تناول الغذاء استأنف العمل فى الساعة الثالثة بعد الظهر لغاية الساعة الرابعة والنصف مع سعادة الرئيس نكتب الرسائل الخصوصية والتقارير اللازمة لكم ولغيركم (عدلى باشا مثلا)..

وبعـــد ذلك يحضر الأعضاء جميعا حوالى الساعه الخامسة فاقرأ عليهم ما ترجمت وما لخصت . وأفسر ما أجملت وبعد ذلك أتركهم إلى حجرة لى ليعدون (ليعدوا) الردود والاحتجاجات التى يرونها لازمة ويعطونها إلى لا ترجمها إلى اللغة الإنجليزية وأرسلها إلى جهاتها . وكثيرا ما تشغلنى الترجمة حتى منتصف الليل . وحضرة مصطفى بك النحاس رأى ذلك بنفسه قبل سفره من هنا . بهذه الطريقة ارسلنا ردا إلى اللورد كرزون على خطبته فى مجلس اللوردات . وبعثنا بالرد على التيمس لما نشرته للكاتب شيرول وكثيرا ما بعثنا كذلك بالتلغرافات للديلى ميل والديلى نيوز والوستمنستر غازيت... الخ لدحض مفترياتها . وإنى مرسل إليكم هنا صورة الخطاب الذى أرسلناه لجريدة النيشن الذى نشر فى عدد ١٠ يناير ١٩٢٠ ولقد ترجمت لكم أيضاً مقالة نشرت فى العدد المذكور وسرمنها سعادة الرئيس والأعضاء سرورا جزيلا . وإنى أبعثها إليكم أيضاً لتطلعوا عليها وتنشروها إذا شئتم لما تحتويه من الأفكار الحرة ولما تدل عليه من الحركة الفكرية فى إنجلترا الآن لحل المسألة المصرية . إذ اصبح الأمل كبيرا جداً لندرك ما نريد إن شاء الله مع العزيمة الصادقة والصبر الجميل .

هذا أهم ما أنا قائم به الآن وهو كثير ولكنى أعرف أن الرجال الأحياء يحملون الأعباء الثقيلة وينهضون بها وهم فرحون مستبشرون . والسلام .

---

٦ — من كامل سليم إلى عبد الرحمن فهمى .

باريس فى ٦ فبراير سنة ١٩٢٠

سيدى البك .

تحية وسلاما واحتراما وبعد . فقد سألت أمس عصرا سعادة الرئيس عن التقارير الواردة من عزتكم وعن أمرها وهـــل هى محفوظة عند

السكرتير الرسمى للوفد وهو على بك ماهر . فقال أنه سيعطيها إلى لاحفظها عندى ليكون لدى الصادر والوارد ، لهذا سأنمرها كما اشرتم وأنمر التقارير الصادرة منا إليكم كذلك وأحافظ عليها جميعا بالطبع كل المحافظة .

لم أكن أحسب أن من حق أن أحتفظ بها لأنى لست إلا سكرتير معالى الرئيس والمترجم الإنجليزى للوفد ، لذلك أرجوألا تؤاخذونى على ما كتبت أمس فى هذه النقطة قبل أن أعرف عزم سعادة الرئيس . هذا وتفضل يا سيدى بقبول فائق تحياتى واحترامى ؟

(قرأنا أمس فى الجرائد « التيمس » أن لجنة منر ربما عادت إلى لندرة لأنها وجدت المقاطعة محبوكة الأطراف) .

---

٧ — من كامل سليم إلى عبد الرحمن فهمى .
باريس فى ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٠ .

سيدى البيك .

بعد التحية والاحترام ، أخبر عزتكم أن تسلمت بين السرور صباح اليوم خطابكم المؤرخ فى ١٨ الجارى وسلمت سعادة الرئيس خطابه وهو الآن ينظر فيه هو وباقى الأعضاء وأنا أكتب هذه الكلمات .

الأعضاء كلهم موجودون والعلاقات بينهم على أحسن حال . وأراهم مواظبين على الاجتماع يومياً فى منزل الرئيس المحبوب ويعملون بوئام واتفاق كاملين .

أسفت كثيراً إذ عرفت من خطابكم أنكم وجدتم صعوبة فى قراءة التقريرين الخامس والسادس وعرفت السبب فى هذه الصعوبة التى أشرتم وإنى أعدكم بإزالته من الآن فصاعداً ، وسترون إن شاء الله التغيير الكلى

ابتداء من التقرير التاسع ، لأن السابع والثامن أرسل إليكم منذ زمن بعيد (١٠ أيام على ما أتذكر) وفيها لسوء الحظ العيوب المذكورة فى الغالب .

الجرائد العربية تصل هنا بنظام هذه الأيام وقد كنت جالساً مع سعادة الرئيس صبيحة يوم من الأيام نكتب بعض الرسائل لجاء ذكر الجرائد فسمعته يقول عن مشروع الرى فى السودان ، إن الذين يكتبون فى هذه الجرائد فى هذا الموضوع العام لا يكتبون إلا وجهة سياسية حتى المهندسين الذين يجب عليهم أن يبينوا الضرر بالأرقام والبحث الفنى تراهم يستعملون لسان الفلاح الساذج أو المحامى السياسى ، وكان ذلك على أثر محادثة قرأها فى الجرائد بين مهندس وفلاح . العمل هنا كثير ولكنى أؤكد لعزتكم أنه ليس أشرح للصدور من تأدية الواجب فالكل يعمل بهمة لا تعرف الملل والأمل فى النجاح أصبح قريب من ذى قبل ، والسلام

* * *

٨ — من كامل سليم إلى عبد الرحمن فهمى .

باريس ٦ مارس ١٩٢٠

سيدى البيك .

تحية واحتراماً وبعد . فقد جاءنى صباح اليوم خطابكم المؤرخ ٢٥ فبراير وأعطيت سعادة الرئيس خطابه المغلق وهو ينظر فيه الآن مع باقى الأعضاء .

لم أكتب لعزتكم خطابات خصوصية من مدة اكتفاء بالتقارير السرية التى أرسل كل واحد منها فى أسبوع تقريباً ، وقد لاحظت أن كل أسبوع لابد أن أضع فى البريد شيئاً لكم ، إما خاص وإما رسمى . أرسلنا هنا إلى سعادة محمد باشا محمود أن يعود من أمريكا إذا كان فى استطاعة فولك أن يسير

بالأمور وحده ، وكانت هذه الدعوة بناء على ما ينتظر أن يلقى على الجماعة من عبء المناقشة الخطيرة (إذا دعت الحال) مع لجنةملنر العائدة قريباً من مصر ، والجميع هنا يعتقدون الآن أن الأسابيع القادمة ستكون مفعمة بالعمل الجدى الكبير ، ولقد لبى محمود باشا الدعوة ووصل اليوم إلى هافر وسيكون عندنا غداً إن شاء الله كما يقول فى تلغرافه المرسل من هافر .

نصح الناصحون للوفد أن يوجه عنايته الخاصة إلى الشعب الإنجليزى وينشر الدعوة بطريقة واسعة النطاق . لذلك استدعينا بعض أصحاب الجرائد كالديلى هيرالد وال Catholic Press البالغ عددها ٣٦ جريدة منتشرة فى جميع أنحاء بريطانيا واتفقنا معهم على نشر كل ما نريد ، زد على ذلك أن أحد الشبان المصريين (١) الذين أقاموا فى إنجلترا نحو ١٦ سنة عرفنا بأحد أعضاء حزب العمال الإنجليزى(٢) واتفقنا معهما على اكتساب عطف أعضاء البرلمان الإنجليزى الذى من هذا الحزب وجعل المسألة المصرية موضوع مناقشة باطراد . وسيلقى هذا الشاب بعد أسبوع خطبة (أمليت عليه) فى لندرة على أعضاء حزب العمال . والظاهر أنه سيكون للوفد فرع فى انجلترا من اليوم مكون الآن من هذا المصرى وذلك العضو مؤقتاً وربما تطورت المسألة وانضم إليهما عضو منا على أن ذلك لا ينتظر الآن .

العمل متزايد يوما فيوما ولكن الأمل كبير لا سيما بعد أن رأينا استعداد الإنجليز أنفسهم لخدمتنا وبعد أن رأينا كثيراً منهم ساخطا على سياسة الاستعمار التى تتبعها انجلترا فى مصر على الخصوص ، ويقولون أنهم لم يمنعهم عن العمل إلا جهلهم المطبق بأحوال العالم الخارجى وخصوصاً البلاد الشرقية — ذلك الجهل الذى قد جعلهم تحت رحمة حكامهم الذين يلبسون الباطل لباس الحق ويعملون على كتم الحقائق وتشويهها لموافقة أغراضهم .

(١) هو الطبيب الدكتور حامد محمود راجع صفحة ٢٧٠ .
(٢) عضو العمال لاتهدون دانيز .

ويقيني أن نجاحنا في حركتنا المباركة يتوقف أولاً على اتحادنا ورباطة جأشنا أمام كل العوامل . وثانيا على تفهم العالم عموماً والرأى العام فى انجلترا خصوصاً حقيقة المسألة المصرية .

كل منا يبذل أقصى مجهوده بسرور . وما كنت أحسب أن الجهاد والعمل المتواصل المتزايد لهما هذه اللذة الغريبة سعياً وراء الحياة المنشودة التى يحياها الإنسان محفوظ الكرامة .

هذا وتقبل ياسيدى سلامى الجم وإخلاصى واحترامى .

* * *

٩ باريس فى ١٤ مارس سنة ١٩٢٠

سيدى البيك

تحياتى واحتراماتى الفائقة لكم . وبعد فقد سلمنى سعادة الرئيس خطابه منكم إلى وفيه كلمة عتاب على حبس خطاباتى عنكم « بالرغم من تأكيداتى وتعهداتى الكثيرة » وذلك على أثر ورود مكتوب من سعادة الرئيس إليكم ولم يصحبه خطاب منى . والحق أقول أنى ظننت المكتوب الرسمى كافيا فى ذاته تلك المرة . وأؤكد لعزتكم أن الأيام هنا تمر سريعاً ، ولا أكاد أغمض عينى بعد العمل وأفتحها حتى أرى الأسابيع مرت فأتيقظ فى الحال لواجبى نحوكم ونحو أهلى — وها هو ذا حمدى بك لم يسمع منى كلمة منذ شهر . هذا ليس عذرا بالطبع أتقدم به وإنما أقصد أن يكون مثلا : لا على الإهمال — إذ حاشا أن يتسرب الإهمال إلى شعور المرء بالواجب نحو قومه وأهله وإنما هو مثل على مقدار ما وصل إليه انشغالى هنا بالعمل المقدس الذى ازداد بعد أن أنشأنا فرعاً للوفد ينشر الدعوة فى انجلترا ، فالمستر لانجدون دافيز القائم بالحركة عنا هناك يرسل إلينا تقريرات عديدة

بالإنجليزية بالطبع فأترجمها إلى العربية ، وبمناسبة ذلك أظنكم مشتاقين إلى معرفة شيء منها ولو بطريقة خصوصية . فأقول : لانجدون دافيز هذا رجل راجح العقل قوى الحجة زارنا فى باريس مرتين وسيزورنا الثالثة فى ٢٣ الجارى وقد أخذ منا مبالغ من المال غير قليلة لإنشاء مكتب فى لندرة وشراء أثاثات له ، وعمل دعوة لأعضاء مجلس العموم الذين هم فى حزب العمال ولبعض الرجال من ذوى الرأى من الموجودين خارج البرلمان وكان من الحاضرين المستر سبور الشهير وود جودبن(١) وادمسون . وخطب فى هذا الاجتماع المستر لانجدون دافيز هذا والشاب المصرى الذى أخبرتكم عنه فى خطاب مضى والمستر أور رئيس تحرير جريدة الديلى هيرالد ، وكتب المستر لانجدون دافيز فى تقريره الأخير أن يبنى نشر الدعوة على أساسين :

الأول : أن نبين شروط المعاهدة التى ترى مصر نفسها مستعدة لإبرامها مع انجلترا بعد الاستقلال والثانى أن تذاع التصريحات والعهود التى فاه بها رجال السياسة والمسئولون ببريطانيا حول ضمان استقلال مصر وحول الجلاء (وكل ذلك موضوع تحت النظر هنا الآن) .

أرجوا ألا يخطر ببالكم أنى أشكو كثرة العمل بل العكس أنا فرح به ومغتبط وأرى أن كل شيء صعب يحتمل بسرور تام ما دام هذا فى خدمة الوطن العزيز . والسلام عليكم ورحمة الله .

* * *

(1) wedgewood Benn

١٠ — من كامل سليم إلى عبد الرحمن فهمى

باريس فى ٢٤ مارس سنة ١٩٢٠

بعد السلام والاحترام ، أخبر عزتكم أن سعادة الرئيس أعطانى خطاباً خصوصياً مرسلا إلى منكم وعلمت منه أنكم بعثتم إلى بتقارير(٣٣) ولكنها لم تصل ، وانتظرت إلى اليوم عسى أن تكون قد تأخرت فى التوزيع فكان انتظارى على غير جدوى ، غير إنى أرجو أن تكونوا قد أرسلتموها مسوكرة لأنها بذلك تصل حتما . وإن لم تصل فانتم أدرى بما يجب عمله مع مصلحة البريد .

تراكمت الأعمال هنا على إلى حد لم يسبق له مثيل فى حياتى ، وأصبحت أخشى أن تختل المكينة الجسمانية فلا تصلح للاستمرار بعد ذلك . دفع إلى محمد باشا محمود بخطبة السناتور نوريس فى مجلس الشيوخ الأمريكى لأنقلها إلى العربية ونرسلها إليكم مترجمة ، وقد ترجمت منها الآن ١٥ وجهاً ولم أبلغ النصف وأمامى مقالة ضخمة أخرى للدكتور جيبونز الأمريكى مكونة من ٢٥ صفحة وهى من أجمل ما كتب عن المسألة المصرية من حيث النظام وقوة الحجة وبسط الحالة ودقة التعليل والاستنتاج ، زد على ذلك الخطابات العديدة التى يبعثهـا إلى الرئيس المستر لانجدون دافيز القائم بتأسيس فرع للوفد فى لندرة . هذا فضلا عن تصفح الجرائد الإنجليزية كلها وترجمة ما فيها من الأخبار المتعلقة بمصر وغير ذلك مما سبق أن أن أخبرت عزتكم به ، ولا أدرى إذا كان فى أستطاعتى الاستمرار على هذه الحالة طويلا ولكنى أسأل الله أن يهب الجسم قوة تعادل قوة النفس وعزيمتها حتى ينفذ العمل المقدس فى الوقت المحدد له .

عاد محمد باشا محمود من أمريكا كما أخبرتكم فى خطاب سابق وكان كبير الأمل فى موافقة مجلس الشيوخ الأمريكى على تحفظ السناتور (أوين).

الخاص بمصر . وكانت التلغرافات الواردة من فولك تدل على ذلك أيضاً ، ثم انعكست الآية فى آخر لحظة وظهر من بين أعضاء السناتو عضو اقترح أن يضاف إلى مسألة استقلال أيرلندة ومصر استقلال كوبا والفلبين نفسها التى هى فى يد أمريكا الآن . وبعد مناقشة مضطربة رفض السناتو التداخل فى هذه المسائل ، والشائع الآن أن ذلك العضو موصى إليه من قبل الرئيس ولسون ليجعل التصديق على المعاهدة بهذه التحفظات مستحيلا ويرى آخرون أنه مأجور من إحدى الدول الأجنبية ، والحقيقة غير معلومة . حدث كل ذلك لسوء الحظ بعد أن خطب المستر نوريس فى مجلس السناتو الخطبة الشهيرة البديعة التى أترجمها الآن . ولا أظن أنه يمكن إلقاء خطبة خير منها على القضية المصرية . على أن معاهدة الصلح كلها قد رفضت فى أمريكا وفى هذا بعض العزاء : والأعضاء هنا لم يجعلوا لهذا الحادث غير المنتظر تأثيراً على نفوسهم .

رأى الوفد أن ينشأ كذلك فرعا فى إيطاليا واختار المكباتى بك لهذه المهمة وسيسافر غداً الساعة ٢ بعد الظهر إلى روما ومعه مراسل جريدة إيطالية بصفة مساعد له .

والوفد الآن على ما يظهر يفكر فى انتخاب عضو من أعضائه ليذهب إلى إنجلترا للاشتراك فى العمل مع المستر لانجدون دافيز وذلك الشاب المصرى الذى حدثتكم عنه وهو دكتور من جامعة أدنبرة أمضى فى انجلترا ١٦ سنة(١) ولا يكاد يعرف اللغة العربية لطول عهده بالإنجليزية من الصغر والراجح الآن أن ينتخب على بك ماهر لهذه المهمة ولكن المسألة لم يبت فيها بعد .

---

(١) هو الدكتور حامد محمود .

والظاهر أن محمد باشا محمود يفكر فى العودة إلى مصر قريباً ولكنى لا أظن سعادة الرئيس يسمح بذلك الآن ومعظم الأعمال المقبلة ستحتاج إلى الأيدى الكثيرة التى تعرف الانجليزية .

هذا وتفضلوا بقبول فائق تحياتى واحتراماتى ؟

صحة الجميع حسنة جداً والاتحاد والوئام بالذين أقصى حدودهما

رأيت اليوم لأول مرة سينوت بك حنا فى منزل سعادة الرئيس ويقول أنه وصل باريس أمس وصحته جيدة .

* * *

١١ — من كامل سليم إلى عبد الرحمن فهمى

٢٨ مارس سنة ١٩٢٠

سيدى البيك

بعد السلام والاحترام أخبر عزتكم بوصول الكتاب المنتظر وهو الكتاب الذى قلت لعزتكم أنى أنتظرته مع خطابكم الماضى . وقدمت التقرير إلى معالى الرئيس وأخبرته علاوة على ما فى التقرير نفسه من الإشارة إلى أنه تقرير خاص بمعاليه لا يطلع عليه سواه .

ثبت الآن أن محمد باشا محمود عائد إليكم فى الشهر القادم فلما أظهرت تعجبى من هذا القرار والعمل المقبل يستدعى مجىء باقى الأعضاء من مصر أخبرت أنه راجع إلينا قريباً .

أخبار لجنة ملنر عادية وليس لنا بها علم أكثر مما نجده فى الجرائد الإنجليزية وهى بلا شك بين أيديكم على أن بعض الأمريكيين أخبر فولك

أنه علم من مصدر كبير أنها ستشير بالاستقلال لمصر ولكنه استقلال محدود النواحى ، على أن الأسبوعين القادمين سيرفعان الستار عن أعمال اللجنة وتقريرها وقد بدأت بشائر الحركة فى البرلمان أمس . ليس من جديد الآن أخبر عزتكم به والسلام .

* * *

١٢ — من كامل سليم إلى عبد الرحمن فهمى

باريس ١٠ أبريل سنة ١٩٢٠

سيدى البيك

بعد وافر التحية والاحترام أخبركم أنى تسلمت خطابكم المؤمن عليه والمؤرخ ٢ الجارى وعجبت بعد فضه من سرعة وصوله إلينا بعد أن عدل البريد على إهماله وبطئه . كنت اشتغل حين وصول الخطاب بتعريب محاضر جلسات مجلس الشيوخ الأمريكى وأنا فى حجرة مغلقة مكب على العمل فى دار الوفد الجديدة التى انتقل إليها . وكان الأعضاء مجتمعون فى حجرة مجاورة لى ، فقرأت ما خصنى فى الخطاب وأرسلت للرئيس الجليل ماخصه وكان موضوع الجلسة ذلك التقرير ، بدليل أنه أعطى إلى مع باقى الأوراق لحفظه ، وسعادة الرئيس لا يفعل ذلك إلا بعد الفراغ منه . وما كدت أقرأ ذلك التقرير حتى أحسست بقشعريرة سرت فى جسمى وهم دب فى نفسى فليت المصريون يعتقدون ما أعتقد من أن مصر ليست فى حاجة إلى الصلح بقدر حاجتها إلى ناس يفهمون الناس ، وإلى تضحية الافتتـــان بالظهور لإدراك سعادة الملايين من مواطنينا الذين ينظرون إلى قادة الحركة نظر الغريق إلى سفينة النجاة .

كتبنا أمس خطاباً إلى المكباتى بك فى إيطاليا ندعوه فيه إلى الحضور إلى باريس نظراً لعزم عدلى باشا على الحضور قبل آخر هذا الشهر ، ويخيل

إلى أن خطاب عدلى باشا المنبىء بذلك منع كثيرا من الأعضاء هنا من العودة إلى مصر ، فقد كان فكر فيها (إن لم يكن أبرم حبل العزيمة) محمد باشا محمود وعبدالعزيز بك ولطفى بك . غير إنى ألمح سرورا هذه الأيام على الأعضاء مما يدل فى نظرى على انتعاش النفوس نوعاً ما .

ليس من جديد أخبركم به على لجنة ملنر ، غير أن جريدة الديلى ميل وجريدة الويكلى دسباتش نشرت كلمة مؤداها أن لجنه ملنر ستقدم تقريرها قريبا إلى الوزارة الإنجليزية . ويرى اللورد ملنر وكثير من أعضاء اللجنة عدم نشر ذلك التقرير لأنه يحتوى من انتقاد الادارة المصرية ما قد يثير الاضطراب فى الشعب ، وأن البرلمان إذا ألح فى طلب مناقشة التقرير فإن اللورد ملنر يقدم صورة ملطفة من التقرير الأصلى . ولكن هذا كلام جريدتين ولا أستطيع أن أجزم بمقدار حظها من الصحة .

إن أخبار مصر وروح أبنائها تنعش النفس كلما أصابها شىء من ذبول التعب والكد ، لا زالت تلك الأخبار الطيبة وهذه الروح المباركة سائرتين فى طريق النجاح والخير ورعى الله هذه الحركة العميقة وحماها من كيد الخائنين . وسلامى إليكم واحترامى .

* * *

١٣ — من كامل سليم إلى عبد الرحمن فهمى

باريس ١٩ أبريل سنة ١٩٢٠

سيدى البيك

تحية واحتراما وبعد . فقد بعثت إليكم أول أمس بنسختين من حطبة السناتور نوريس فى مجلس الشيوخ الأمريكى وقد ترجمتها إلى العربية كما سبق أن أخبرتكم بذلك والآن (يبيضها) أحد الشبان المصريين هنا وسنرسلها

إليكم فى أقرب فرصة (ربما فى هذا الأسبوع) وهى طويلة جداً مع أنى لم أترجم من الأصل الوعود البريطانية الرسمية التى قطعها جلادستون وأصحابه وذلك اكتفاءاً بأن لها عندكم نسخة عربية . وأما باقى التعريب فهو بالحرف الواحد طبق الأصل والخطبة منظمة مؤثرة لا يخلو نشرها من فائدة .

زارنا منذ ثلاثة أيام البرنس محمد على وبقى عندنا مدة غير قليلة تبودلت خلالها الخطب وعبارات التودد والاعجاب .

دعونا المكباتى بك للعودة من رومه نظراً لقرب وصول عدلى باشا إلينا ، ولكننا تركنا له الحرية فى اختيار المجىء أو رفضه لأنه أدرى بنوع العمل الذى أمامه فى إيطاليا وأهمية الظروف المحيطة به .

أرسلت إليكم لغاية الآن سبعة عشر كتابا هذبة ولكنى نسيت فوضعت نمرة ١٥ على كتابين منهما لذلك كان الأخير منمراً ١٦ والأصح ١٧ فأرجو ألا تؤاخذونى على ذلك .

العمل سائر فى انجلترا على الوجه المرسوم ولانجدون دافيس القائم بالحركة هو وكيلنا كما أن فولك وكيلنا فى أمريكا وسيؤسس قريبا لجنة تنتصر لمصر : أعضاؤها من مشهورى الانجليز وأعضاء البرلمان وهو يريد بهذه اللجنة أن يضع أسئلة محرجة دقيقة للحكومة الانجليزية ، ولقد ظهرت بوادر تلك الأسئلة فى الأسبوعين الماضيين حول لجنة ملنر وتقريرها . ولا شك أنكم اطلعتم عليها فى جريدة التيمس .

وها نحن أولاء ناظرون إلى المستقبل بعيون مفتوحة وقلوب يملؤها الأمل الكبير . صحتنا جميعاً بخير والحمد لله . والسلام عليكم ورحمة الله .

ملاحظة : تأجل إرسال أى عضو من الوفد إلى انجلترا للانضمام إلى دافيس هذا إلى ما بعد مجىء عدلى باشا .

١٤ — كامل سليم إلى عبد الرحمن فهمى

باريس فى ٢٣ أبريل سنة ١٩٢٠

سيدى البيك

أهديك سلامى الخالص واحترامى وأرجو أن تكونوا متمتعين بالصحة والبال الرضى . وصل ليلة أمس عدلى باشا ومضى صبيحة اليوم كله مع سعادة الرئيس والأعضاء واستأنفوا الاجتماع اليوم بعد الظهر ولا أعرف الآن ماذا تم .

وسيزورنا غدا عضو من أعضاء البرلمان الانجليزى اسمه الكولونيل مالون من كبار الأعضاء ذوى النفوذ وهو متشبع لقضيتنا متحمس لها وقد أرسل إلينا تلغرافا اليوم يقول فيه أنه سيكون عندنا فى الوفد غدا الساعة ١٠ صباحا وربما زارنا شيرول كذلك بعد عدة أيام ، ولا يخفى مافى زيارة شيرول من الأهمية الصحافية وما فى زيارة مالون من الأهمية الحقيقية والفائدة السياسية إذا عرفناه بما يجهله الآن .

الجرائد الانجليزية فى سكوت عميق عن المسألة المصرية الآن . ولعلها تنتظر ما سيتقدم به ملنر ولا أشبه سكوتها كذلك إلا بالسكوت الذى يتقدم العاصفة والتحفز الذى يسبق القفزة . على أننا منتظرون والأمل بالنجاح ملء الفؤاد .

* * *

١٥ — كامل سليم إلى عبد الرحمن فهمى.

باريس ٢٦ أبريل سنة ١٩٢٠

سيدى البيك

تحية واحتراماً وبعد . فقد زارنى اليوم فى مركز الوفد الدكتور رياض حاملا إلى خطابات ثلاثة منكم ، منها واحداً لى ، وثان لعلى بك ماهر والثالث لمعالى الرئيس . وقد سرنى جداً خطابكم الخاص وأشكركم على رقته شكراً جزيلا .

١ — فرغت من ترجمة الخطبة البديعة التى ألقاها السناتور نوريس فى الشيوخ الأمريكى عن مصر كما أخبرتكم وفرغت من ترجمة خطبة للسناتور أون كذلك ، والسبب فى عدم إرساله إليكم هو تراخ من جانب الشاب الذى كلف بتبييضها واسمه « صبرى » ، ولقد لفت نظر على بك ماهر إلى تراخيه هذا وإلى شدة اهتمامكم بالحصول على ما أترجمه ووعدنى أنها سترسل إليكم فى الأسبوع القابل .

٢ — جاء الكولونيل مالون عضو البرلمان الإنجليزى فى الميعاد الذى كنت ذكرته لكم فى خطابى الماضى ولا يزال معنا لليوم . وقد كنت واسطة التفاهم بينه وبين سعادة الرئيس : أترجم للجانبين ما يدور من الأسئلة والأجوبة ، وكان معظم اهتمام ذلك العضو الكبير منصرفا إلى معرفة الأدلة المتبعة لتوكيل الأمة للوفد والضمانات التى يمكن أن تقدمها مصر المستقلة للمحافظة على مصالح الإنجليز المشروعة فى قنال السويس ونوع المحالفة والخطة التى تتبع إزاء اختيار الخبراء من الأجانب (Experts) وغير ذلك من الدقائق التى يحتاجها عضو البرلمان للقيام بمناقشة جدية مقنعة وهو معتقد الآن بضرورة منح مصر استقلالها التام وسيعمل بعد عودته مع دافيس فى تكوين لجنة من أعضاء البرلمان تقيم معركة جدلية مع الحكومة .

٣ — وصل عدلى باشا وهو يجتمع بالأعضاء كل يوم وقد سمعت من أحد الأعضاء أنه ليس فى عزمه أن يذهب إلى لندرة كما زعمت بعض الجرائد

٤ — ازداد العمل على هذا الأسبوع بورود تقرير طويل من فولك وعن الخطة التى سيتبعها أون من جديد لتجديد اقتراحه الخاص بمصر وهو واثق فى النجاح إذا أعيد النظر فى المعاهدة لأن بعض التحفظ الخاص بمصر فى المرة الماضية كان بناء على اعتراض السناتور (سترلنج) بأنه لا حاجة إلى هذا التحفظ لأن لجنة ملنر ستشير بوضع الحماية من نفسها وأن ذلك التحفظ من باب تحصيل الحاصل .

واشترينا مكينه رونيو وهى شغلة جديدة . كتبت عليها تقرير محمد باشا محمود عن حالة القضية فى أمريكا وما عمله فيها وأشتغل الآن فى كتابة وترجمة مذكرة طويلة جدا عن السودان من الوجهة السياسية وهذا مما سيعطل بطبيعة الحال ترجمة الخطب الباقية ومقالة جبونز التى أخبرتكم بها ، فإذا أضفتم كل هذه الأشياء الجديدة إلى العمل الأصلى من فحص الجرائد وترجمة ما فيها وغير ذلك أمكنكم أن تعرفوا نوع العمل الذى بين يدى .

لقد ضاق صدرى هذه الأيام من بعض الأعضاء هنا لتكليفهم إياى بعض أعمال مما جعلنى أشك فى نوع مركزى هنا وكدت أصمم أن أعود إلى مصر بعد رجاء سعادة الرئيس ، ولكنى هدأت نفسى قليلا ولم أفاتح سعادة الرئيس فى شيء من هذا القبيل لأنه يحبنى كثيراً ويكرمنى ، أنا آسف أن أطلعكم على هذه الناحية من نفسى ولكنى لا أطيق أن أتلقى أمراً من غير الرئيس خصوصاً إذا كان ذلك الأمر مما ليس له علاقة بالقضية مباشرة ولكنى أرجو ألا يكرر ذلك فى المستقبل .

إن القضية التى أمامنا قضية مقدسة يضحى لها كل نفيس وغال إلا الكرامة إذ فى ذلك الشرف والاطمئنان .

١٦ — من كامل سليم إلى عبدالرحمن فهمى.

باريس فى ٣ مايو سنة ١٩٢٠

سيدى البيك

سلاماً واحتراماً وبعد . فإنى أخشى أن يكون خطابى الماضى قد حمل فى خاتمته صورة غير الصورة التى أحب أن تكون عندكم دائماً عنى وإنى أعتقد أن النجاح الفردى فى الحياة يرجع إلى سعة الصدر وعدم التبرم لا سيما إذا كان المرء حائزاً لثقة نادرة وخادماً فى قضية عادلة واجبة وهذا الشرف والحمد لله موفور فلم يبق إلا تنفيذ تلك العقيدة . وما دام ذلك الشرف موجوداً فإن التفكير فى العودة لا يليق بالرجل ذى المبدأ لذلك أرجو أن تكون مطمئناً على سلامة العمل والقيام به بالإخلاص والهمة المرجوتين. بعثت إليكم منذ بضعة أيام بكتاب هو الثانى عشر أرجو أن يحظى بالمثول بين أيديكم والسلام .

صحتنا جميعاً جيدة والعمل قد تزايد بعد وصول عدلى باشا .

* * *

١٧ — من كامل سليم إلى عبد الرحمن فهمى .

٩ مايو سنة ١٩٢٠ .

سيدى البيك .

تحية واحتراما وبعد . فها أنا ذا أحمل اليكم صورة ما يجرى هنا فى انجلترا الآن بشأن القضية وكلها تحمل على تمام الرضى والارتياح وتبعث إلى الاطمئنان وواسع الامل فى النجاح إن شاء الله .

ما يجرى هنا : الوفد مشغول هذه الايام إلى درجة كبيرة وهو يتكتم كل شيء غير أنى بطبيعة مركزى ونوع عملى ومعرفتى للانجليزية داخل فى دائرة

عملهم ولكن إلى حد محدود وذلك بأن يدعونى سعادة الرئيس إلى ترجمة خطاب وارد عليه من شيرول ودافيس وغيرهما لينظر فيه هو والأعضاء أو أن أترجم خطابا أو تقريرا إلى الانجليزية لابعاثه ردا على مايرد هذا فضلا عن العمل الأصلى من فحص الجرائد وترجمة ما فيها وترجمة ما يدور فى البرلمان الإنجليزى الآن من الأسئلة والردود التى أصبحت على جانب عظيم من الأهمية . وإنى أشير عليكم أن تشتركوا فى (هانسرد) وهو مضابط جلسات البرلمان لتروا الهمة المبذولة لإحراج الحكومة لمصلحتنا — ولقد ظهر فى الأسبوع الماضى والحاضر أسئلة هامة من الكولونيل مالون والكوماندور كنوورثى وودجودبن وغيرهم وموضوعها (كيف لانحترم انجلترا وعودها ولماذا لا تخاطب الوفد ولماذا لا تأخذ الضمانات اللازمة وتمنح مصر استقلالها وغير ذلك مما أحرج أنصار الحكومة وأخرس ألسنتهم بل أنطقها بما استبشر به الوفد وتهللنا به جميعاً ولعلكم اطلعتم عليها ، إن شئتم بعثتها إليكم .

ما يجرى هناك (فى انجلترا) : تم تكوين من أعضاء البرلمان بفضل مجهودات دافيس تسمى « لجنة مصر » ولقد ظهرت بشائر عملها فى البرلمان كما بينت الآن وربما حضرت إلى باريس قريباً لمناقشة الوفد ومعرفة شروط المعاهدة التى ترضى الطرفين ولعل الوفد مشغول الآن بتحديد أفكاره فى هذه المسألة حتى يكون مستعدا للطوارىء وأما ملنر فيظهر أنه فى مخابرات مع عدلى باشا ولكنى لا أستطيع أن أجزم بذلك إذ العمل كما قلت فى منتهى التستر (حتى على) وهذا ما أفهمه غير إنى واثق من شىء واحد وهو « أن كل شىء دون الاستقلال التام لا يمكن قبوله من ناحيتنا » فليت إخواننا فى مصر يؤمنون بذلك دائما وينظرون إلى حركات الوفد مهما كان نوعها نظرة الثقة والاطمئنان . ولقد ظهر الآن أن خير المجهودات وأعظمها ثمراً هو ما يبذل فى انجلترا وفى ظنى إنى أستطيع أن أذكر أنه بعد زمن قليل جدا

تنال مصر مبتغاها إن شاء الله ولكن ذلك بشروط ثلاثة الاتحاد التام من من جانبكم فى مصر والثقة التامة بالوفد وحركاته والمرونة اللازمة (وهى والحمد لله موفورة) والسلام .

* * *

١٨ — من كامل سليم إلى عبد الرحمن فهمى .

باريس ١٠ مايو سنة ١٩٢٠ .

سيدى البيك .

بعد التحية والاحترام جاءنى جوابكم المؤرخ أول مايو والذى يتلخص فى النقط الآتية :

١ — انتظاركم ترجمة خطبة نوريس بالعربية .

٢ — انتظاركم رد أوراق إجراءات المجلس العسكرى .

٣ — انتظاركم صور وتلغرافات وجوابات المرحوم فريد بك وإخوانه .

٤ — مسألة المسيو باللدى .

٥ — نتيجة أعمال عدلى باشا هنا .

والآن أجيبكم على هذه النقط واحدة فواحدة . أما الأولى فإنى أبرأ إلى الله من أن أكون سبب تعطيل إرسال الترجمة العربية إليكم للآن. لقد فرغت منها منذ شهر على شدة طولها . وقد ضاق صدرى من كثرة الحاحى عليه « صبرى » بالاسراع والاهتمام بتبييضها . ولولا أن ما عندى من الأعمال اثقل من أن يحمله فرد واحد لما تأخرت أنا عن تبييضها لعلمى بأنها غذاء طيب للروح التى نرجو بقاءها ودوامها . ولقد وعدنى « صبرى » المذكور أن يعطينى التبييض غداً فأراجعه بسرعة وأرسله إليكم بعد غد

إن شاء الله . غير إنى ألفت نظركم إلى شيء واحد وهو أنى لم أترجم فى الصفحة الثانية كل العهود والتصريحات التى فاه بها الساسه الانجليز . بل اكتفيت بأن أقول : « فى ١٠ أغسطس ١٨٨٠ خطب جلادستون فى مجلس العموم فقال . . الخ » واستحسن الآن أن تضعوا هذه العهود والتصريحات عندكم لأنها مشهورة . وإذا كانت ليست عندكم ترجموها من النسخة الانجليزية . وأما أنا فقد كلفت بعدم ترجمتها لأنها مشهورة ومعروفة واكتفى سعادة الرئيس والأعضاء بأن أترجم الخطبة لا قرأها عليهم . وقد تم ذلك ونالهم منها سرور لا يقدر وارتياح عظيم .

أما أوراق القضايا العسكرية فقد كلمت سعادة الرئيس عنها فقال أنه نسى أمرها وسألنى أن أكلم على بك ماهر لإرسالها ففعلت ولعلها تصلكم قريبا . وكذلك أخبرنى سعادة الرئيس أن جوابات وتلغرافات فريد بك غير موجودة كما أخبره بذلك على بك ماهر . وأما المسيو بالدى فإنه اتصل بالمكباتى بك ووضع كتابا ونحن منتظرون أخبار المكباتى بك بهذا الخصوص وقد سألت الرئيس عن رأيه فى كتابه فقال : إنه لا يستطيع أن يبدى رأيا لأنه لا يعرف عنه شيئاً .

ولقد كتبت لكم خطابا أمس عن أعمالنا هنا وفى انجلترا ومسألة عدلى باشا وليس عندى اليوم شيء جديد أضيفه . هذا وتفضلوا بقبول سلامى وتحياتى .

ثالثا — خطابات متفرقة

١ — من محمود أبو النصر إلى سعد زغلول — باريس ٣٠ يونيه سنة ١٩١٩ .

باريس فى ٣٠ يونيه سنة ١٩١٩

حضرة صاحب المعالى سعد زغلول باشا رئيس الوفد المصرى .

سيدى الرئيس

اختلفنا رأيا فى نشر الفظائع الانجليزية نشرا عاما واستغرق البحث عدة جلسات طال فيها الأخذ والرد ، وكان رأى الأقلية أن لا يعجل بالنشر ولا يتسرع فيه . وقد رأيت وأنا من هذه الأقلية وجوب الإقتصار الآن على تبليغ هاتيك الفظائع مشفوعة بأسانيدها إلى :—

١ — أحرار البرلمان الانجليزى ومن دافعوا هنالك عن مصر وإلى .
٢ — الحكومة الإنجليزية نفسها ٣ — إلى النائب العمومى الذى يتولى التحقيق مع أبنائنا أعضاء الجمعية المصرية فى لندرة بمناسبة نشرهم فيها طرفا من تلك الفظائع .

تقدمت إلى الوفد برأيى هذا ملعنا إن طبع ما ارتكبه بعض شراذم الجيش البريطانى فى بعض جهات القطر إبان الثورة الأخيرة من حوادث الاعتداء على الأموال والأنفس والاعراض ، طبع هاتيك الفظائع ونشرها بمعرفة الوفد فى أنحاء الممالك وعلى أعضاء مجلس السناتو الأمريكى وبين جدران مؤتمر السلام بعد ما انتهينا منه وانتهى منا ، عمل كهذا فى الوقت الحاضر لا يتفق مع مصلحة الأمة المصرية ولا مع مهمة الوفد .

أما أنه لا يتفق مع مصلحة الأمة فلأنها لا تستفيد منه سوى توسيع الهوة .

بينها وبين الدولة البريطانية واثارة أضغان رجال السياسة ورجال الجيش عليها فى الوقت الذى اسلمتنا الدول جمعاء إليهم ورمى بنا مؤتمر السلام فى مخالبهم على الرغم منا وعلى خلاف ما تقضى به طبيعة الحياة ومبادىء الانسانية والحق والعدل تلك المبادىء التى اشهدوا الله والملائكة والناس أنهم إنما حاربوا لنصرتها فصدقنا وآمنا . إذا كان نحس الطالع قد قضى على أمتنا التعسة بأن تقف وحدها إزاء تلك الدولة العاتية وجها لوجه وقضى بأن تقف هى موقف القابض على أزمة أمورنا والتصرف فى شئون بلادنا قوة واقتدارا ، فهل من المصلحة ومن حسن التدبير أن نجاهرهم بالعداء وأن نعمل على توسيع الهدف بيننا وبينهم فى الوقت الذى نرى جيشهم متغلغلا فى أنحاء البلاد ولا بد وأن تأخذه العزة بالاثم إذا نحن عملنا على التشهير به والطعن فى شرفه فيحمل على الأمة حملاته الشعواء إنتقاما لنفسه من حملة وفدها عليه وهو ما تقضى به طبيعة وجوده . هل من المصلحة أن نعمل ذلك فى الوقت الذى نرى الإنجليز وقد خلا لهم الجو قائمين يعملون على وضع نظام لحكمهم فينا قد يكون من ورائه الموت والفناء إذا نحن شهرنا عليهم حربا كهذه ثم تركناهم يعملون وتركنا البقية الباقية من تلك الحركة الوطنية الكبرى تذهب أدراج الرياح دون أن نستفيد منها سوى الحسرة والحسرات ؟

إن الواجب يقضى بأن ندع بحكم الضرورة سياسة العداء جانبا ونوجه جزءا من مجهوداتنا إلى السعى بدون توان فى الحصول منهم على أقصى ما يمكن من مزايا الحرية والحكم الذاتى قبل أن تذهب لجنتهم إلى مصر فلا ترى أمامها مصريا ثم تعود باقطع نظام وباقسى ما يمكن من الأحكام .

إن العمل على هذه الخطة فيما أعتقد هو من أقدس واجبات الوطنية والوفد هو بلا شك أقدر من كل من عداه بشهادة معالى الرئيس نفسه سواء كان مباشرة أو بالواسطة .

أرجو أن لا يتسرب إلى الذهن أن اتباع هذه السياسة يدفع بنا إلى الخروج عن دائرة التوكيل أو يؤدى إلى التنازل عن طلب الاستقلال . كلا إن الاستقلال هو مبدؤنا الذى لا نحيد عنه ، هو ديننا الذى ناق الله عليه ، هو روح الوجود لكل كائن حى ، هو من الحقوق الطبيعية التي لا تقبل تنازلا و لا إسقاطا . واتباع هذه السياسة لا يستلزم المساس به فقد بين معالى الرئيس نفسه كيف يكون ذلك حينما كان يرى وجوب الذهاب إلى لوندره لمفاوضة القوم فى قضيتنا وأوضح حضرة عبد العزيز بك فهمى طريقة العمل به غير مرة . من أجل هذا كله يصح لى أن أقول .

إن التعجيل بالنشر و تعميمه بالكيفية السالف ذكرها لا يتفق مع مصلحة الأمة فى الظروف الحاضرة وأن الواجب الاكتفاء بتبليغها إلى الجهات التى أشرت إليها .

قلت إن عملا كهذا لا يتفق مع مهمه الوفد أيضا ذلك لأننا لا نجنى من ورائه فائدة ما فى طلب الاستقلال الذى هو مهمتنا ولأن القوانين العسكرية والعادية تحرمه . وليس من حقنا أن نخرج على أى قانون كان ما دمنا وكلنا عن الأمة لنسعى وراء الاستقلال بالطرق السلمية المشروعة . وغنى عن البيان أن نشر الفظائع وتعميم النشر على وجه ما ذكر يعتبر تشهيراً بالجيش وتسويئا لسمعته وطعنا فى شرفه وهو على ما يقولون أمر غير مشروع إنما هذا شكوى لجهاتها . فضلا عما يجره من الويلات وما يستتبعه من وخامة العقبى التى قد تقضى بها المجاملات السياسية بين الحلفاء دون أدنى فائدة ولا عائدة سوى سد الطريق على الأمة قد ترى لها مصلحة فى سلوكه ولو على يد غير الوفد .

أما ما يقول به حضرات أصحاب الرأى المخالف من الاعتبارات الحماسية وغير الحماسية فإنى معهم فى أنها جديرة بالنظر ولكنها على ما أرى ترجع إلى انفعال النفس وتأثير الإحساس بذكرى تلك الفظائع الوحشية أكثر من

رجوعها إلى المصلحة وليس من الصواب تغليب جانب الإحساس على رعاية الفائدة فى أى مذهب سياسى وها هم الألمان وليس من ينكر حذقهم فى السياسة وتفانيهم فى الوطنية قد أمضوا الصلح بعدما ألقوا سلاحهم ولو وقفوا عند مجرد الشعور والإحساس لما فعلوا ولكانت النتيجة أن يطأ الحلفاء بلادهم بالنعال ويسوموهم الخسف والإذلال . فهل نقص ذلك من شرفهم أو حط من كرامتهم له . اللهم لا لأن للغلبة أحكاما وها نحن قد خلى بيننا وبين الإنكليز على ضعفنا وقوتهم فليس من السياسة أن نوسع الهوة بيننا وبينهم ما دام لابد لنا من مفاوضتهم على الوجه السالف الذكر . هذا

وأما مهمة الوفد

فالآن وقد وقع الألمان شروط الصلح كما هى صاغرين واتفقت كلمة الدول جميعاً على ماتعلمون فى شأن مصر يحق لنا أن نتساءل وقد أصدر المؤتمر حكمه فى قضيتنا . نتساءل هل انتهت مأمورية الوفد أمام مؤتمر السلام أو لم تنته بعد .

رأيى إنه لم يبق لنا فى هذا المؤتمر أمل ولا عمل . وكنت أحسب معالى الرئيس من رأيى هذا أو أنه هو صاحبه قبل كل إنسان لأن عبارته المأثورة التى ألقاها على مسامعنا بجلسة ٢٦ مايو الماضى لم تغب عن ذاكرة أحد . ولكنى سمعته بالأمس يقول عندما عرضت طرح هذه المسألة على بساط البحث « إنه مادام لنا أمل فى مجلس سناتو أمريكا فإن مهمة الوفد باقية لم تنته حتى يقول هذا المجلس كلمته الأخيرة برفض أو قبول التصديق على شروط الصلح » .

أستميح سيدى عفواً إذا جاهرت قائلا أن هذا الأمل لاعمل له مطلقاً :

أولا — لأنه ليس من حقوق المجلس التشريعى هناك أن يقبل أو يرفض الحماية على مصر بعد ما أقرها رئيس الحكومة لأن إقرار كهذا يعتبر عملا حكوميا خاصا بالرئيس وحكومته ولا دخل للهيئة التشريعية فيه .

ثانياً — لأن مصادقة المجلس أو عدم مصادقته على شروط الصلح لا يقدم ولا يؤخر بالنسبة لمطلبنا الحالى .

ثالثاً — لأن تصديق المجلس المذكور أمر واقع لامحاله والتاريخ أصدق شاهد لأنه لم يوجد حتى الآن فى تاريخ العالم السياسى هيئة نيابية رفضت التصديق على شروط الصلح تحررت ووقع عليها من رجال مسئولين وحكمة ذلك غير خافية .

قال قائل ولكن مهمة الوفد أبدية وتوكيله مطلق لا يتقيد بمؤتمر ولا يتخصص بجهة ولذلك يجب أن تستمر هيئتنا عاملة إلى ماشاء الله . وفى اعتقادى أن هذا الرأى بعيد عن الواقع والصواب وأن صاحبه يرى أن لا يفرق بين مهمة الوفد التى أوفد من أجلها وبين ذلك الواجب الوطنى العام واجب كل مصرى يعرف حق بلاده عليه ألا وهو الإصرار على طلب الاستقلال الآجل وتنظيم العمل له من الآن على قواعد ثابتة فى مصر وإنجلترا وفرنسا وأمريكا ؟ وللوفد من قانونه الأساسى مندوحة إلى البدء فى هذا العمل فوراً بعد أن يقرر انتهاء مأموريته وإلا بقيت الأمة مخدوعة بوجوده هنا وبتعليق كل آمالها عليه وبقينا تتحمل مسئولية كبرى أمام الأمة من كل وجه وقطعنا طريق استمرار العمل فى المستقبل بإنفاق ماعندنا من أموال الأمة عن سخاء إنفاقا لا أظنه يجدى نفعاً لا فى الاستقلال العاجل ولا فى الاستقلال الآجل .هذا هو رأيى أعرضه على معالى الرئيس وعلى الوفد ولكم الرأى الأعلى .

* * *

٢ — من اسماعيل صدقى إلى سعد زغلول .

[صورة طبق الأصل مرسلة من محمود أبو النصر إلى سعد زغلول فى نفس التاريخ] .

باريس فى ٣٠ يونية سنة ١٩١٩ .

حضرة صاحب المعالى رئيس الوفد المصرى .

أرى من الواجب تلقاء المركز الجديد الذى وضعت فيه المسألة المصرية بإقرار مؤتمر الصلح نهائياً على الحماية الانكليزية أن أبين كتابة الأوجه التى استند عليها لعدم استحسان العمل الذى أقرته غالبية الوفد فيما يختص بإذاعة الفظائع التى نسب للانكليز ارتكابها أثناء الحوادث الأخيرة ، ولى الأمل أن يعيد الوفد النظر فى هذا الموضوع — فيعدل عن قراره للأسباب الآتية :

(١) — إذا كان الغرض من عرض هذه الأعمال على مؤتمر الصلح الوصول إلى اشتغاله مجدداً بالمسأله المصرية فإن هذا الغرض لا يمكن تحقيقه الآن حيث قد طوى الكتاب بإقرار ألمانيا نهائياً على الحماية التى وافق عليها المؤتمر . ومن غير المعقول بالطبع أن يعاد البحث فى أمر الاستقلال بناء على تبين أو يدعى به من أن الانكليز لم يحسنوا معاملة المصريين أثناء ثورتهم .

(٢) إذا كان الأمل فى فتح باب المناقشة فى المسألة المصرية لا يزال مبنيا على أن المؤتمر لم يبت بعد فى المسائل التركية التى تعد المسألة المصرية فرعاً منها فإن مجرد الإطلاع على المذكرات التى تبودلت بين مؤتمر الصلح والوفد التركى يبين مقدار الهوان الذى سقطت فيه الدولة التركية حتى اصبحت تتمنى أن تكون هى تحت وصاية أجنبية تفاديا مما يتهددها من الفناء فليس من المعقول أن يكون للدولة العثمانية صوت يعتد به فيما يتعلق بأمورنا ومع ذلك فقد ذكر عن وفدها أنه يقترح أن يسمح له بمفاوضة انكلترا رأساً بشأن مصر أى أن يجعلها موضوع مساومة .

(٣) إذا كان الغرض من الاذاعة حمل مجلس الشيوخ الأمريكى على عدم التصديق على معاهدة الصلح والأخذ بيد المصريين فى قضيتهم كما قيل أنه سيفعل مع الايرلنديين . فإنى أسمح لنفسى أن أقول أن هذا الأمل ضرب من الوهم والخيال . فإننا إذا فرضنا المحال ولم يصدق مجلس السناتو على المعاهدة فإن قرار المجلس فى هذا لا يؤدى إلا الى شىء واحد وهو أن أمريكا لا تلزم ألمانيا بالتصديق على حماية الانكليز لمصر . وقد تعهدت ألمانيا من قبل

بالتصديق على تلك الحماية إذ وقعت على معاهدة الصلح مع الحلفاء الثلاثة والعشرين . على أن أميريكا نفسها قد صدقت على الحماية بما نشره الرئيس ويلسون باسم حكومته . ومن المعروف أن هذا التصديق — من حيث هو عمل يراد به فقط حفظ مصالح الدولة المصدقة — هو إجراء إدارى سياسى لادخل فيه للبرلمان . ومع كل ذلك فإن الحركة القائمة الآن بأميريكا (والتى تدل الأخبار على هبوطها) أنما هى حركة حزبية لا يمكن أن تؤدى إلى مثل النتائج الخطيرة التى يتوقعها البعض فإنه لم يرو فى التاريخ أن أمة لم تقر عمل مندوبها فى المؤتمرات السياسية خصوصاً وقد جاء هذا العمل فى فائدتها ورضى به الخصم وتدل مع ذلك الأخبار الأخيرة (راجع الطان بتاريخ اليوم) على أن معاهدة الصلح ينتظر أن يتصدق عليها فى أميريكا بأغلبية ٨٠ صوتاً ضد ستة عشر .

(٤) وإذا كان الغرض من الإذاعة هو إثارة الرأى العام المتمدن ضد انكلترا فإن هذا الغرض لا يمكن تحقيقه الآن لأن الرأى الذى يمكن الاعتداد به هو رأى أمم الحلفاء وهؤلاء تشغلهم الآن صوالحهم عنا فضلا عن أن الطعن فى احد محالفيهم لا يثير الآن من العطف عندهم مايفيد قضيتنا . هذا عدا ان الجو الذى تعيش فيه الأمم الآن بعد حرب دامت خمس سنوات سالت فيها الدماء كالانهار وبعد ماسمعوه من اخبار الفظائع التى ترتكب فى كل مكان حتى أصبح حديثها من معتاد الأخبار؛ أقول أن مثل هذا الجو لا يتفق مع التأثير الذى تتوخاه .

(٥) بقى أن الاذاعة لا تنتج إلا أثرا واحدا هو توسيع الخرق بين الأمة المصرية والأمة الأنجليزية فمن المعلوم أن الشعوب تحرص كثيرا على شرف ابنائها خصوصا إذا كانو من الجند الذين خرجوا ظافرين من حرب هائلة اكسبت تلك الشعوب فخرا كبيرا وفوائد جزيلة فلا يبعد أنه متى نشر على الملأ مثل الفظائع التى يراد اشهارها لا يكون للانجليز هم إلا محاولة

تفنيدها . ولابد أن يوافقني حضرات الأعضاء على أن انجلترا لا تعدم من الوسائل مايمكنها من ذلك . ويترتب أيضا على النشر اشتدادالاحقاد وإيغار الصدور مما يؤثر حتما على معاملة الإنجليز للمصريين وعلى ماينتظر أن تكسبه مصر من الحرية إذا كانت هناك رغبة فى منحها شيئا من ذلك ولا مشاحة فى أن الأمر صار الآن للانجليز وأصبح البت فى مصيرنا من شئونهم وحدهم .

(٦) لذلك فانى مصر على الرأى الذى ابديته وهو اننا نستفيد من الحوادث التى جرت بمصر فنستعملها فى سبيل الوصول إلى حرية أكثر مما نحن فيه الآن ولا نزاع فى أن كل شىء نكسبه فى سبيل الحرية يعدنا فى المستقبل للاستقلال الذى هو الضالة المنشودة والمثل الأعلى . فاذا اقتصرنا على ابلاغ أعضاء مجلس النواب الإنكليزى ماوصل إلى علمنا من الحوادث ابلاغ بسيطا كان ذلك أدعى إلى اهتمامهم وأقرب إلى نوالنا شيئا من آمالنا بسبب ماينتظر من ضغط ممثلى الرأى العام الإنكليزى على حكومتهم فى الوقت الذى تعد فيه العدة للبت فى شؤون مصر

هذا ما أراه بكل اخلاص لااتوخى فى عرضه الاما أرى فيه الفائدة لبلادى واقبلوا فى الختام فائق احترامى ؟

* * *

٣ — حديث بين عبد الرحمن فهمى والجنرال مكسويل أحد أعضاء لجنة ملنر .

صورة المحادثة التى حصلت بيننا وبين جناب الجنرال مكسويل أحد أعضاء لجنة اللورد ملنر

فى الساعة الثالثة بعد ظهر يوم الثلاثاء الموافق ٢٣ ديسمبر سنة ١٩١٩

حضر لمنزلنا جناب الجنرال مكسويل ودار بيننا وبينه الحديث الآتى :
وتسهيلا لاستيعاب الحديث رمزنا بحرف (م) إشارة لاسم جنابه وحرف (ع) إشارة لاسمنا ..

ع — الحمد لله على السلامة وكيف صحتك وصحة الست .

م — كتر خيرك كلنا بخير .

ع — طقس اليوم بارد والهواء شديد على غير عادة مصر .

م — صحيح . ولكن هذا لايعد شيئاً بنسبة جو أوروبا المكفهر والملآن الآن بالزوابع والأمطار والثلوج .

ع — هذا صحيح .

م — هل سافرت إلى أوروبا ؟

ع — نعم سافرت كثيراً .

م — بعد الحرب .

ع — لا. حصل ذلك قبل الحرب وآخر مرة كنت فيها فى أوروبا كانت سنة ١٩١٣ .

م — الحالة فى أوروبا سيئة جداً وخصوصاً فرنسا وبلجيكا وسربيا وألمانيا والنمسا ، فالخراب ظاهر ظهورا تاما عليها .

ع — نعم عرفت ذلك من جرائد أوروبا .

م — ولكن مصر حالتها طيبة جداً ومع ذلك فالمصريون غير راضين عنها رغما عما أرتكبوه من الفظائع فى شهر مارس الماضى ضد الضباط الإنجليز بجهة ديروط .

ع — إن عقلاء المصريين يأسفون للآن لما وقع للضباط الإنجليز بجهة

شروط لأنهم كانوا يودون أن لا يكون على حركتهم أقل غبار على أن الجيوش الإنجليزية ثارت لهؤلاء الضباط الف مرة لأن ما ارتكب فى طول البلاد وعرضها فظائع وحرق قرى وقتل متظاهرين عزل من السلاح برصاص المدافع والبنادق . كل هذا كان ثأرا للثمانية ضباط : فقال الجنرال مكسويل أن تهمة هذه الفظائع غير صحيحة ، فأكدنا له صحة وقوعها وقلنا أن عدم رضاء المصريين عن حالتهم يرجع إلى خيبة آمالهم فى مستقبل بلادهم .

م — وكيف كان ذلك .

ع — ذلك لأنكم أعلنتم يوم دخولكم الحرب إنكم ما خضتم غمارها إلا للدفاع عن حقوق الضعفاء والمحافظة عن استقلال الأمم الصغيرة ، فمصر كانت تنتظر بحق أن تكون من ضمن تلك الشعوب التى دخلتم الحرب محافظة على أستقلالها إن لم تكن فى مقدمتها وأنتم بدلا من أن تقوموا بهذا العمل نحوها وضعتم الحماية عليها .

م — وما الذى فهمه المصريون من الحماية ؟

ع — فهموا أن أنجلترا تريد أبتلاع بلادهم .

م — ولكنك أنت شخصيا . ما الذى فهمته من وضع الحماية على مصر

ع — فهمت أن انجلترا تريد ضم مصر إلى أملاكها .

م — وكيف فهمت ذلك . وهل يمكنك إقامة الدليل عليه .

ع — نعم يمكننى [illegible] يدل على ما تنويه

[illegible]

[illegible]

الآن نحو الالف موظف انجليزى فما بالك إذا ثبتت الحماية وصارت أمرا مقضيا .

م — هذا ليس بصحيح .

ع ـ أؤكد لك ياجناب الجنرال أنه صحيح .

م ـ أؤكد لك أنا أنه ليس بصحيح .

ع ـ بل أؤكد لك أنا أنه صحيح .

م ـ لاشك عندى فى أن هذا الخبر مبالغ فيه .

ع ـ يجوز أن فيه شيئا من المبالغة . ولكن ماعسى أن تكون هذه المبالغة هل بولغ فى مائة أن مائتين . وعلى فرض أن المبالغة وصلت إلى هذا الحد فمن المسائل الخارقة للعادة والتى توجب القلق بدل الطمأنينة أن تفتح الحكومة أبوابها لتوظف نحو المائة موظف أنجليزى شهريا بينما أبناء مصر يجوبون الطرق والشوارع وهم حاملون شهادة الدراسة النهائية وأبواب مصالح حكومتهم موصدة فى وجوههم .

م — أنا لاأزال أؤكد أن هذ الخبر مبالغ فيه جداً ومع ذلك فسأبحث عن حقيقته وأعرفكم إياها بعد يومين أو ثلاثة .

ع — ليس هذا الذى يشكو منه المصريون ولكنه مثل سقته اليكم على سبيل التأكيد من أن الادارة الإنجليزية لا تريد بالمصريين خيراً . أما سبب اضطراب المصريين وقيامهم بهذه الصفة التى ترونها فهو الغبن الفاحش الذى أصابهم .

م — وكيف كان ذلك ؟

ع — المصريون حاربوا فى صفوفكم نحو الخمسة سنوات قدموا لكم فيها أبناءهم ومالهم ومحصولاتهم ودوابهم (رغما عن البيان الرسمى الذى أعلنتوه هنا يوم أن كنتم قائداً عاما للقوات البريطانية فى مصر من أن بريطانيا العظمى تتكفل بكل مصاريف الحرب ولاتطلب من المصريين إلا الهدوء والسكينة) قدموا كل هذا ضاربين صفحا عن كل علاقة دينية كانت تربطهم بسلطان تركيا مفضلين استقلال بلادهم على التمسك بتلك العلاقة لانهم

كانوا واثقين من حصولهم على استقلالهم فى نهاية الحرب إيمانا بأقوال ساستكم وبالمبادىء الولسنية ..

فما أنتهت الحرب إلا وهم يرون بريطانيا العظمى تتمسك أشد التمسك بالحماية الوقتية التى قضت ضرورة الحرب بوضعها على مصر بينما ترى الحلفاء وفى مقدمتهم انجلترا يعترفون باستقلال أمم وشعوب كانت تحاربهم ضمن صفوف اعدائهم طول مدة الحرب واكثر من ذلك أن الحلفاء يعترفون باستقلال بلاد العرب التى لم يدخلها شىء من النظام الحكومى حتى ولا من مبادئه للآن . مصر التى تحصلت على استقلالها من ٨٠ سنة بدماء أبنائها وتمتعت بهذا الاستقلال ٤٠ سنة كاملة ويوم أن احتلتها انجلترا كانت متمتعة بمجلس نيابى تام السلطة قضى عليه اللورددوفرن واستعاض بمجلس شورى القوانين والجمعية العمومية وهما لا يدريان شيئا فى الأعمال النيابية واستمرت بعد ذلك تقتبس منكم مدة الاحتلال ما يؤهلها للاستقلال أربعين سنة تقريبا . اتيتم فى نهاية الأمر ووضعتوها تحت حمايتكم فتكونون بذلك أخرتوها مائة سنة .

م ـ أؤكد لك أن هذا ما جال بخاطرنا وأننا ماقصدنا بالحماية إلا معناها الحقيقى وهو أننا نحمى مصر من غارة أى مغير عليها من الخارج وأن نحافظ على مصالحها ومصالح الأجانب فيها وبالجملة مصالح انجلترا وحماية قناة السويس .

ع ـ كل هذا كان يمكنكم الحصول عليه بدون الالتجاء إلى وضع الحماية

م ـ وكيف ذلك ؟

ع — بأن تعترفوا باستقلال مصر اولا ثم تعقد محالفة معها ينص فيها على كل ذلك . ولا تستصغرون مصر ياجناب الجنرال فالتاريخ علمنا أن كثيرا من الأمم الصغيرة كانت سببا فى ترجيح احدى كفتى الميزان حيثما كانت الحرب ناشبة بين أمم أكبر منها بكثير فتضم أمة صغير لا يقام لها وزن على انفرادها ولكن انضمامها إلى أحد طرفى المتحاربين يرجح هذا الطرف على الآخر

ترجيحا تاما . على أن مصر ليست بالامة الحقيرة فانها جيشت أكثر من ماتتين وستين ألف عسكرى فى زمن محمد على باشا عندما كان عدد سكانها لايتجاوز الثلاثة ملايين نفسا وعندما كانت ثروتها لا تقاس بعشر ثروتها الحالية . أما الآن فتعدادها يزيد على الاربعة عشر مليون من النفوس وميزانية حكومتها تزيد على الثلاثين مليونا من الجنيهات وقد صدرت هذا العام من اقطانها مايزيد على المائة مليون جنيه فهى لاتعجز عن مجاراة الدول المتوسطة فى تعداد الجيوش واعداد الاساطيل متى استقلت استقلالا تاما — .

ثم ياجناب الجنرال انكم إذا اعترفتم باستقلال مصر وعقدتم معها محالفة ثم اشتركت دولتكم فى حرب مع آخرين فلها أن تعتمد على مصر التى تمدها وقتئذ بجيش جرار لا يستهان به — ياجناب الجنرال انت اقمت بمصر مدة ليست بالقصيرة وعرفت كثيرا من أخلاق المصريين وعلمت أن المصرى يعطيك ما بيده بكلمة طيبة (هنا قال الجنرال هذا صحيح) فلماذا حينئذ تعاملهم بهذا العنف ولماذا تتمسكون بهذه الحماية مادام يمكنكم حفظ مصالح دولتكم بغير ما يغضب المصريين وانتم بلا ريب اقوياء ولا شك فى أنكم تستطيعون دك هذه البلاد بمدافع اسطولكم ومقذوفات طياراتكم ولكن التاريخ علمنا أن الحكم الذى يبنى اساسه على السيف والمدفع لابقاء له وأن عمره قصير ، بخلاف الحكم الذى يبنى على اتفاق المصلحة والاخلاص فلاشك أنه يبقى مابقيت أسباب هذه المصلحة وهذا الاخلاص . على اننا لانستطيع أن نفهم أنه يتيسر لكم بسهولة الاحتفاظ بجيش انكليزى بمصر يزيد عدده على المائة الف عسكرى على الدوام .

م — ولماذا لاتتقدمون للقومسيون الانجليزى وتطلبون منه ذلك .

ع — قومسيونكم ليس مختصا بالنظر فى ذلك لأن الدائرة الضيقة التى وضعته فيه الحكومة الانجليزية جعلت مقابلة المصريين له مستحيلة .

م — وكيف ذلك ؟

ع — الحكومة الانجليزية صرحت أكثر من مرة على لسان المستر بلفور واللورد كرزن واللورد اللنبى ونفس اللورد ملنر بان مأمورية لجنة اللورد ملنر البحث فى أسباب الاضطرابات التى حصلت فى مصر ولوضع النظامات الدستورية اللازمة لتدريج الشعب المصرى فى الحكم الذاتى تحت الحماية و بما أنه لايوجد من المصريين من يقبل الحماية فلن تجدوا مصريا يتقدم إليكم للمفاوضة فى هذه الدائرة الضيقة .

م — أؤكد لكم أن سلطة لجنتنا واسعة جدا على نحو لايمكننا سماع أى اقتراح يقدمه المصريون ، فعنى انا قل للمصريين جميعا أن سلطة اللجنة واسعة .

ع — إن كان هذا صحيحاً فاعلنوا رسمياً بأن لجنتكم تتفاوض على أساس الاستقلال ، فإن لم يتيسر لكم ذلك نظرا للتصريحات التى فاه بها كبار ساستكم فاعلنوا على الأقل أن سلطة لجنتكم تسع المفاوضة فى كل ما يؤمله المصريون .

م — وهل إذا أعلنا ذلك يفاوض المصريون لجنتنا .

ع — إذا أصدرتم بيانا رسمياً موافقاً لا أتأخر عن مخابرة الوفد الذى هو الهيئة الوحيدة التى تمثل مصر .

م — ولماذا ـ وهل لا يوجد بمصر هيئات أخرى تمثلها ؟

ع — إن أردتم أن تفاوضوا الأمة المصرية فليس أمامكم إلا طريقين ؟ فإما أن تأخذوا أقوال الأربعة عشر مليون مصرى واحدا بعد الآخر وهذا ما أظنه ممكن — وإما أن تخاطبوا الوفد .

م — وهل لا يوجد بمصر أحزاب أخرى .

ع — إن كنت تقصد الخمسة عشرة أو العشرين شخصاً أولئك الخونة

الخارجين عن أمتهم فهؤلاء لا يعتد بهم وهم لا يمثلون إلا أنفسهم وليسوا موكلين من أحد .

م — وهل وفد زغلول باشا عنده توكيلات من الأربعة عشر مليون مصرى .

ع — نعم هو موكل عنهم .

م — هذا لا يمكن — ويستحيل أن يكون معه أربعة عشرة مليون إمضاء .

ع — نعم ليس عنده أربعة عشرة مليون إمضاء ولكن نائب بالفعل عن جميع المصريين — فهو موكل من جميع الهيئات النيابية كالجمعية التشريعية ومجالس المديريات والمجالس المحلية والمجالس البلدية — وموكل أيضاً عن نقابات المحامين ونقابات العمال على اختلاف اجناسها وموكل عن العمد والأعيان والتجار والاطباء والموظفين على بكرة أبيهم ومن العلماء ورجال الدين ، ومن لم يوكل الوفد المصرى كتابة فقد وكله علنا بمظاهراته العديدة وهتافه له فى كل مكان رغماً من رصاص البنادق وأسنة الحراب التى كانت تحصد النفوس حصداً .

م — ولماذا لم يحضر زغلول باشا الآن ليفاوضنا لأننا لا يمكننا أن نستدعيه نحن وأنه لا يوجد من الأعمال فى فرنسا ما يدعو لبقائه هناك للآن

ع — إن أتى بيانكم بما يطمن الخاطر على إمكان المفاوضة فيما يريده المصريون ، تيسر لنا مخاطبة الوفد وعشمى إن لم يحضر كل أعضائه مع الرئيس فيحضر منهم من يمكنه المفاوضة معكم وبغير ذالك لا يمكنكم أن تجدوا هيئة تتفاوضون معها باسم مصر .

م — ولماذا ؟ يمكننا ان نفاوض الحكومة .

ع — تقصد بذلك النظار .

م — نعم .

ع — إن النظار موظفون ولا يمكنهم أن ينوبوا عن الأمة فى مفاوضة كهذه بغير توكيل منها .

م — نفاوض السلطان

ع — والسلطان أيضاً موظف لا يمكنه أن ينوب عن الأمة فى تفويض كهذا بغير توكيل .

م — وكيف يكون السلطان موظفا ؟

ع — لأنه معين بأمر صادر من وزارة خارجية حكومتكم .

م — أخشى أنه إذا صدر البيان الذى تشيرون إليه تعودون تقولون بأنه ليس بكاف .

ع — نحن لسنا بالمتعنتين ولا نريد شيئا غير الابتعاد عن كل ما يمس استقلالنا فإن كان البيان واضحا ومؤديا لأن يفهم كل مطلع عليه أن سلطة لجنتكم تتسع إلى دائرة تتناول كل ما يؤمله المصريون لا أظن أنه يبقى هناك سبب يمنعنا من عرض الحالة تفصيلا على الوفد وعشمى أنه وقتئذ يدخل فى المفاوضة معكم على قاعدة استقلال مصر .

م — سأسعى فى ذلك واسمح لى بالانصراف لزيارة بعض أصحابى القدماء فودعته . وإلى هنا انتهى الحديث حيث كانت الساعة الرابعة وربع بعد الظهر .

٤ — خطاب يعتقد أنه مرسل من سينوت حنا إلى سلامة (بك) ميخائيل

باريس فى ٣٠ أبريل سنة ١٩١٩

عزيزى سلامة بك

أقدم احترامى وسلامى ، أما بعد فقد وصلت هنا وإخواننا فى حالة يأس أما أنا فأكمل رحلتى إلى هنـاك وإذا شئت معرفة عنوانى التلغرافى لإرسال أى مبلغ يمكن ذلك من مكتبى .

أشكرك سلفاً . صحتى لله الحمد جيدة . والأمل ضعيف جداً بنجاح المسألة للأسف لأن خطة أصحابنا ضعيفة

أرجو لك السعادة والنجاح .

* * *

٥ ـ أحدى عشرة قصاصة مكتوبة بالقلم الرصاص حول مبدأ الوفد ، وما عمله الوفد ، والأعمال المشروع فيها ، وآمال الوفد ، ومالية الوفد ، واجب الأمة ـ ليس لها تاريخ وإن كان من الواضح أنها عقب عودة إسماعيل صدقى ومحمود أبو النصر إلى مصر مباشرة . (الورقة الخامسة مفقودة) .

١ ـ مبدأ الوفد وخطته .

(ا) مبدأ الوفد ما عاهد الأمة عليه وهو السعى فى استقلال مصر استقلالا تاما حيثما وجد للسعى سبيلا بجميع الطرق المشروعة .

(ب) خطته . المطالبة بذلك أمام مؤتمر السلام ورفع صوت مصر إلى العالم المتمدين سواء بطريق الكتابة إلى الحكومات أو الدوائر السياسية أو إلقاء الخطب أثناء الولائم أو المحادثات مع رجال العلم والسياسة

والصحافة أو النشر بالجرائد أو تحرير الكتب والنشرات وطبعها وتوزيعها.

٢ ـ ما عمله الوفد.

(ا) قدم الوفد طلبا لمؤتمر السلام بضرورة سماع صوت مصر. ثم قدم إليه احتجاجا على ماجاء بشأن مصر فى معاهدة الصلح مع المانيا واحتجاجا ثانيا على ماجاء بشأن مصر فى مشروع معاهدة الصلح مع النمسا ثم قدم إليه تقريرا ضمنه ما ارتكبه الإنجليز بمصر من الفظائع وأرفق به إثنى عشر ملحقا وهى التى وردت من مصر مع الصور الفتوغرافية للمجلودين. وبعضها مكون من جملة ملاحق جزئية. أرسل لمجلس الشيوخ بأمريكا تلغرافات احتجاج وتلغراف لأحد اعضائه بورا وتلغراف للنائب ودجوود فى مجلس العموم بانكلترا.

(ب) أولم وليمتين كبيرتين الأولى فى الكونتننتال لرجال الصحافة الأمريكية والإنجليزية وخطب بها محمد باشا محمود خطبة بالإنجليزية والثانية فى كلاريدج وكانت عامة لرجال السياسة والعلم والصحافة من فرنساويين وأمريكان وإنجليز وطليان وتبودلت فيها الخطب ونشرت الجرائد عنها.

(ح) قابل كثيرين من رجال السياسة والآداب والعلم وحادثهم وطلب عطفهم على مصر.

(د) اتفق مع الكاتب الشهير فيكتور مرجريت على تحرير كتاب باسم مصر وحرره فعلا وهو تحت الطبع الآن، وحرر أناتول فرانس مقدمة بديعة لهذا الكتاب وتليت هذه المقدمة فى وليمة كلاريدج.

(ه) اجتمع مع مندوبى أرلندا وعهد اتفاقاً ودياً معهم ليدافعوا عن مصر مع قضيتهم.

(و) اتفق مع أمريكي كبير على الدفاع عن قضية مصر أمام مجلس الشيوخ الأمريكي وفي أمريكا ووكل محامياً شهيراً أصله نائب عمومي وهو أشهر رجل في القانون الدولي العام وقبل هذا المحامي الشهير الوكالة وجاءت الأخبار مبشرة بأن مسألة مصر ستأخذ دوراً مهماً هناك .

(ز) اتفق مع إنجليزي كبير على تدوين رأيه في المسألة المصرية على أساس استقلال مصر استقلالاً تاماً والاتفاق(١) . . .

٣ — الأعمال المشروع فيها :

موالاة الحملة في أمريكا — النواب ورجال الأدب والجرائد في فرنسا — استمالة الجرائد الإنجليزية .

ترتيب حملة في إيطاليا — وقد حررنا نداء لمجلس النواب والشيوخ في إيطاليا وهو الآن تحت الترجمة باللغة الإيطالية وسنطبعه ونرسله إليهم بأسمائهم .

طبع كتاب أبيض باللغة الفرنسية على نمط الكتاب الأبيض باللغة الإنجليزية . تقديم وطبع ونشر وتوزيع كل ما يعن له عمله لمصلحة مصر من احتجاجات ونداء وغير ذلك .

٤ — آمال الوفد :

شعور رجال السياسة مع الأمة المصرية وجميعهم يقررون بأن مصر يجب أن تنال حقوقها المهضومة ولا يقف في سبيل ذلك الصلح الحالي فإنه على غير قواعد الحق والعدل فهو غير دائم ، على أن التصديق على هذا الصلح

---

(١) الورقة الخامسة مفقودة من هذه الأوراق وهي في الغالب تدور حول نشاط الوفد بالنسبة للدعاية في انجلترا .

من الأمم محلا للشك الكبير خصوصاً من جانب أميركا فالمعارضة شديدة جداً وقد لا يبعد أن يحصل فيه تعديل لمصلحة الأمم الضعيفة التى هضم حقها فنستفيد منه — الوفد مفعم بالآمال الكبار وأعضاؤه متضامنون مصممون على المثابرة إلى النهاية ، أما من دب اليأس فى قلوبهم فقليلون جدا وهما صدقى وأبو النصر لخوف أو لمصلحة . وقد ابتدأ زيغهم من وقت ما قرر مؤتمر الحلفاء الشركاء الشروط التى عرضها على ألمانيا خاصة بمصر ومن ذلك الحين أخذا يسعيان فى تقرير خطة التقرب من الإنجليز وعدم إذاعة أو نشر كل ما قد يغضبهم كتقرير الفظائع واستمرت خطتهم كذلك حتى ظهرت جليا . وقد حاول الوفد مداراتهما إلى أن اتسع الخرق وقرر الوفد بعد طول الوقت نشر الفظائع وكان ذلك بإجماع الآراء عـــدا صدقى وأبو النصر ، وعقب ذلك سافرا لفيشى ، وأخذا أهبتهما للعودة لمصر وأبدى صدقى رأيه فى عدم عودته للوفد فقرر الوفد اعتباره منفصلا عنه كما فصل أيضاً أبو النصر نظراً لمخالفته لخطة الوفد وعدم الثقة به وما عدا ذلك فالوفد متضامن .

٥ — مالية الوفد :

إزاء هذه المشروعات التى فتحت أبوابها أمام الوفد وهى من الأهمية بمكان عظيم يجب أن يتوفر المال الكثير للقيام بها ، وما عند الوفد قليل فى جانبها فواجب الاهتمام بجمع المال وإرساله عاجلا حتى يمكن الأخذ فى إكمال هذه الأعمال معاً .

وعلى الأمة أن لا تفتر عزيمتها ، فبقدر ثباتها بقدر النجاح فى قضيتنا.
ترسل الأموال باسم محمد باشا محمود لأن شعراوى باشا على نية السفر باتفاقه معنا لمصالحه الخاصة فى مصر .

٦ — واجب الأمة :

الثبات على المبدأ وعدم التخاذل وجمع المعلومات عن مخازى الإدارة الإنجليزية وإرسالها إلينا . والحذر من الدخول مع اللجنة التى يرأسها اللورد ملنر أو أية لجنة أخرى فى أية مفاوضة على أى أساس كان وترك ذلك للوفد حتى لا تكون هذه اللجنة مزلقة للأمة فى إيقاعها فى شرك الحماية(١)

* * *

٦ — من على شعراوى باشا إلى اللجنة المركزية للوفد بالقاهرة ٢ يناير ١٩٢٠

دائرة شعراوى باشا

بمصر

حضرة صاحب العزة كاتب رئيس لجنة الوفد المركزية بالقاهرة :

سلاما واحتراما — أحيطكم علما بأن المسيو دومانى السكرتير بالوفد المصرى بباريز سبق فاتفق على مرتب شهرى قدره ستون جنيها مصرياً شهرياً يأخذ منها عشرون جنيها بباريز وأربعون جنيها مصريا تدفع لمدام كيتى كوتسورت زوجة المسيو دومانى برمل الاسكندرية ، وقد صار دفع الأربعون جنيها المذكورة حسب الاتفاق للمدام المذكورة من طرفنا حتى آخر ديسمبر سنة ١٩١٩ .

فنرجوكم أن تأمروا حضرة أمين صندوق لجنة الوفد المركزية بأن يدفع للمدام كيتى كوتسورت زوجة [illegible] دومانى [illegible] جنيها مصريا شهريا ابتداء من أول يناير سنة ١٩٢٠ [illegible]

(١) — من المحتمل أن هذه تعليمات وتوجيهات جاءت من سعد أو الوفد بصفة عامة إلى اللجنة المركزية .

كافيا فيمكن الإستفهام عن صحتـــه من حضرة صاحب العزة يوسف بك نحاس .

وتفضلوا بقبول مزيد تحياتنا .

* * *

٧ — من عمر طوسون إلى سعد زغـــلول — (صورة وليست الأصـــل) ١٤ — ٣ — ١٩٢٠ .

حضرة صاحب المعالى سعد زغلول باشا رئيس الوفد المصرى .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وصلنا كتاب معاليكم وقد حل لدينا أكرم محل مع الشكر المزيد . إن مشاركتنا لأمتنا العزيزة فى قضيتها الكبرى لمن أوجب الواجبات علينا لوطننا العزيز وأمتنا المحبوبة فنسأله تعالى أن يوفقنا جميعا لما فيه الخير العظيم لبلادنا ويكلل مهمتكم بالنجاح والفلاح ويمن على أمتنا بما تشرئب إليه نفوس أبنائها من السعادة والهناء فى أمن وسلام . ونرجو قبول شكرنا لمعاليكم على قمتم به من الأعمال الجليلة للوطن المحبوب مع مزيد سلامنا واحترامنا .

* * *

٨ — خطاب من عبد الرحمن فهمى إلى عبد اللطيف المكباتى (بك)

مصر فى ٧ مايو سنه ١٩٢٠

عزيزى عبد اللطيف بك

تحية وسلاماً . وصل مكتوبكم الطويل العريض لسعادة محمود باشا سليمان ووصلت معه الصور التى أخذت عن مشهد ضحايا بنتبا .

١ — لقد صار استدعاء عائلات تسعة أشخاص من الاثنى عشر وحصل

التكلم معهم عما أشرتم إليه بمكتوبكم بخصوص عدم مفاوضة الحكومة التليانية بطلب التفويض و ترك ذلك لحله بالطرق الودية بواسطتكم والكل قبلوا هذا المبدأ عن طيب خاطر وعشما أن يقبل الباقون ، و لقد أخذ من كل عائلة تراضى بهذا كتابة وسنأخذ مثل هذا التراضى من باقى العائلات .

(٢) اطلعت على الجملة التى جاءت بمكتوبكم لسعادة محمود باشا خاصة بالشخص الذى كلف بطبع الكتاب ونشره بإيطاليا وغيرها ولقد دهشت جداً مما قاله لكم لأننى اتفقت معه بعد مناقشات طويلة وبعد أن بحث معه بالمطابع الموجودة بمصر وجد أن الألف نسخة الأولى تتكلف خمسين جنيها وكل ألف بعدها تتكلف نصف هذه القيمة وعرفنى أن المصاريف بإيطاليا هى أقل من ذلك بطبيعة الحال فاستحسنا فكرة إجراء الطبع بإيطاليا وعلى حساب مصر تكون التكاليف مائة جنيه لثلاثة آلاف نسخة نعطى له هذا المبلغ أى مائة جنيه للطبع وأعطى له مائتى جنيه لمصاريفه وأتعابه ولم نعرف لغاية الآن ما هو العمل الذى عمله وإن كان طبع الكتاب أم لا . إن كان طبعه فطبع أكم ألف نسخة وكيف وزعها ـ ولماذا لم يرسل شيئاً منها هنا كالاتفاق ؟ وكيف كان وقعها فى الشعب التليانى . كل هذه مسائل كان يجب أن يفكر فى توضيحها لنا قبل أن يفكر فى شىء آخر مع العلم بأنه لم يحصل بيننا أى اتفاق على أن نعين عائلته بشىء من المال لأن كل أتعابه صرفت له مقدما وزيادة على ذلك وعدناه بمكافأة أخرى فيما إذا أثر كتابه الأثر المقصود ونظر مؤتمر سن ريمو نظرة عطف على القضية المصرية . فأرجوكم أن تعرفوه ذلك تفصيلا ليتذكر ما دار بيننا من الأقوال قبل سفره ويعرف أنه فضلا عن كونه لم يوافينا بأى خبر عن أعماله وما وصل إليه كاتفاقنا معه ليس له أى حق فى طلب أى شىء بعد المبلغ الذى تسلمه قبل سفره من هنا وعرفوه أيضاً بأن المسألة ليست خاصة بى وحدى وأنه لا يمكننى الرجوع إلى إخوانى لطلب المزيد فى مكافأته قبل أن أعرفهم شيئاً مما قام به من الأعمال ـ عائلتكم بخير والكل يهديكم السلام .

٩ — خطاب من جمعية إخوان النهضة العلمية المصرية إلى مرقس بك حنا رئيس لجنة الوفد المركزية .

١٦ مارس سنة ١٩٢٠ .

حضرة صاحب العزة مرقس بك حنا رئيس لجنة الوفد المركزية .

تتشرف جمعية إخوان النهضة العلمية المصرية بألمانيا بعرض صورة الخطاب الذى أرسل من الجمعية إلى حضرة صاحب المعالى سعد باشا زغلول بباريس لإطلاع عزتكم وأصحاب السعادة والعزة أعضاء اللجنة عليه .

صورة الخطاب

صاحب المعالى وزعيم حركة الاستقلال المصرى .

يتشرف الطلبة فى ألمانيا بتقديم شكرهم القلبى إلى معاليكم على مواقفكم الجليلة فى خدمة المسألة المصرية ويودون من صميم أفئدتهم تسديد خطاكم وبلوغكم جميع أمانيكم وصولا إلى استقلال بلادهم العزيزة وسعادتها . . . . رأينا أن نكون جمعية علمية غرضها الأساسى سعادة الوطن المصرى المقدس من طريق النهضة العلمية بالتأليف والترجمة والإرشاد والتعليم الصحيح وتقوية دعائم الإتحاد بين جميع أفراد أمتنا المصرية والعمل على نشر هذه المبادىء فى بلادنا المحبوبة .

[بالخطاب تأييد لخطة سعد والوفد]

وهو بتوقيع رئيس الجمعية ومبعوث الجامعة المصرية ببرلين

الدكتور على العنانى

* * *

١٠ ـ خطاب من محمد صبرى إلى عبد الرحمن فهمى بتاريخ ١٩٢٠/١/٢١ .

يطلب فيه أرسال ثلاثة أعداد من كل جريدة عربية خلاف العدد الذى يرسل إلى صاحب المعالى رئيس الوفد ـ كما يرجو أن يرسل إليه مباشرة كل ماتيسر من المستندات كصور فوتوغرافية وتقارير تفصيلية مما يتعلق بالحوادث الأخيرة . وذلك لأنه يزمع إعادة طبع كتاب «الثورة المصرية» موقع الخطاب محمد صبرى بسكرتارية الوفد المصرى .

١١ — بعض محاضر جلسات اللجنة المركزية للوفد

(١) جلسة ٢٥ أغسطس سنة ١٩١٩

افتتحت الجلسة الساعة السادسة تحت رياسة صاحب السعادة محمود سليمان باشا وعضوية أصحاب السعادة والعزة إبراهيم سعيد باشا وفتح الله بركات باشا وحسين بك هلال وراغب بك وعطية وكامل بك بطرس ومرقس بك حنا وعلى بك المنزلاوى وأحمد بك الشيخ وعلوى بك الجزار وعز العرب بك وعلى بك محمود وحسنين بك عبدالغفار وسالم بك السيد وصاروفيم بك مينا عبيد وعلى بك إسماعيل والسيد حسين القصبى وتوفيق بك دوس وعبد الرحمن بك فهمى وأمين الرافعى لحلف اليمين الأعضاء الذين لم يسبق لهم حضور الجلسات ثم حضر حضرة محجوب بك ثابت .

وبعد المناقشة فى مسألة الاكتتابات تقرر انتداب لجنة من حضرات محجوب بك ثابت وحسين بك هلال وعلوى بك الجزار وأحمد بك الشيخ وتوفيق بك دوس وعلى بك إسماعيل لوضع تقرير عن ذلك والاجتماع غدا الساعة ١٠½ صباحا لهذا الغرض وعرض نتيجة بحثها على اللجنة العامة فى اجتماعها غدا الساعة الخامسة والنصف بعد الظهر .

ثم عرض على اللجنة بعد ذلك نتيجة المفاوضات التى درات بينها وبين إسماعيل صدقى باشا ومحمود بك أبو النصر العضوين المنفصلين عن الوفد فى جلسات سابقة ،وهذه النتيجة تنحصر فى أن هذين العضوين المنفصلين عرضا على اللجنة أن تتوسط لدى الوفد ليعين النظر فى قرار فصلهما بناء على كتاب يعترفان فيه باحترامهما ورعايتهما لمبدأ الوفد وخطته وقراراته ، وقد أدخلت اللجنة ما رأته من التعديلات على هذا الكتاب فقبلا ذلك وأصبح الجواب بالنص الوارد فى آخر المحضر (وقد تلى على الأعضاء) .

وكانت اللجنة قررت فى حالة تقديم هذا الكتاب أن ترسل تلغرافا هذا

نصه إلى الوفد: عرض صدقى باشا وأبو النصر بك على لجنة الوفد المركزية أنهما لم يخالفا مبدأ الوفد ولا قراراته ولا خططه وأنهما يعملان على رعايتها واحترامها اليوم وغدا وطلبا أن تتوسط اللجنة لدى الوفد ليعيد النظر فى قرار فصلهما وسنرسل لكم نص الخطاب الذى وقعا عليه ليكون أساساً لإعادة النظر .

وبعد إرسال التلغراف يكتب جواب بتفصيل المسألة ويرسل معه نص الخطاب مع تفويض الأمر للوفد بدون استحسان شىء ولا استهجانه . وافقت اللجنة على هذا الحل وقررت أن يعرض عليها فى جلسة الغد نص الخطاب الذى سيرسل من اللجنة وانفضت الجلسة حيث كانت الساعة الثامنة مساء .

وهذا نص الخطاب الذى وقع عليه صدقى باشا وأبو النصر بك (١).

* * *

(ب) جلسة ٢٦ أغسطس سنة ١٩١٩

افتتحت الجلسة تحت رياسة حضرة صاحب السعادة محمود سليمان باشا وعضوية حضرات أصحاب السعادة والعزة إبراهيم سعيد باشا وفتح الله بركات باشا وتوفيق بك دوس وعلى بك إسماعيل وفؤاد بك سلطان وعلى بك المنزلاوى وأحمد بك الشيخ والسيد حسين القصبى وعبد الرحمن بك فهمى وحسنين بك عبد الغفار والدكتور محجوب بك ثابت وأمين الرافعى . فعرض على اللجنة تقرير اللجنة الفرعية التى انتدبت للبحث فى مسألة الاكتتابات وهو ينقسم إلى قسمين : القسم الأول تشكيل لجان فرعية فى المديريات والمحافظات لجمع الاكتتابات ، والقسم الثانى دعوة الأمة للتبرع على صفحات الجرائد . فتقرر الموافقة على القسم الأول وتأجيل النظر فى القسم الثانى

---

١ — إلى هنا انتهى كلام محضر الجلسة .

ثم عرض على اللجنة صورة الخطاب الذى يكتب للوفد بخصوص مسألة صدقى باشا وأبو النصر بك وهذا نصه .

« لما وصل إسماعيل صدقى باشا وأبو النصر بك تخابرا مع اللجنة فى أمر انفصالهما وقالا بأنهما لم يعلما بقرار الوفد فى هذا الشأن إلا من حضرة محمد بك بدر فى الباخرة فناقشهما بعض الأعضاء فيما نسب إليهما من مخالفة مبدأ الوفد وخطته وتبين من هذه المناقشة أنهما لم يكونا على إتفاق مع الوفد فى خطته وأن لهما نهجاً آخر يريان من المصلحة اتباعه فأفهمناهما إنهما لا يجدان مصرياً واحداً يقرهما على خطتهما وأن الأمة بأسرها تقر الوفد على خطته كل الاقرار ولا تقبل أى مناقشة فيما دون الاستقلال التام ، وقد تحقق العضوان المنفصلان مما أكدناه لهما ووجدا من الرأى العام المصرى إجماعاً على ذلك فعرضا أن يكتبا للجنة كتابة تفيد عدولهما عن سابق خطتهما ويعترفان فيها بأنهما لم يحيدا عن مبدأ الوفد ولا خطته وأنهما سيعملان على رعاية المبدأ والخطة اليوم وغدا وطلبا أن تكون هذه الكتابة أساسا لتوسط اللجنة لدى الوفد ليعيد النظر فى أمر فصلهما وقد أخذت المسألة أياماً عديدة فى المناقشة وفى الاتفاق على نص الخطاب الذى يكتبانه ، ونحن نرسل لكم هذا النص لتقرروا ما ترونه أما الأصل فمحفوظ عندنا خوفا من ضياعه فى البريد » .

فوافقت اللجنة على كتابة هذا الخطاب وإرساله غدا أما التلغراف الذى أشير إليه فى جلسة الأمس فيرسل الليلة وتقرر أن تكون الجلسه المقبلة فى يوم الإثنين ٨ سبتمبر وانفضت الجلسة حيث كانت الساعة السابعة والنصف

وهذا نص مشروع تشكيل اللجان الفرعية فى المديريات والمحافظات وجمع الاكتتابات (١).

---

١ — إلى هنا ينتهى كلام المحضر .

قانون

الاتحاد العام لنقابات العمال

بوادى النيل

برياسة حضرة صاحب العزة

عبد الرحمن فهمى بك

زعيم العمال

سنة ١٣٤٣ هـ — ١٩٢٤ م

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الأول

اسم الاتحاد — مركزه — أغراضه — مدته

المادة ١ قد تأسس بوادى النيل بمقتضى هذا القانون اتحاد عام لنقابات العمال تحت إسم « الاتحاد العام لنقابات العمال بوادى النيل »

المادة ٢ مركز الاتحاد العام هو مدينة القاهرة ويجوز أن ينشىء له فروعاً بالمديريات والمحافظات بمقتضى أحكام هذا القانون .

المادة ٣ مدة هذا الاتحاد غير محدودة

المادة ٤ يبدأ العمل بهذا القانون بمجرد نشره بالصحف

المادة ٥ الغرض من تكوين الاتحاد العام :

أولا — إيجاد مركز رئيسى ترتبط به جميع نقابات العمال والطوائف بوادى النيل .

ثانياً — تنظيم حركة العمال وتوحيد مجهوداتهم والوصول بهم إلى كل ما فيه الخير لهم أدبياً ومادياً واجتماعياً وصحياً واقتصادياً .

ثالثاً — الإشراف على نقابات العمال والطوائف التابعة له .

رابعاً = الاتصال باتحادات العمال فى بلاد العالم المختلفة والاشتراك فى مؤتمراتهم .

خامساً — إنشاء وتعميم النقابات للعمال وأصحاب المهن والحرف والطوائف الأخرى بالقطر المصرى .

سادساً — الدفاع عن مصالح العمال وتأليف لجنة برلمانية لخدمة أغراضهم المشروعة والسعى لاعتراف الحكومة بهيئاتهم .

سابعا — عقد مؤتمرات دورية فى مختلف عواصم وادى النيل للبحث فى شئون العمال العامة .

ثامناً — العمل على إيجاد تشريع خاص بحماية العمال قبل أصحاب رؤوس الأموال وأرباب الأعمال من حيث تحديد ساعات العمل وتقدير الأجور وترتيب المعاشات والمكافآت والإعانات فى حالة العطل والعجز والإصابة ومنح الأجازات والعلاوات ووضع نظام للترقيات واعداد الوسائل لتسهيل سكناهم وتعليم أبنائهم ووقاية صحتهم .

الباب الثانى

فى الأعضاء

المادة ٦ أعضاء الاتحاد العام هم :

أولا . نقابات العمال والطوائف وذوى الحرف والمهن

ثانياً : نقابات موظفى المصالح الحكومية والأهلية والمستخدمين والأجراء .

: الأشخاص ذوو الكفاءات والميزات الخاصة غير التابعين يرى الاتحاد مصلحة له فى قبولهم ضمن أعضائه .

٧ يشترط لقبول أية نقابة فى عضوية الاتحاد العام ما يأتى :

: الا يقل عدد أعضائها عن خمسين عضواً عاملا

: أن يوافق الاتحاد على قانونها

. أن تقبل إشراف الاتحاد العام على إدارتها وماليتها .

: أن تقبل العمل بالقوانين والقرارت واللوائح التى أصدرها الاتحاد العام .

: أن تدفع ٢٥ فى المائة من إيرادها الشهرى بصفة اشتراك من تاريخ تقرير انضمامها .

يشترط لقبول الأشخاص غير التابعين لنقابات اعضاء فى يأتى :

أن يرى مجلس إدارة الاتحاد مصلحة فى قبولهم .

أن يدفع اشتراكا سنوياً قدره مائة قرش صاغاً .

٩ يجوز لمجلس إدارة الاتحاد العام أن يفصل من عضويته كل نقابة فى الأحوال الآتية :

مخالفة القوانين واللوائح والقرارات .

التوقف عن دفع الاشتراك الشهرى مدة ثلاثة أشهر متوالية كتابة بالدفع .

إتيان أى عمل من شأنه أن يحمل الاتحاد العام أية مسئولية أو مادية .

١ يجوز لمجلس إدارة الاتحاد العام فى كل الأحوال أن يعيد إلى

عضويته أى شخص أو أية نقابة فصلت بالأسباب السالفة إذا رأى وجهاً لذلك وبالشروط التى يضعها

الباب الثالث

فى هيئات الاتحاد العام

الجمعية العمومية

المادة ١١ تتكون الجمعية العمومية للاتحاد من :

أولا : أعضاء مجالس إدارة فروع الاتحاد بعواصم المديريات والمحافظات

ثانياً : أعضاء مجالس إدارة النقابات غير التابعة لفروع الاتحاد العام .

ثالثاً : اعضاء الاتحاد غير التابعين لنقابات

اختصاص الجمعية العمومية

المادة ١٢ تختص الجمعية العمومية بما يأتى .

أولا : انتخاب مجلس إدارة الاتحاد العام

ثانياً : التصديق على الحساب الختامى للاتحاد عن السنة الماضية واعتماد مشروع الميزانية عن السنة التالية

ثالثاً : تعديل القانون أو تغيير مواده أو تفسيره .

رابعاً : النظر فيما يعرضه مجلس إدارة الاتحاد من الأعمال .

خامساً : حل مجلس إدارة الاتحاد .

سادساً : حل الاتحاد العام ويشترط فى ذلك اجتماع تسعين فى المائة من أعضاء الجمعية العمومية أو باتفاق ثلثى الحاضرين بأشخاصهم .

المادة ١٣ تجتمع الجمعية العمومية للاتحاد اجتماعاً عادياً مرة كل عام فى الأسبوع الأول من مايو ويجوز انعقادها بصفة غير عادية بدعوة من

رئيس الاتحاد أو بطلب ثلث أعضائها .

المادة ١٤ تجتمع الجمعية العمومية فى دور الانعقاد العادى بدعوة ترسل لأعضائها قبل الموعد بثلاثين يوماً كاملة وينشر عنها فى اربع صحف يومية مرتين فى بحر الخمسة عشر يوماً السابقة على يوم الانعقاد . تشتمل الدعوة على بيان مكان الاجتماع وزمانه وبرنامج الأعمال وأسماء المرشحين للاستشارة والمراقبة المالية وأمانة الصندوق وللسكرتارية العامة وصورة من الحساب الختامى ومشروع الميزانية والاقتراحات .

المادة ١٥ يجوز أن تجتمع الجمعية العمومية للاتحاد اجتماعا غير عادى بدعوة ترسل إلى الأعضاء قبل موعد الانعقاد بخمسة عشر يوما وينشر عنها فى أربعة صحف يومية فى الأسبوع السابق ليوم الاجتماع .

المادة ١٦ يكون اجتماع الجمعية العمومية صحيحاً فى أول دور إذا اجتمع نصف عدد الأعضاء فإن لم يتكامل العدد يؤجل الاجتماع أسبوعاً وتعاد الدعوة بالنشر بالجرائد وفى هـذه الحالة يكون الاجتماع صحيحاً بأى عدد يحضر .

المادة ١٧ قرارات الجمعية العمومية تصدر بالأغلبية المطلقة فإذا تساوت الأصوات يرجح جانب الرئيس .

المادة ١٨ يجوز لأعضاء الجمعية العمومية فى كل الأحوال التوكيل كتابة لحضور الاجتماع على أن تصل توكيلاتهم إلى الاتحاد قبل الجلسة بثلاثة أيام على الأقل إلا فى حالة طلب الحل فلا تقبل التوكيلات .

المادة ١٩ لكل عضو صوت واحد وللوكلاء أصوات بعدد موكليهم ولا ولا يجوز للوكيل أن يحمل توكيلات لأكثر من خمسة وعشرين عضواً .

مجلس الإدارة

المادة ٢٠ يتكون مجلس الإدارة من رئيس ووكيلين وعشرة مستشارين

ومراقبين ماليين وأمين للصندوق وسكرتير عام تنتخبهم الجمعية العمومية بالاقتراع السرى وبالأغلبية المطلقة فإن لم تتوفر يعاد الانتخاب بالأغلبية ال[illegible] انعقـاد المجلس بحضور الرئيس أو أحد وكيليه واثنين من المستشارين وأحد المراقبين وأمين الصندوق وستة من أعضاء النقابات وعضو عن كل فرع للاتحاد

المادة ٢١ يجرى انتخاب مجلس الإدارة سنوياً ما عدا الرئيس فينتخب كل خمس سنوات .

المادة ٢٢ يشكل مجلس الإدارة فى أول جلسة بعد انتخابه من بين أعضائه خمسة لجان واحدة للتشريع وأخرى للتحكيم وثالثة للمالية ورابعة للتنفيذ وخامسة للتعاون .

المادة ٢٣ لجنة التشريع وأعضاؤها الرئيس أو أحد وكيليه ومستشاران وعضوان آخران من مندوبى النقابات أو الفروع وتختص لجنة التشريع بإعداد القوانين واللوائح والمشروعات الخاصة بالعمال أو النقابات وفروع الاتحـــاد .

المادة ٢٤ لجنة التحكيم وأعضاؤها الرئيس أو أحد الوكيلين وأحد المستشارين وعضوين آخرين من مندوبى النقابات أوالفروع وتختص بالفصل بالأغلبية النسبية فى المنازعات التى تقع بين العمال وبعضهم أو بينهم وبين نقاباتهم أو بين النقابات وبعضها أو بين فروع الاتحاد والنقابات التابعة لها أو بين الاتحاد والنقابات وكذلك تختص بفحص جميع المطالب والشكاوى وكافة الشئون المتعلقة بالعمال والنقابات وفروع الاتحاد قبل أصحاب رؤوس الأموال وأرباب الأعمال والمصالح .

المادة ٢٥ تستأنف قرارات لجنة التحكيم أمام مجلس الإدارة .

المادة ٢٦ اللجنة المـالية وأعضاؤها الرئيس أو أحـد الوكيلين وأمين الصندوق وأحد المراقبين الماليين واحد المستشـارين وعضوان آخران من

ندوبى النقابات أو الفروع و تختص بوضع مشروع ميزانية الاتحاد والحساب ختامى ومراقبة مالية النقابات وفروع الاتحاد الأخرى والإشراف على لأعمال الحسابية والاقتصادية للاتحاد واعتماد أوامر الصرف للمبالغ التى يد عن العشرين جنيها .

المادة ٢٧ لجنة التعاون وأعضاؤها الرئيس أو أحد وكيليه وأحد ستشارين وعضوان آخران من مندوبى النقابات أو من الفروع وتختص شر الدعوة إلى التعاون وبث روحه بين العمال وإنشاء الشركات التعاونية لاستهلاك والإنتاج .

المادة ٢٨ اللجنة التنفيذية وأعضاؤها الرئيس أو أحد وكيليه والسكرتير ام وأحد المستشارين وعضوان آخران من مندوبى النقابات أو الفروع ختص بتنفيذ قرارت مجلس الإدارة والقيام بإدارة شئون الاتحاد العام فى الأمور ستعجلة على أن تعرض أعمالها على مجلس الإدارة فى أول انعقاد له ولها تستدعى أية لجنة للانعقاد كذلك مجلس الإدارة متى رأت موجبا لذلك.

المادة ٢٩ كل لجنة تنظم اجتماعاتها وتدون أعمالها وتنتخب سكرتيراً لها سل تقاريرها لمجلس الإدارة .

اختصاص مجلس الإدارة

المادة ٣٠ يمثل مجلس الإدارة الاتحاد العام أمام جميع السلطات والهيئات جالس الرسمية ولجان التوفيق والتحكيم والشركات وأصحاب رؤوس موال وأرباب الأعمال والمصالح .

المادة ٣١ يدير مجلس الإدارة شئون الاتحاد العام من جمع الاشتراكات صيل الإيرادات والعمل على تنفيذ القوانين واللوائح والقرارات وتقرير ضمام إلى اتحادات العمال فى البلاد الأجنبية وتمثيل الاتحاد فى مؤتمرات ل الدولية وتنظيم حركات الإضراب .

رئيس الاتحاد

المادة ٣٢ رئيس الاتحاد وهو زعيم العمال هو الذى يمثل الاتحاد ويرأس جلسات الجمعية العمومية ومجلس الادارة واللجان ويأذن بصرف المبالغ التى لا تزيد عن عشرين جنيها بدون قرار من اللجنة المالية

المادة ٣٣ رئيس الاتحاد هو الذى يعين مدير إدارة الاتحاد وموظفى الادارة ويقرر مرتباتهم على مقتضى الميزانية ويوقع جزاءاتهم ويمضى القرارات والمنشورات .

الوكيلان

المادة ٣٤ للوكيل الذى يقوم مقام الرئيس أثناء غيابه ما للرئيس من الاختصاصات

أمين الصندوق

المادة ٣٥ يدير حسابات الاتحاد ويستلم الاشتراكات والايرادات ويعطى عنها إيصالات الاستلام ويصرف المبالغ التى يؤذن بصرفها بمقتضى هذا القانون .

ويقدم تقريراً شهرياً لمجلس الادارة عن إيرادات ومصروفات الاتحاد .

السكرتير العام

المادة ٣٦ يشرف على أعمال الاتحاد الكتابية والادارية فى مكاتب الاتحاد وفروعه ويدعو للجلسات ويحرر المراسلات والمكاتبات .

المراقبان الماليان

المادة ٣٧ يراقبان إيرادات ومصروفات الاتحاد ويراجعان الحسابات الشهرية ويرفعان بذلك تقريراً للجنة المالية ويراقبان الادارة المالية للنقابات والفروع ويقدمان عنها تقريراً كل ثلاثة أشهر .

الباب الربع

مالية الاتحاد

المادة ٣٨ تتكون مالية الاتحاد من :
١ الاشتراكات الشهرية .
٢ التبرعات والهبات التي يقبلها مجلس الادارة والوصايا والاوقاف.
٣ ما يتحصل من إيرادات فروع الاتحاد
٤ فوائد استثمار أمواله .

الباب الخامس

فروع الاتحاد

المادة ٣٩ ينشيء الاتحاد فروعاً له في كل مديرية أو محافظة أو مدينة بها ثلاث نقابات على الأقل .

المادة ٤٠ الجمعية العمومية لفرع الاتحاد تتكون من مندوب عن كل ماية « وكسورها ٥٠ » من أعضاء النقابات التابعة له .

المادة ٤١ تنتخب الجمعية العموميه رئيســاً ووكيلا وأمين صندوق وسكرتيراً ومستشاراً ممن يرشحهم الاتحاد العام ويكون ذلك بالاقتراع السرى وبالأغلبية النسبية وتنتخب كل نقابه عضوين عنها يجلسان في مجلس إدارة الفرع .

المادة ٤٢ ينتخب مجلس إدارة الفرع كل سنة .

اختصاص الفروع

المادة ٤٣ فروع الاتحاد هي واسطة الاتصال بين الاتحاد العام والنقابات التابعة له .

وتختص فروع الاتحاد بما يأتى :

تبليغ وتنفيذ قرارات الاتحاد العام

جمع وتحصيل الاشتراكات والتبرعات فى دائرة اختصاصها وتوريدها للاتحاد .

المادة ٤٤ يجتمع مجلس إدارة الفرع كل شهر مرة ويجوز لرئيسه أن يدعوه عند الاقتضاء .

المادة ٤٥ يجتمع مجلس إدارة الفرع بثلث أعضائه على الأقل وقراراته بالأغلبية النسبية .

الباب السادس

الاضراب

المادة ٤٦ لمجلس إدارة الاتحاد إعلان الاضراب العام أو الاضراب الجزئى وهو الذى يعين ابتداءه وانتهاءه والقواعد التى يدار عليها والغرض منه

المادة ٤٧ قرارات الاضراب العام تصدر من ثمانين فى المائة من أعضاء مجلس إدارة الاتحاد وبأغلبية ستين فى المائة منهم .

الماة ٤٨ يتولى مجلس إدارة كل نقابة تنفيذ قرارات الاضراب وإدارته على القواعد والخطط التى يرسمها الاتحاد العام .

المادة ٤٩ عند صدور قرار بالاضراب العام تصبح أموال جميع النقابات التابعة للاتحاد وفروعه تحت تصرف الاتحاد .

المادة ٥٠ ليس لأية نقابة أن تعلن الإضراب من غير مصادقة الاتحاد العام .

المادة ٥١ للاتحاد العام فى كل الأحوال أن يعلن الإضراب الجزئى

نقابة أو أكثر من تلقاء نفسه متى رأى مصلحة لأية نقابة أخرى فى هذا الإضراب .

الباب السابع

امتيازات العمال قبل الاتحاد والنقابات

المادة ٥٢ تقوم كل نقابة بمعالجة أعضائها المرضى وأفراد عائلاتهم الملزمين بهم شرعاً على حسابها أو بأجر مناسب يدفعه العضو وتقوم بدفن من يتوفى من أعضائها الفقراء .

المادة ٥٣ تقوم كل نقابة بمساعدة أعضائها المحتاجين والعاطلين والمصابين بعاهات مستديمة حتى توجد لهم أعمال أو موارد رزق ويجوز لها أن تعين لمن انقطعت قدرتهم على العمل مكافآت أو رواتب شهرية وكل ذلك بمقدار ما تسمح به موارد تلك النقابة

المادة ٥٤ يعين الاتحاد ويقرض النقابات التابعة له أو لفروعه متى تبين له وجه الحاجة وبالمقدار والطريقة التى يحددها وبالقياس إلى موارده .

المادة ٥٥ تقوم كل نقابة بالدفاع عن أعضائها أمام المحاكم مدنية كانت أم جنائية أم عسكرية فى جميع الأحوال التى يحاكم فيها الأعضاء بسبب تنفيذ قرار من قرارات تلك النقابة وفيما عدا ذلك من القضايا الشخصية فالنقابة تقوم بالمساعدة اللازمة بحسب ما يتراءى لها .
وكذلك شأن الاتحاد قبل أعضائه .

الباب الثامن

أحكام عمومية

المادة ٥٦ جميع اموال الاتحاد تودع فى مصرف واحد أو أكثر من البيوتات المالية التى يعينها مجلس إدارة الاتحاد

المادة ٥٧ يقرر مجلس إدارة الاتحاد طريقة صرف الأموال من المصارف ويعين الأشخاص المأذونين بالتوقيع أمام تلك المصارف .

المادة ٥٨ لمجلس إدارة الاتحاد فى كل الأحوال أن يقرر استغلال جزء من احتياطى أمواله بالطريقة التى يراها لمصلحة الاتحاد .

المادة ٥٩ فى حالة حل الاتحاد بالطريقة المبينة فى هذا القانون تعين الجمعية العمومية لجنة للتصفية وهى التى تتولى توزيع الأموال بالطريقة التى تراها .

المادة ٦٠ يجوز للاتحاد أن يقبل فى خزينته بصفة أمانة أموال أية نقابة من النقابات التابعة له أو لفروعه متى قرر مجلس إدارتها ذلك .

المادة ٦١ يعمل بهذا القانون من اليوم

١٩ يوليو سنة ١٩٢٤ عبد الرحمن فهمى

CAIRO CITY POLICE.

Commandant's Office. Cairo, 10th July 1922

بوليس مدينة مصر
الحكمدارية

NO. P. C. D.783 (23) 102 (89) E

Enclosures : ———

CONFIDENTIAL.

The D. G. Public Security,

I beg to confirm in writing, the statement that I made to you last week.

I was informed by a recently discharged prisoner that Abdel Rahman Fahmi was being allowed every possiple liberty in the Cairo Central Prison, that he has a room to himself in the hospital, unlimited visitors with no control, letters in and out with no censorship and even a lady visitor every Sunday. My informant presumed that these favours were obtained by corruption.

Two days after I had heard this it happend that an English official of the Interior and an English official of the Prisons were discussing a complaint from certain Roumanians who were serving a sentence of imprisonment under Martial Law for smuggling: they were complaining against being treated the same as Egyptian prisoners instead of as Europeans.

The Prison official sympathised with the complaint and remarked that it was doubtly hard when a man like Abdel Rahman Fahmi was living in the Hospital like a duke, with uncontrolled visits and uncensored post.

I at once had search made in my files for any orders on the subject from the Residency or elsewhere and found nothing. The Interior files also contained nothing.

I, therefore, asked Paxton Bey of the Prisons for a copy of his orders on the subject which he said he would let me have. He later informed Mr. Wellesley that he could trace

no orders and that he presumed the instructions were verbal.

I need hardly point out the futility of a sentence of imprisonment under these conditions; that goes without saying.

What I will say, however, is that I can take no responsibility for controlling political crime in this city so long as a convicted political criminal like Abdel Rahman Fahmy is free to plot what crimes he likes from inside the protecting walls of the Prison.

Were he in his *house*, I could keep him under supervision but, free in the prison as he has been since his conviction, my work has been useless.

F. W. Russell
COMMANDANT CAIRO CITY POLICE

